هل نصبت إيران فخا لبغداد باختيارها توقيت زيارة لاريجاني

ص3

محمد الزياني

فنان مغربي أمازيغي يطرق أبواب التشكيل مستحضرا ثقافته العريقة

ص15

سرديات التيار الديني تنتقل من الهامش إلى البطولة في المسلسلات التركية

ص5

العرب

أول صحيفة عربية يومية تأسست في لندن 1977

أسسها: أحمد الصالحين الهوني

الجمعة 2025/08/15 – 21 صفر 1447

السنة 48 العدد 13576

Friday 15/08/2025

48th Year, Issue 13576

www.alarab.co.uk

نتنياهو يصدم العرب بخطة إسرائيل الكبرى ما بعد تفكيك حماس

عباس يعرض القبول بدولة منزوعة السلاح

القاهرة - أثار حديث رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو عن إسرائيل الكبرى، كخطة تلي تفكيك حماس والسيطرة على غزة، صدمة واسعة لدى الدول العربية المعنية بشكل مباشر بالمقترح، في وقت كانت فيه التحركات الدبلوماسية تهدف إلى إثناء نتنياهو عن خطة السيطرة على غزة ومخاطرها على المدنيين وزيادة المعاناة في القطاع المدمر، ما يظهر أن ما يهمه هو الاستمرار في الحرب.

وفي اتجاه مخالف تماما لطموحات نتنياهو التوسعية يعلن الرئيس الفلسطيني محمود عباس (أبومازن) أنه يريد دولة بلا سلاح ويدعو الفصائل الفلسطينية إلى تسليم أسلحتها، في مسعى للقبول به كشريك في مرحلة ما بعد الحرب وتفكيك خصمه السياسي حركة حماس.

ويلقي حماس نتنياهو لأفكاره المتطرفة بظلاله على الدول العربية خاصة التي توصف بالمعتدلة، وبعضها يقيم علاقات مباشرة مع إسرائيل مثل مصر والأردن والبعض الآخر يتم إقناعه بالانضمام لمسار الاتفاقيات الإبراهيمية، الذي يقوم على فكرة السلام مقابل شراكة اقتصادية وأمنية إقليمية تستوعب إسرائيل وتكسر عزلتها.

ويظهر استدعاء رئيس الوزراء الإسرائيلي "رؤية إسرائيل الكبرى" القائمة على التوسع واحتلال المزيد من الأراضي العربية أن نتنياهو لا يؤمن بمسار السلام سواء مع الفلسطينيين أو بشكله الموسع إقليميا، وهو ما يدعم خطاب الفصائل الإسلامية المتشددة مثل حركتي حماس والجهاد الإسلامي في غزة، وحزب الله في لبنان والحوثيين في اليمن ويصب في صالح إيران.

> الحديث عن إسرائيل الكبرى يعيق لحاق السعودية بمسار التطبيع وينسف شروطها وخاصة إقامة دولة فلسطينية

وبالتوازي مع ذلك، فإن حديث نتنياهو واليمين الإسرائيلي عن "إسرائيل الكبرى"، التي تقوم على مساحات من عدة دول عربية، سيضعف تيار السلام جذريا ويعيق لحاق السعودية بمسار التطبيع خاصة أن أحلام نتنياهو بالتوسع تنسف شروط المملكة كليا وخاصة ما تعلق بإقامة دولة فلسطينية.

وقال نتنياهو خلال مقابلة صحفية الثلاثاء "أنا في مهمة أجيال، إذا كنت تسألني عمّا إذا كان لديّ شعور بالمهمة، تاريخيا وروحيا، فالجواب هو نعم،" وأردف قائلا "أنا مرتبط ومرتبط بشدة برؤية إسرائيل الكبرى."

ويؤشر مصطلح "إسرائيل الكبرى" إلى الحدود التوراتية من زمن الملك سليمان، والتي يُفترض أنها تشمل حاليا الضفة الغربية المحتلة، إضافة إلى أجزاء من الأردن ولبنان وسوريا ومصر والسعودية والعراق.

وسبق لليمين المتطرف في إسرائيل أن دعا إلى احتلال هذه الأراضي. وقال وزير المالية الإسرائيلي اليميني المتطرف بتسلئيل سموتريتش في أكتوبر من العام الماضي "أريد دولة يهودية تشمل الأردن ولبنان وأراضي من مصر وسوريا والعراق والسعودية."

ونددت دول عربية بحديث نتنياهو عن "رؤية إسرائيل الكبرى،" معربة عن رفضها "للأفكار التوسعية" للدولة العبرية، ومحذرة من "تصعيد" و"تهديد لسيادة" بلدان المنطقة.

وفي بيان ليل الأربعاء، أدانت وزارة الخارجية المصرية "ما أثير ببعض وسائل الإعلام الإسرائيلية حول ما يُسمى بـ'إسرائيل الكبرى'."

وأشارت إلى أن القاهرة "طالبت بإيضاحات لذلك في ظل ما يعكسه هذا الأمر من إثارة لعدم الاستقرار وتوجه رافض لتبني خيار السلام بالمنطقة والإصرار على التصعيد."

كما أدانت السعودية "بأشد العبارات التصريحات الصادرة عن رئيس وزراء حكومة الاحتلال الإسرائيلي حيال ما يسمّى رؤية إسرائيل الكبرى."

وأكدت الخارجية السعودية "رفضها التام للأفكار والمشاريع الاستيطانية والتوسعية التي تتبناها سلطات الاحتلال الإسرائيلي،" مؤكدة "الحق التاريخي والقانوني للشعب الفلسطيني الشقيق في إقامة دولته المستقلة."

من جانبها، استنكرت الخارجية الأردنية ما اعتبرته "تصعيدا استفزازيا خطيرا، وتهديدا لسيادة الدول."

وأدانت وزارة الخارجية العراقية "التصريحات الصادرة عن الكيان المحتل بشأن ما يسمى بـ'رؤية إسرائيل الكبرى'، والتي تكشف بوضوح عن الطموحات التوسعية لهذا الكيان."

وأضاف البيان العراقي "هذه التصريحات تمثل استفزازا صارخا لسيادة الدول."

وأتت مقابلة نتنياهو في مرحلة مفصلية في الشرق الأوسط، حيث تواصل الدولة العبرية تنفيذ عمليات عسكرية في الضفة الغربية المحتلة.

ما وراء غزة

وخلال الفترة الماضية، خاضت إسرائيل معارك على جبهات إقليمية عدة، إذ خاضت نزاعا لأشهر مع حزب الله اللبناني أبقت في ختامه على قواتها في خمس نقاط بجنوب لبنان، وتوغلت إلى المنطقة العازلة في الجولان السوري المحتل بعد سقوط حكم بشار الأسد، وقصفت مناطق سيطرة الحوثيين في اليمن ردا على إطلاقهم صواريخ ومسيّرات نحو أراضيها.

كما هاجمت إسرائيل إيران اعتبارا من 13 يونيو، في حرب استمرت 12 يوما ردت خلالها الجمهورية الإسلامية بإطلاق صواريخ ومسيّرات.

وفي ظل الجدل بشأن "رؤية" نتنياهو التوسعية في الإقليم، ظهر الرئيس الفلسطيني منكفئا على نفسه مطالبا بالاعتراف مقابل الحد الأدنى من المكاسب من ذلك إقامة دولة منزوعة السلاح.

وشدد عباس الخميس على ضرورة تسليم كافة الفصائل الأسلحة للسلطة الوطنية الفلسطينية، وقال "إننا لا نريد دولة مسلحة، مع ضرورة الانسحاب الإسرائيلي الكامل من القطاع، وبدء عملية الإعمار والذهاب لانتخابات عامة خلال عام واحد، وتحقيق التهدئة الشاملة في الضفة الغربية ووقف الاستيطان ومحاولات الضم، ووقف إرهاب المستوطنين، والإفراج عن الأموال الفلسطينية المحتجزة."

تعليمات مشددة لحماية السفارات المصرية أمام الاحتجاجات

القاهرة - أدى احتجاج العشرات من المتظاهرين أمام عدد من سفارات مصر في دول أوروبية، إلى وضع تعليمات جديدة للسفراء المعتمدين لحماية المقار ومنع اقتراب أيّ شخص يحاول المساس بها، بذريعة الضغط على مصر لفتح معبر رفح، وحجب المسؤولية عن إسرائيل وهي الجهة الرئيسية التي أغلقت المعبر من الجانب الفلسطيني، ما أحدث ردود فعل غاضبة في القاهرة، لأن غالبية من تظاهروا انساقوا وراء تحريض قامت به جماعة الإخوان لتصفية حسابات لا علاقة لها بحرب غزة.

وتسببت الحرب في ارتدادات دبلوماسية وأمنية على سفارات مصر بالخارج، فرضت وضع تصورات للتعامل بالمثل مع دول تستضيف السفارات، قبل أن تتحول المشكلة إلى أزمة كبيرة تقلب الحقائق على الأرض، وتصرف الأنظار بعيدا عمّا يحدث في قطاع غزة من إبادة جماعية، كما أنها سوف تؤثر على العمل الدبلوماسي.

وتخلت القاهرة عن ضبط النفس في هذه الأمور، ووجهت رسائل مباشرة وغير مباشرة إلى إسرائيل، ودول غربية شهدت تظاهرات أمام سفارات مصرية بالخارج، كنوع من الردع، وتأكيد أن لدى القاهرة خيارات مزعجة يمكن أن تلجأ إليها.

وأعلن وزير الخارجية المصري بدر عبدالعاطي في تصريحات إعلامية، مساء الأربعاء، أنه وجه تعليمات واضحة وصارمة إلى سفارات بلاده "بعدم السماح لأيّ شخص أيّا كان أن يمس أو يلوث صورة مصر، وقد تم التعامل بحزم مع حالات سابقة، مثل حادثة في هولندا أدت إلى القبض على مرتكبها والتحقيق معه."

وأشار إلى أن السلطات في بعض دول الاعتماد تعاونت بشكل كامل في توفير الحماية للسفارات المصرية، بينما الدول التي "تقاعست" عن توفير التأمين الكامل يجري تطبيق مبدأ المعاملة بالمثل معها.

وقامت وزارة الخارجية باستدعاء سفراء عدد من الدول، ومعظمها أوروبية، ونُقلت إليهم رسائل استياء واحتجاج واضحة بأن "التقاعس" سيقابل بإجراءات داخل مصر من خلال تخفيف الإجراءات الأمنية عن هذه السفارات الموجودة في القاهرة.

وتوفر مصر حماية أمنية صارمة لكل السفارات والقنصليات المعتمدة عليها، وتزداد الحماية مع الدول الكبرى، وتلك التي تظهر توترات في علاقتها بمصر، أو تنخرط في أزمات إقليمية تثير حفيظة المواطنين، كما هو حاصل مع مقار سفارات إسرائيل والولايات المتحدة وبريطانيا في القاهرة.

وكشف بدر عبدالعاطي أن الأوضاع الآن أفضل، حيث تعمل الدول تحت الضغط والتهديد بتطبيق مبدأ المعاملة بالمثل لتأمين السفارات المصرية ومحيطها ومنع أيّ أفراد ذوي نوايا سيئة من الاقتراب.

يقول مراقبون إن مصر لا تريد الخروج رسميا على قواعد العُرف الدبلوماسي، لكنها استشعرت وجود تهاون من بعض الدول الغربية، بما يحمل تعاطفا مع إسرائيل، لتخفيف الضغوط عنها، ووضعها على عاتق مصر بشأن ملف معبر رفح، وفتح الطريق بسهولة لمتظاهرين أمام سفارات مصرية، وكانت حالة لاهاي فاضحة، وتعاملت معها القاهرة بجدية، لتحذيرها وغيرها من أن تكرار هذه التصرفات سوف تكون له مضاعفات دبلوماسية رسمية، ولن يتم الاكتفاء بالتحذيرات.

> القاهرة استشعرت وجود تهاون من دول غربية في حماية سفاراتها لتخفيف الضغوط عن إسرائيل ووضعها على عاتق مصر

ويضيف هؤلاء المراقبون أن تظاهر إسرائيليين أمام سفارة مصر في تل أبيب، ثم سوريين أمام سفارتها في دمشق، كان عملا مقصودا، وكشف عن وجود جهات تحرك المتظاهرين لها مصلحة في نقل عبء غلق معبر رفح إلى مصر وإعفاء إسرائيل منه، والضغط على القاهرة لفتحه أمام دخول المساعدات بلا ضوابط، ولو تعرضت حياة قائدي الشاحنات للخطر، ولو حدث احتكاك عسكري بين مصر وإسرائيل.

ولذلك حملت تظاهرات أمام بعض سفارات مصر بالخارج مضامين دفعت القاهرة للتعامل بحسم معها، كي لا تتحول إلى كرة ثلج تكبر كل يوم، وتؤثر على سمعة مصر، ولا تستطيع صدها، وتشتت انتباهها ودول أخرى بعيدا عمّا يجري في غزة.

واحتفت مواقع إلكترونية تابعة لجماعة الإخوان باتصال غير معلن وصل إليها بين وزير خارجية مصر وسفيرها في هولندا، وجه فيه الأول نصائح للثاني للتعامل بحسم مع أيّ حالات تظاهر بالقرب من مقر السفارة.

السعودية تجري مراجعة للمشاريع الكبرى في ظل ضغوط اقتصادية

الرياض - أجرى صندوق الاستثمارات السعودي مراجعة شاملة لمحفظة المشاريع الكبرى تضمنت تخفيض قيمة البعض من هذه المشاريع الكبرى بنحو ثمانية مليارات دولار، في مؤشر على التجاوب مع الضغوط الاقتصادية بما في ذلك تقلبات أسعار النفط فضلا عن الضغوط التشغيلية المتعلقة بتنفيذ المشاريع الضخمة.

ويواجه الصندوق تحديات اقتصادية متعددة، منها تقلبات أسعار النفط والزيادة في التكاليف التضخمية والتحديات المتعلقة بجدولة الديون، وهو ما يشير إلى أن قرار التخفيض لم يكن إجراء عشوائيا بل بناء على دراسات تحليلية استخدمت معايير مثل العائد المتوقع مقابل حجم التمويل ومدى تقدم تنفيذ المشاريع وأولويات الأهداف الوطنية الاقتصادية الإستراتيجية.

ويشكل صندوق الاستثمارات العامة أداة رئيسية في تحقيق التنمية الاقتصادية حيث يساهم بنحو 10 في المئة من الناتج المحلي الإجمالي غير النفطي، ويسعى إلى تعزيز القطاعات الاقتصادية المستقبلية مثل الذكاء الاصطناعي والطاقة النظيفة، لذلك فإن إعادة توزيع الموارد لا تهدف إلى التقليل من الاستثمارات بل إلى تحسين فاعلية الاستخدام وتوجيه التمويل إلى قطاعات حظيت بأولوية أكبر.

وترسّخ هذه المراجعات ثقة المستثمرين والعاملين في القطاعات المختلفة بقدرة الصندوق السعودي على التعامل مع المتغيرات الاقتصادية دون المساس بالاستقرار المالي للمملكة. كما أن الإستراتيجية القائمة على تحقيق التوازن بين ضبط الإنفاق والتوسع في الاستثمارات المستقبلية تؤكد أن الصندوق مازال ملتزما بدوره في تحويل الاقتصاد الوطني نحو تنويع مستدام يدعم خلق فرص عمل وتعزيز الاستثمارات في القطاعات غير النفطية.

ويقول مراقبون إن تخفيض صندوق الاستثمارات العامة السعودي لقيمة محفظة المشروعات الكبرى بالمليارات من الدولارات ليس دلالة ضعف بل خطوة مدروسة تؤكد التزام الصندوق بضبط الموارد المالية في ظل ظروف اقتصادية متغيرة.

وخفض صندوق الاستثمارات العامة، صندوق الثروة السيادي السعودي الذي تبلغ قيمة أصوله المدارة نحو تريليون دولار، قيمة محفظة المشروعات الكبرى بنحو ثمانية مليارات دولار.

وتهدف المشاريع التنموية الكبرى إلى إعادة تشكيل اقتصاد المملكة وصورتها.

وقال الصندوق في تقريره السنوي لعام 2024 الصادر الأربعاء إنه قيّم محفظة المشروعات الكبرى في دفاتره بمبلغ 211 مليار ريال (56.24 مليار دولار) حتى نهاية عام 2024، أي أقل بنسبة 12 في المئة مقارنة مع 241 مليار ريال في عام 2023.

> المراجعات ترسخ ثقة المستثمرين بقدرة الصندوق على التعامل مع المتغيرات دون المساس بالاستقرار المالي

وتعكس الخطوة المحاسبية تجاوزات في التكاليف وتأخيرات وتغيرات في ظروف السوق لمشروعات مثل نيوم، المدينة الصحراوية العملاقة التي تهدف إلى استيعاب ما يقرب من تسعة ملايين شخص على البحر الأحمر.

وواجه مشروع نيوم مرارا تحديات وتأخيرات في التنفيذ، إذ قالت مصادر لرويترز إن المشروع قد تم تقليصه مع إعطاء المملكة الأولوية للبنية التحتية الضرورية لاستضافة الفعاليات الرياضية العالمية مثل نهائيات كأس العالم 2034.

ويعزز هذا الحدث الضخم الذي سيقام في خمس مدن رئيسية من بينها نيوم استثمارات الرياضة والترفيه ويعد فرصة لتعزيز مكانة السعودية عالميا كما يجسد التزام السعودية بتنويع اقتصادها.

ويركز الصندوق على دعم مشاريع مثل "القدية" الرياضي التي تدمج البنية الرياضية والترفيهية فتحقق فرص عمل وتنشيطا للقطاع السياحي.

وقالت مونيكا مالك كبيرة خبراء الاقتصاد في بنك أبوظبي التجاري "يعد أيّ برنامج استثماري أكثر توجها وبأطر زمنية أطول أمرا إيجابيا في ظل ضعف عائدات النفط وفوز السعودية باستضافة هذا الحدث الكبير. وجاء الفوز بهذه الجوائز بعد الإعلان عن رؤية 2030 وستحتاج إلى استثمارات كبيرة."

ليبيا 1 دينار – السعودية 2 ريال – مصر 3 جنيه مصري – موريتانيا 120 أوقية – تونس 900 مليم – المغرب 3 دراهم – الجزائر 7 دينارات – البحرين 200 فلس – اليمن 50 ريالا – الكويت 150 فلسا – الإمارات 2 درهم – عمان 200 بيزا – قطر 2 ريال – العراق 2000 دينار – الأردن 500 فلس – سوريا 150 ليرة – السودان 50 دينارا

AUSTRIA 2 € - BELGIUM 2 € - CYPRUS 2 € - FRANCE 2 € - GERMANY 2 € - GREECE 2 € - ITALY 2 € - TURKEY 2.350.000 TL (YTL2.35) - MALTA 2 € - NETHERLANDS 2 € - SPAIN 2 € - SWEDEN 13 KR - SWITZERLAND 3SF - USA 1 $ - UK 1 £

العرب
الجمعة 2025/08/15
السنة 48 العدد 13576

مجلس الأمن ينتصر للجيش أم للسودان

تأييد فكرة الوحدة يعكس عدم انحياز المجلس إلى طرف دون آخر

حصيلة المئة عام: حروب وانقلابات

حاولت قيادة الجيش السوداني التسويق لموقف مجلس الأمن من الحكومة الموازية على أنه انتصار سياسي لها، متجاهلة ما تضمنه من مضامين تؤكد على وجوب خروج المؤسسة العسكرية مستقبلا من المشهد السياسي وترك إدارة البلاد للمدنيين.

الخرطوم - أثار بيان لمجلس الأمن الدولي بشأن موقفه من الحكومة الموازية في السودان، تفسيرات عديدة حول ما إذا كان مضمونه يمثل انتصارا للجيش على حساب قوات الدعم السريع وتحالف "تأسيس" الذي يتبنى خطوة الحكومة الموازية، أم هو انتصار للدولة السودانية الموحدة، ما يستوجب على القوى المدنية فهم المعاني الدقيقة للبيان.

وفي كلمة بمناسبة مرور مئة عام على تأسيس الجيش السوداني، الخميس، تعامل قائد الجيش الفريق أول عبدالفتاح البرهان مع موقف مجلس الأمن باعتباره انتصارا سياسيا له، حيث أكد تمسكه بـ"دحر" قوات الدعم السريع، وأنه "لا مهادنة ولا مصالحة".

وتعتبر أوساط قريبة من الجيش أن رؤية مجلس الأمن لرفض إنشاء حكومة في مناطق تسيطر عليها قوات الدعم السريع في دارفور وكردفان، تستوجب التعامل معها بفاعلية من كل الأطراف، فالقبول بالبيان يعني أن خيار الوحدة له أولوية لدى القوى الدولية، وقطع الطريق على تفاقم الحرب والالتزام الثابت بسيادة الدولة واستقلالها، ما يتطلب التخلص من التفكير في أي خيارات بديلة، أو تبني طروحات يمكن أن تؤي إلى خلل في وحدة السودان.

وتشير تلك الأوساط إلى أن تأييد فكرة الوحدة يعكس عدم انحياز أعضاء مجلس الأمن إلى طرف دون آخر، أكثر مما يعكس إدانة لموقف قوات الدعم السريع، إذ أوصى البيان بضرورة التسوية السياسية، وعدم الانسياق وراء ما يؤدي إلى مواصلة الحرب الضارية، وضرورة الاعتراف بأحقية جميع القوى الوطنية في المشاركة في الحل.

ويبدو موقف مجلس الأمن مكمّلا للجهود التي تبذلها الولايات المتحدة لتحريك عملية التسوية، ففي الفترات التي غابت أو تعثرت فيها المبادرات والمناقشات والمفاوضات، ازداد الوضع خطورة، من حيث اتساع نطاق الاستقطابات، وتكتل التحالفات، وتصاعد حدة المعارك. كما أن التفكير في حلول جزئية لن يحدّ من النتائج التي قد تفضي إليها الحكومة الموازية، والتي قد تقود إلى تقسيم جديد للسودان وإعادة رسم خارطته الجغرافية، إذ لا توجد قوة قادرة على ضمان عدم تقسيم المُقسَّم.

وشدد مجلس الأمن على أن أولويته هي استئناف المحادثات بين الطرفين (الجيش والدعم السريع) للتوصل إلى وقف دائم لإطلاق النار وتهيئة الظروف لحل سياسي للحرب، بدءا بانتقال تحت قيادة مدنية، يؤدي إلى حكومة وطنية منتخبة ديمقراطيا.

وتكفي هذه الإشارة لمنع تفسير موقف المجلس على أنه انتصار للجيش، فالنتيجة النهائية التي سوف تقود إليها أي عملية سياسية هي خروج المؤسسة العسكرية والجماعات المسلحة من المشهد السياسي، وترك الأمر بيد المجتمع المدني، كتوجه عام تتفق عليه غالبية القوى الإقليمية والدولية، وتظل أسئلة: كيف، ومتى، وأين؟ محورا للنقاش.

وارتبط إعلان تحالف "تأسيس" عن تشكيل حكومة موازية بتطورات داخلية، حيث فقدت قوات الدعم السريع سيطرتها على العاصمة الخرطوم وولايات في الوسط، وحصرت عملياتها العسكرية في دارفور وكردفان، وتطورات خارجية، إذ جاء الإعلان قبيل اجتماع في واشنطن اعتزمت عقده اللجنة الرباعية، المشكلة من الولايات المتحدة ومصر والسعودية والإمارات، وخصص لمناقشة الأزمة في السودان.

> بيان مجلس الأمن حاول بلورة خطوط عريضة لرؤية شاملة للحل، بعيدة عن حسابات الجيش وقوات الدعم السريع

ولم يلتئم اجتماع واشنطن، وتأجل إلى موعد لم يتحدد بعد، بسبب تباين في وجهات النظر حول الآلية المناسبة للتعامل معه، والمخرجات التي سيتمخض عنها، ما جعل الإدارة الأميركية تتحرك بشكل تعتقد أنه قد يمهد الأجواء أمام حلحلة الأزمة، ودخول مجلس الأمن ربما يمنع انفراد واشنطن بها، لكنه يؤكد أن هناك قوى يعنيها وضع تصور عام، ليس بغرض دعم فريق ضد آخر، بل من أجل وضع ديناميات للحل.

ويستطيع كل فريق صياغة موقفه بناء على بيان مجلس الأمن بالشكل الذي يعزز رؤيته، فالجيش من السهل أن يفسره كهزيمة للدعم السريع، لكنه لن يتمكن من القطع بأنه يمثل انتصارا حاسما للمؤسسة العسكرية، حيث يفرض عليها المجلس الخروج من المعادلة السياسية بعد وقف الحرب، وهو ما تحاول القفز عليه، تارة بدعم تيار داخلها استمرار الصراع ومنع التجاوب مع التسوية، وأخرى بإقصاء قوات الدعم السريع، وجهات متحالفة معها، وفي الحالتين، يخطئ الجيش في فهم بيان مجلس الأمن.

كما أن قوات الدعم السريع، يمكنها القول إن الحكومة الموازية لا ترمي إلى التقسيم، فهي من أجل السلام في جميع ربوع السودان الموحد، وهناك حكام ولايات ومسؤولون خارج نطاق المناطق التي تسيطر عليها، وأنها منحت خيار الوحدة أولوية واضحة.

وتتوجه عيون دوائر خارجية نحو الفاشر، عاصمة إقليم شمال دارفور، حيث تدور معارك ضارية بين الجيش والقوات المشتركة المكونة من حركات مسلحة متحالفة معه، وبين قوات الدعم السريع وقوى مسلحة متحالفة معها، بدأت تنخرط في معارك الفاشر، حيث ذكرت تقارير محلية أن وحدات من الحركة الشعبية لتحرير السودان، التابعة لجناح عبدالعزيز الحلو، انتقلت من كردفان إلى شمال دارفور، ما يعني تصاعد حدة المعارك، وأن الحسم عملية مصيرية لـ"تأسيس"، ما يدفع إلى تكتيل الجيش لقواته.

وتخشى قوى إقليمية طول أمد الحسم بين الطرفين، فمعركة الفاشر مضى عليها أكثر من عام ولم يتمكن أحدهما من الانتصار فيها، وإذا حسمتها الدعم السريع فيعني ذلك أنها تبسط سيطرتها على كل إقليم دارفور، ومعه أجزاء من كردفان، وإذا نجح الجيش في حسمها لصالحه سيحرم "تأسيس" من موقع جيوستراتيجي خطير.

واستبق بيان مجلس الأمن الوصول إلى نقطة تفوق الدعم السريع أو الجيش، وحاول بلورة خطوط عريضة لرؤية شاملة للحل، بعيدة عن حسابات الجانبين، وردعهما من خلال رفض المضي قدما في خيار الحرب، وعدم تشجيع أي قوى إقليمية ودولية على الدفع نحو التقسيم، باعتباره خيارا لا بد منه، في ظل تجميد المفاوضات.

ويمكن للقوى المدنية في تحالف "صمود" أن تلتقط خيط بيان مجلس الأمن، وتتعامل مع مكوناته السياسية، وتخرج من الشرنقة التي قيدت مواقفها سابقا باحتسابها على طرف دون آخر، وتتفاعل مع التحركات الأميركية من منطلق وطني خالص، وتستفيد من أخطاء تحالف قوى الحرية والتغيير، والذي تشرذم وانقسم بفعل رؤى ضيقة قيدت حركته، فبيان مجلس الأمن يبحث ضمنيا عن طرف ثالث يستطيع تحمل المسؤولية، ويمكن دعمه سياسيا، من دون أن يتحمل وزر أجندات عسكرية، يرفع رايتها الجيش أو الدعم السريع منذ بداية الحرب بينهما.

توالي التحذيرات التركية ينذر بقرب نهاية سياسة ضبط النفس مع قسد

الحسكة (سوريا) - تنذر التحذيرات التركية لقوات سوريا الديمقراطية (قسد)، بنفاذ صبر أنقرة، وقرب تخليها عن سياسة ضبط النفس، التي انتهجتها خلال الأشهر الماضية لفسح المجال أمام السلطة السورية للتوصل إلى اتفاق شامل يقضي بتفكيك قسد وإنهاء الإدارة الذاتية في شمال شرق سوريا.

وذكرت تسريبات أن تركيا جهزت خططا لعملية عسكرية ضد الأكراد في سوريا، وأن التنفيذ يبقى رهين كيفية تجاوب قسد مع الضغوط الحالية.

ويعتقد مراقبون أن الزيارة الأخيرة التي قام بها وفد سوري يضم وزير الخارجية أسعد الشيباني، ووزير الدفاع مرهف أبوقصرة، ورئيس جهاز الاستخبارات، حسين سلامة، إلى أنقرة وتم خلالها التوقيع على اتفاقية دفاعية تم الكشف عن جزء من تفاصيلها، يندرج في سياق الاستعدادات ربما لعملية ضد قسد.

وجددت تركيا اتهامها لقوات سوريا الديمقراطية، الخميس، بعدم تنفيذ الاتفاق الموقع مع الحكومة السورية في 10 مارس الماضي، وعرقلة جهود الحفاظ على وحدة سورية.

ونقلت وسائل إعلام تركية عن مصادر في وزارة الدفاع إنه منذ توقيع الاتفاق بين الحكومة السورية وقسد، لم تلتزم الأخيرة بأي من بنود الاتفاق، وواصلت محاولات تقويض الوحدة السياسية للبلاد وسلامة أراضيها.

وقالت المصادر إن قوات سوريا الديمقراطية روجت لـ"خطاب انفصالي" في مؤتمر "وحدة الموقف لمكونات شمال شرقي سوريا"، الذي عُقد بمدينة الحسكة في 8 أغسطس الجاري، مشيرة إلى أن ذلك يتعارض مع الاتفاق الموقع مع الحكومة السورية، التي أظهرت من جهتها نهجا شاملا ومتكاملا يهدف إلى إنهاء جميع الانقسامات العرقية والدينية والطائفية داخل حدود البلاد.

وأضافت المصادر أن "السلوك الاستفزازي والمثير للانقسام الذي تمارسه قسد الإرهابية يُعرقل هذه العملية"، وأن دعوات الحكومة السورية إلى "دولة واحدة وجيش واحد ضرورية للسلام والاستقرار اللذين طال انتظارهما في المنطقة."

> مذكرة الدفاع التي جرى التوقيع عليها بين سوريا وتركيا تشمل شراء معدات عسكرية وأنظمة أسلحة ومواد لوجستية

وشددت المصادر على أن وزارة الدفاع التركية تتوقع "الالتزام الكامل بالاتفاق الموقع وتنفيذه سريعا على أرض الواقع، ما يؤدي إلى بناء سوريا مستقرة، سلمية، آمنة، وخالية من الإرهاب،" مشيرة إلى أن الوزارة أكدت منذ البداية التزام أنقرة بالحفاظ على وحدة سوريا السياسية وسلامة أراضيها، و"تم تعزيز هذا المطلب بتوقيع مذكرة التفاهم المشتركة للتدريب والاستشارات الأربعاء."

ويعتقد المراقبون أن على قيادة قسد التعامل بجدية مع رسائل تركيا التحذيرية، التي قد تمهد لعمل عسكري ليس بوسع الأكراد مواجهته. ورداً على سؤال حول محتوى المذكرة الموقعة بين سوريا وتركيا، قالت المصادر إن هذه الوثيقة تمثل خطوة مهمة في إطار التعاون بين أنقرة ودمشق، وذكّرت بأن "تركيا أكدت مراراً التزامها بدعم سوريا في حربها ضد الإرهاب وتعزيز قدراتها الدفاعية والأمنية."

وأوضحت أن "المذكرة تهدف إلى تنسيق وتخطيط التدريب والتعاون العسكريين، وتقديم الاستشارات وتبادل المعلومات بما يتماشى مع احتياجات الدفاع، وضمان شراء المعدات العسكرية وأنظمة الأسلحة والمواد اللوجستية والخدمات ذات الصلة، وتقديم الدعم الفني والتدريب لاستخدامها عند الحاجة."

وأشارت المصادر إلى أنه "يجرى حاليا تطوير معارف وخبرات وموارد القوات المسلحة التركية، وبفضل خبراتها، ستواصل دعم سوريا في حربها ضد الإرهاب وتعزيز قدراتها الدفاعية والأمنية." وخلال زيارة الوفد السوري برئاسة الشيباني إلى أنقرة تم الأربعاء، التوقيع على مذكرة تفاهم للتدريب والاستشارات المشتركة على الصعيد العسكري، وبحسب وكالة الأنباء السورية (سانا) فإن المذكرة تهدف إلى تعزيز قدرات الجيش السوري وتطوير مؤسساته وهيكليته، ودعم عملية إصلاح قطاع الأمن بشكل شامل.

وتراهن تركيا على السلطة السورية بقيادة أحمد الشرع لمعالجة هواجسها الأمنية لاسيما في علاقة بالإدارة الذاتية الكردية في شمال شرق البلاد.

ويلفت المراقبون إلى أن على قيادة قسد التعامل بالمزيد من الحكمة مع دمشق وأنقرة، لافتين إلى أن الرهان على الحليف الأميركي قد لا يبدو صائبا لاسيما وأن إدارة الرئيس دونالد ترامب لا تبدو في وارد توتير علاقتها مع تركيا.

إسرائيل تحيي مخططا استيطانيا لـ«دفن» فكرة إقامة دولة فلسطينية

القدس - أحيا وزير المالية الإسرائيلي اليميني المتطرف بتسلئيل سموتريتش مشروعا استيطانيا مجمدا منذ فترة طويلة سيقسم الضفة الغربية ويفصلها عن القدس الشرقية، في خطوة وصفها مكتبه بأنها "ستدفن" فكرة إقامة دولة فلسطينية.

وندد السلطة الفلسطينية ودول عربية بهذه الخطة واصفة إياها بأنها غير قانونية، وقالت إن تقسيم المنطقة سيدمر أي خطط سلام يدعمها المجتمع الدولي.

وقال سموتريتش وهو يقف في موقع المشروع الاستيطاني المزمع في معاليه أدوميم إن رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو والرئيس الأميركي دونالد ترامب أيدا إحياء مخطط إي1، ومع ذلك لم يرد أي تأكيد بعد من أي منهما.

وأضاف سموتريتش "كل من يسعى في العالم للاعتراف بدولة فلسطينية اليوم سيتلقى ردنا على أرض الواقع. ليس بالوثائق ولا بالقرارات ولا بالتصريحات، بل بالحقائق. حقائق المنازل، حقائق الأحياء السكنية".

وأوقفت إسرائيل خطط البناء في معاليه أدوميم في عام 2012، ومرة أخرى بعد استئنافها في العام 2020، بسبب اعتراضات من الولايات المتحدة وحلفاء أوروبيين وقوى عالمية أخرى اعتبرت المشروع تهديدا لأي اتفاق سلام مستقبلي مع الفلسطينيين.

وقد تؤدي هذه الخطوة إلى زيادة عزلة إسرائيل، التي تواجه تنديدا من بعض حلفائها الغربيين بهجومها العسكري على غزة في الحرب مع حركة حماس وإعلان نيتهم الاعتراف بدولة فلسطينية.

ويخشى الفلسطينيون أن يؤدي بناء المستوطنات في الضفة الغربية، والذي تكثف بشكل حاد منذ هجوم حماس على إسرائيل عام 2023 الذي أشعل حرب غزة، إلى حرمانهم من أي فرصة لبناء دولة خاصة بهم في المنطقة.

وفي بيان بعنوان "دفن فكرة دولة فلسطينية"، قال المتحدث باسم سموتريتش إن الوزير وافق على خطة بناء 3401 منزل لمستوطنين إسرائيليين بين مستوطنة قائمة في الضفة الغربية وبين القدس.

وفي معاليه أدوميم، قال سموتريتش لرويترز إن الخطة ستدخل حيز التنفيذ الأربعاء، دون تحديد ما سيحدث في ذلك اليوم.

ووصفت وزارة الخارجية الفلسطينية خطة الاستيطان الجديدة بأنها امتداد لجرائم الإبادة الجماعية والتهجير والضم، وصدى لتصريحات نتنياهو بشأن ما أسماه "إسرائيل الكبرى". ودأبت إسرائيل على رفض الاتهامات بالإبادة الجماعية وانتهاكات حقوق الإنسان، وتقول إنها تتصرف دفاعا عن نفسها.

وانتقدت منظمة "كسر الصمت" الإسرائيلية، وهي منظمة حقوقية أسسها جنود إسرائيليون سابقون، سموتريتش واتهمته بتشجيع النشاط الاستيطاني في الضفة الغربية بينما ينصب اهتمام العالم على الحرب في غزة.

وقالت "هذا الاستيلاء على الأراضي والتوسع الاستيطاني لن يؤديا فقط إلى المزيد من تفتيت الأراضي الفلسطينية، بل سيزيد من ترسيخ الفصل العنصري".

ودعا نبيل أبوردينة، المتحدث باسم الرئيس الفلسطيني، الولايات المتحدة إلى الضغط على إسرائيل لمنع بناء المشروع الاستيطاني.

ووصفت حماس الخطة بأنها جزء من سياسات إسرائيل "الاستعمارية المتطرفة" ودعت الفلسطينيين إلى مواجهتها.

كما استنكرت وزارة الخارجية الأردنية الخطوة، معتبرة إياها "انتهاكا صارخا للقانون الدولي، واعتداء على حق الشعب الفلسطيني غير القابل للتصرف في تجسيد دولته المستقلة ذات السيادة".

وقال وزير الخارجية النرويجي إسبن بارت أيده إن هذه الخطوة تظهر أن إسرائيل "تسعى للاستيلاء على الأراضي المملوكة للفلسطينيين من أجل منع حل الدولتين".

وذكرت حركة "السلام الآن"، التي ترصد النشاط الاستيطاني في الضفة الغربية، أنه لا تزال هناك خطوات مطلوبة قبل البناء مثل موافقة مجلس التخطيط الأعلى الإسرائيلي. ولكن إذا تمت كل الخطوات، يمكن أن تبدأ أعمال البنية التحتية خلال بضعة أشهر، ويبدأ بناء المنازل في غضون عام تقريبا.

وأضافت الحركة في بيان "خطة إي1 تهدد مستقبل إسرائيل وأي فرصة لتحقيق حل الدولتين سلميا. نحن نقف على حافة الهاوية، والحكومة تدفعنا إلى الأمام بأقصى سرعة".

ويعيش زهاء 700 ألف مستوطن إسرائيلي بين 2.7 مليون فلسطيني في الضفة الغربية والقدس الشرقية. وضمت إسرائيل القدس الشرقية في خطوة لم تعترف بها معظم الدول، لكنها لم تبسط سيادتها رسميا على الضفة الغربية.

سموتريتش: هذا ردنا على من يسعى للاعتراف بفلسطين

العرب
الجمعة 2025/08/15
السنة 48 العدد 13576

هل نصبت إيران فخا متعمدا لبغداد باختيارها توقيت زيارة لاريجاني

اتفاقية أمنية مع إيران في الوقت الخطأ تضع العراق تحت طائلة المزيد من الضغوط الأميركية

ما سببته زيارة الأمين العام لمجلس الأمن القومي الإيراني علي لاريجاني مؤخرا إلى العراق من حرج لحكومته إزاء الولايات المتحدة يجعل من الزيارة بمثابة فخ نصبته طهران لبغداد للمزيد من تعكير أجواء علاقتها مع واشنطن، وهو ما بدأ يتجسّد بالفعل من خلال الموقف الأميركي السلبي من الاتفاقية الأمنية الإيرانية - العراقية باعتبارها تحدّيا لإدارة دونالد ترامب.

بغداد - أصبحت الاتفاقية الأمنية التي جرى توقيعها بين العراق وإيران خلال الزيارة الأخيرة لعلي لاريجاني، الأمين العام لمجلس الأمن القومي الإيراني، إلى بغداد بمثابة لغم إضافي تحت العلاقات العراقية – الأميركية القلقة أصلا، كون التوقيع جاء في الوقت الخطأ الذي كثفت فيه واشنطن ضغوطها على بغداد سعيا لتقليص ارتباطها بطهران سياسيا واقتصاديا وأمنيا في نطاق سياسة الضغوط القصوى التي أعادت إدارة الرئيس الأميركي دونالد ترامب تفعيلها ضد إيران بهدف عزلها وتقليص قدرتها على الالتفاف على العقوبات.

وعلى هذه الخلفية نظرت إدارة الرئيس ترامب إلى الاتفاقية باعتبارها تحديا لها، ما جعل الحكومة العراقية مضطرّة إلى توضيح ملابسات توقيعها والتهوين من شأنها تحت طائلة الخوف من تضرّر العلاقة الإستراتيجية مع واشنطن بما تنطوي عليه من مصالح حيوية سياسية واقتصادية وأمنية.

وقالت المتحدثة باسم الخارجية الأميركية تامي بروس في مؤتمر صحفي إن الاتفاق يعكس محاولة لتحويل العراق إلى دولة تابعة لإيران.

وحرصت حكومة رئيس الوزراء محمّد شياع السوداني على توضيح أن ما تمّ توقيعه ليس أكثر من مذكرة تفاهم لا ترتقي إلى مرتبة اتفاقية أمنية وذلك بناء على توافق سابق بشأن حماية الحدود العراقية – الإيرانية المشتركة.

ومن جهتها انتقدت أوساط سياسية عراقية موافقة الحكومة على توقيت زيارة لاريجاني وتوقيع المذكّرة بعد فترة وجيزة نسبيا من نهاية الحرب الإيرانية – الإسرائيلية التي احتاجت طهران بعدها إلى إثبات عدم عزلتها وتماسك محورها الإقليمي الذي تعتبر العراق جزءا منه بما يحويه من أحزاب وفصائل مسلحة متنفذة في السلطة وحليفة للإيرانيين.

أحمد الشريفي

تجنب أي ارتباط أمني قد يجعل العراق طرفا في أي تصعيد قادم

واعتبر المنتقدون أن إيران تعمّدت اختيار توقيت الزيارة وأن بغداد لم تدرس الأمر بشكل جيد ووقعت في فخ نصبته لها طهران وتركتها تواجه الحرج إزاء واشنطن، في الوقت الذي كان فيه الخطاب الحكومي العراقي يروّج بكثافة لسياسة النأي بالنفس عن صراعات المنطقة ومشاكلها حفاظا على علاقات متوازنة مع كل الأطراف تحفظ للعراق مصالحه.

وقال فراس إلياس الباحث في شؤون السياسة العراقية إن "العراق في قلب المواجهة القادمة، فهو لا يزال محكوما بالرغبات الإيرانية والاشتراطات الأميركية،" معتبرا في تعليق نشره عبر منصة إكس أن "دبلوماسية النأي بالنفس لن تصمد أمام رغبة نتنياهو في إقامة شرق أوسط جديد على أنقاض المشروع الإيراني في المنطقة."

ومن الجانب الحكومي ذكّر بيان صادر عن مكتب مستشار الأمن القومي العراقي قاسم الأعرجي بأن العراق وإيران وقعا في مارس 2023 شراكة تتعلق بـ"أمن الحدود والإجراءات الخاصة بتحييد المعارضة الكردية الإيرانية" التي لجأت إلى إقليم كردستان العراق المتمتع بحكم ذاتي.

وأضاف أنه جرى "تحويل" هذه الشراكة إلى مذكرة تفاهم لها "نفس المحتوى الخاص بأمن الحدود والتعاون الأمني وما يخص المعارضة الإيرانية الكردية بأحزابها الخمسة،" مشدّدا على أنه "لا توجد اتفاقية أمنية بين البلدين،" في إشارة إلى غياب شراكة ثنائية أوسع نطاقا.

ويخالف محتوى البيان الخطاب الرسمي لإيران بشأن الموضوع نفسه حيث ذكر التلفزيون الإيراني خلال تغطيته لزيارة لاريجاني إلى العراق أن "الهدف الرئيسي من الزيارة هو توقيع اتفاقية أمنية ثنائية."

وساعدت الشراكة التي أبرمت عام 2023 في إنهاء قصف طهران للجماعات الإيرانية المسلحة المعارضة في كردستان العراق. وتعهّدت السلطات العراقية بنزع سلاح المجموعات الإيرانية وإبعادها عن الحدود ونقلها إلى معسكرات.

وجاءت زيارة لاريجاني، التي شملت أيضا لبنان، فيما تشهد منطقة الشرق الأوسط اضطرابات بسبب الحرب المستمرة منذ 22 شهرا في غزة والنزاعات مع إسرائيل التي أضعفت نفوذ طهران وحلفائها الإقليميين.

ولم تشكل الزيارة والاتفاقية الأمنية موضع إجماع في الداخل العراقي نفسه، حيث عبّر عضو لجنة الأمن والدفاع النيابية كريم أبوسودة عن تحفظه على "المذكرة" لأن البرلمان لم يبلغ بها.

ونقلت عنه وكالة شفق نيوز الإخبارية قوله إن اللجنة ترفض أي تدخل خارجي خارج إطار الاتفاقات الرسمية، مشددا على ضرورة عرض أي اتفاق أمني على مجلس النواب وفق الأطر الدستورية.

وناقش الخبير الأمني أحمد الشريفي الاتفاقية من وجهة نظر قانونية لافتا إلى أنّ الولايات المتحدة تملك من منظور القانون الدولي حق الاعتراض على الاتفاق الأمني العراقي مع إيران نظرا لكونها حليفا إستراتيجيا للعراق بموجب اتفاقية الإطار الإستراتيجي الموقعة عام 2011 والمسجلة في الأمم المتحدة. ولفت إلى أنّ إيران تعد خصما إستراتيجيا لواشنطن ما يجعل أي تعاون أمني معها متعارضا مع مبادئ الاتفاق العراقي – الأميركي.

وحذّر من أن الاتفاق قد يؤدي إلى ربط الأمن القومي العراقي بنظيره الإيراني ما قد يجعل العراق طرفا غير مباشر في أي تصعيد إقليمي خصوصا في ظل التوتر بين إيران والولايات المتحدة.

وجاءت قضية الاتفاقية الأمنية فيما لا يزال العراق يتعرّض لانتقادات وضغوط أميركية بشأن سلاح الميليشيات المسلّحة ومكانتها في المشهد الأمني والسياسي بالبلاد، والتي تخشى واشنطن أن تتدعم أكثر بسن قانون للحشد الشعبي يضفي عليه طابعا مؤسسيا رسميا.

وكررت الخارجية الأميركية موقفها من مشروع القانون بالقول على لسان متحدث باسمها "نحن ندعم السيادة العراقية الحقيقية، وليس التشريعات التي من شأنها تحويل العراق إلى دولة تابعة لإيران،" مضيفة "نحن نعارض أي تشريع لا يتماشى مع أهداف شراكتنا الأمنية ويتعارض مع تعزيز المؤسسات الأمنية العراقية القائمة."

وحذّر الناشط السياسي محمد غصوب من المخاطر المحتملة للضغط الأميركي على العراق قائلا إن الوقوع تحت طائلة العقوبات الأميركية يعرض خمسة وأربعين مليون عراقي لتبعاتها، وأضاف مصرّحا لموقع روداو الإخباري أن "الحشد الشعبي يتمتع بصلاحيات كبيرة، فما الداعي إلى إصدار تشريع خاص به، فحقوق منتسبيه مكفولة وروابتهم موجودة وامتيازاتهم كبيرة."

التطلع إلى ما وراء الزيارة

الحكومة اليمنية تلتمس دعما خارجيا لتثبيت الانتعاشة المالية المتحقّقة

عدن - لا يلغي النجاح اللافت الذي حققته الحكومة اليمنية المعترف بها دوليا في إطلاق بداية انتعاشة مالية واقتصادية ملحوظة ذات انعكاس نسبي ملموس على الأوضاع الاجتماعية لسكان المناطق الواقعة ضمن سلطتها، حاجتها إلى الدعم الخارجي لتثبيت تلك الانتعاشة ودعمها ومنع انتكاسها خصوصا وأنّها لم تأت نتيجة زيادة في الموارد وتحسين في مردودية الاقتصاد، بل بفعل مجموعة من الإجراءات التنظيمية من بينها التضييق على المضاربة المالية وتجارة العملة التي ساهمت بقسط كبير في تدهور قيمة الريال المحلي مطلقة موجة من التضخم وغلاء الأسعار.

ووجه مجلس الوزراء في اجتماع أشرف عليه رئيسه سالم بن بريك نداء مباشرا للدول الداعمة لليمن وفي مقدمها المملكة العربية السعودية ودولة الإمارات العربية المتحدة والمنظمات الدولية المعنية بالشأن الإنساني والتنموي إلى "تكثيف دعمها العاجل للقطاعات الحيوية والخدمية، وتوسيع نطاق المساعدات الإنسانية والتنموية، وتعزيز الاستجابة لخطة الاستجابة الإنسانية لعام 2025 التي لم تتجاوز نسبة تمويلها حتى الآن 15 في المئة."

وقالت وكالة الأنباء الرسمية اليمنية سبأ في نسختها التابعة للشرعية اليمنية إنّ مجلس الوزراء "ثمّن الدعم السخي والمواقف الأخوية الصادقة للأشقاء في تحالف دعم الشرعية بقيادة المملكة العربية السعودية ودولة الإمارات العربية المتحدة، مؤكدا أن هذا الإسناد كان ولا يزال ركيزة أساسية لصمود الشعب اليمني، ولقدرة الحكومة على القيام بواجباتها رغم التحديات الكبيرة والظروف المعقدة".

وأوردت الوكالة دعوة المجلس "إلى تقديم إسناد عاجل ودعم مباشر للحفاظ على ما تحقق من استقرار في سعر الصرف،" وتأكيده أن "دعم شركاء اليمن من الدول والمنظمات المانحة في هذه الظروف يمثل عاملا حاسما في تثبيت الثقة بين المواطن والحكومة وتعزيز فرص التعافي الاقتصادي وتخفيف حدة الأزمة الإنسانية التي صنعتها ميليشيا الحوثي بسياساتها التدميرية."

وكان قد راج خلال الأيام الماضية في وسائل الإعلام المحلية خبر لم يتم تأكيده من قبل أيّ مصدر رسمي بأن الحكومة اليمنية ستتلقى دعما عينيا سعوديا – إماراتيا كبيرا يصل مقداره إلى تسعمئة مليون دولار.

وانطلق الخبر من تدوينة للخبير الاقتصادي ماجد الداعري قال فيها نقلا عن مصدر حكومي لم يسمّه إنّ "تسعمئة مليون دولار نفطا لا نقدا ستقدمها السعودية والإمارات لتعزيز الإصلاحات الاقتصادية الحكومية وتثبيت تحسن صرف العملة المحلية أمام العملات الأجنبية."

وتريد حكومة بن بريك من خلال تركيزها الجهود على الوضع المالي والاقتصادي تحقيق تحسّن بأسرع ما يمكن في الوضع الاجتماعي وذلك تحت ضغط الاحتقان الكبير في الشارع، والذي تُرجم خلال الفترة الأخيرة إلى احتجاجات عارمة أنذرت بتفجر انتفاضة عارمة.

> **أوساط يمنية تتحدث عن دعم نفطي سعودي - إماراتي لتعزيز الإصلاحات الحكومية وتثبيت التحسن في قيمة العملة**

وعملا على تحقيق هذا الهدف شهد اجتماع مجلس الوزراء تقييما شاملا للإجراءات التي اتخذتها الوزارات والجهات الحكومية للرقابة على أسعار السلع والخدمات وتخفيضها بما يتناسب مع التحسن الإيجابي الملموس في سعر صرف العملة المحلية.

واطلع المجلس، بحسب الوكالة ذاتها، على إيضاحات تفصيلية من الوزارات المعنية حول مستوى الالتزام بتنفيذ التوجيهات الحكومية والتي شملت تكثيف حملات الرقابة الميدانية على الأسواق وملاحقة المخالفين ومنع أيّ ممارسات احتكارية أو تلاعب بالأسعار.

وشهدت أسعار صرف العملات الأجنبية مقابل الريال اليمني مؤخرا تحسنا كبيرا في قيمتها بدأ منذ نهاية يوليو الماضي بعد أن أقدم البنك المركزي في عدن على إغلاق وسحب تراخيص العشرات من شركات ومؤسسات الصرافة على خلفية اتهامها بالمضاربة بسعر العملة.

الحسابات هذه المرة لا تحتمل الخطأ

خمور فاسدة توقع خسائر بشرية في صفوف عمال وافدين إلى الكويت

الكويت - قالت وزارة الصحة الكويتية إنها تعاملت مع ثلاثة وستين حالة تسمم كحولي ناتج عن مشروبات ملوثة بالميثانول في أقل من أسبوع من بينها ثلاث عشرة حالة وفاة وواحد وعشرين حالة عمى وأضرار مختلفة في البصر.

وأوضحت الوزارة في بيان على منصة إكس أن جميع الحالات من جنسيات آسيوية، مشيرة إلى أن واحدا وخمسين حالة تطلبت إجراء غسيل كلوي عاجل وواحدا وثلاثين حالة احتاجت إلى تنفس اصطناعي.

وتستقبل الكويت أكثر من ثلاثة ملايين من الوافدين للعمل على أراضيها من جنسيات مختلفة وخلفيات حضارية وثقافية متنوعة، الكثير منهم قادمون من بلدان لا تمنع تجارة الخمر وتعاطيه الأمر الذي يؤدي إلى خلق سوق سوداء ونشاط سري للتصنيع على نطاق ضيق وبطرق بدائية تفتقر لشروط الصحة وظروف السلامة في البلد الذي يمنع دخول المشروبات الكحولية إلى أرضيه أو تصنيعها محليا.

وقالت سفارة الهند في الكويت، حيث يمثل الهنود أكبر جالية وافدة في البلاد، إن نحو أربعين مواطنا هنديا نُقلوا إلى المستشفى خلال الأيام القليلة الماضية، دون أن تحدد السبب.

وأضافت السفارة في بيان على منصة إكس "تم تسجيل بعض الوفيات وهناك من هم في حالة حرجة بينما يتعافى آخرون"، مشيرة إلى أنها "تواصل التحقق من المزيد من التفاصيل حول هذا الأمر".

وقالت الطبيبة نادية الكندري رئيس قسم فحص الأنسجة بإدارة الطب الشرعي سابقا إن تصنيع وتناول الخمور محليا منتشر بين الجاليات الآسيوية الفقيرة في الكويت.

وأضافت "للأسف يقوم هؤلاء بتصنيعها بطريقة خاطئة ونسب غير صحيحة وفي ظروف خالية من عوامل النظافة، مما يحولها إلى مادة سامة".

وقالت إن هؤلاء يبحثون "عن بدائل رخيصة للمشروبات الكحولية ذات الأسعار الغالية بالنسبة لهم، ولأنها غير متوفرة يلجأون إلى تصنيعها محليا من غير رقابة من مواد غير نظيفة وغير نقية وغير آمنة".

ومن جهتها وصفت نادية الحمدان الأستاذ في كلية العلوم الاجتماعية بجامعة الكويت هذا العدد من الوفيات بأنه هائل، مشيرة إلى أن هذا يدل على أن مصدر هذه الخمور محلي.

وبينما ترى الحمدان أنّ على وزارة الداخلية التعرف على المصدر الأساسي لتصنيع هذه الخمور ومعاقبة المسؤولين عنه، تشكّك العديد من الأوساط في نجاعة الحلّ الأمني في القضاء على الظاهرة بدليل أن الملاحقات والتوقيفات الكثيرة لمصنعي الخمور سرا ومروجيها وحتى متعاطيها لم تؤدّ إلى اختفاء الظاهرة، ولا حتى إلى وقف تطورها.

وعلى هذه الخلفية تدعو تلك الأوساط إلى اعتماد حلول غير تقليدية وجريئة تتضمن تخفيف القيود على تداول الكحول وتعاطيه بشكل مقنن حماية للوافدين حتى لا تضطر أعداد منهم إلى ممارسات خطرة على حياتهم وصحّتهم.

العرب
الجمعة 2025/08/15
السنة 48 العدد 13576

بيت مال القدس في المغرب يطلق حملة لجمع التبرعات لفائدة غزة

مساع متواصلة لجمع أكثر من 50 ألف دولار لمساعدة الفلسطينيين

تتجدّد حملة "بيت مال القدس" لجمع التبرعات من المغرب والعالم، في خطوة لدعم توزيع المواد الغذائية والمساعدات الإنسانية على الفلسطينيين في غزة، وذلك بدعم من الجمعية المغربية لدعم الإعمار في فلسطين.

محمد ماموني العلوي

الرباط - أطلق "بيت مال القدس" حملة لجمع التبرعات من المغرب والعالم من أجل "دعم توزيع المواد الغذائية والمساعدات الإنسانية على الفلسطينيين في غزة"، تحت شعار "تبرعوا الآن واجعلوا إنسانيتكم رسالة حياة في مواجهة المعاناة"، رغم الظروف الإنسانية الصعبة في ظل القصف الإسرائيلي المتواصل، لوقاية المستفيدين من "مخاطر التنقل".

ويستمر جمع التبرعات بدعم من "الجمعية المغربية لدعم الإعمار في فلسطين"، في الأيام السبعة عشر المقبلة، من أجل إتمام المبلغ المطلوب في هذه المرحلة وهو 450 ألف درهم، تمّ توفير منها إلى حدود اليوم 94 ألف درهم، وتشرف عليها "وكالة بيت مال القدس الشريف" التي يوجد مقرها بالعاصمة الرباط، حيث أكدت في بلاغ لها أن هذا البرنامج يأتي "في إطار الدعم المستمر للمغرب للقضية الفلسطينية، بتوجيهات سامية من الملك محمد السادس".

وانطلقت الحملة في شهر أبريل الماضي "في ضوء الظروف الإنسانية الصعبة التي تؤثر على جميع سكان قطاع غزة"، وتستمر "مع انتشار المجاعة وسوء التغذية" لمواصلة جهود الوكالة في تقديم المساعدة المباشرة لشعب غزة، حيث شددت وكالة بيت مال القدس على أن "رغم الحصار والحرب، يمكن إدخال المساعدات إلى غزة عبر قنوات إنسانية معقدة، بتنسيق إقليمي ودولي، واستنادا إلى شبكات محلية داخل القطاع".

وأوضحت الوكالة أنها بوصفها مؤسسة تابعة للجنة القدس، فإنها "تعتمد على شركاء فلسطينيين وممرات إنسانية عبر رفح، للوصول إلى الفئات المتضررة، خاصة في مناطق مثل المواصي، النصيرات، البريج التي تؤوي الآلاف من العائلات النازحة".

وبصفته رئيس لجنة القدس، أعطى العاهل المغربي الملك محمد السادس تعليماته لإرسال هذه المساعدات الإنسانية بشكل عاجل إلى غزة، وتهدف إلى دعم سكان غزة الذين يعانون من أمراض ناتجة عن تدمير النظام الصحي، فضلا عن الجوع وسوء التغذية، وهي أوضاع تؤثر بشكل خاص على الرضع والأطفال والنساء وكبار السن.

وأكد محمد سالم الشرقاوي، مدير وكالة بيت مال القدس الشريف، "أننا على قناعة تامة بأن التفاف المغاربة حول هذه المؤسسة ودعمهم لها هو تجسيد لهذا الالتزام التاريخي بعهد الدفاع عن المدينة المقدسة وحماية حرمها القدسي الشريف، وهم، في هذه الحالة، لا يدافعون فقط عن حقوق الفلسطينيين في مدينتهم، بل يدافعون كذلك عن قيمهم، وعن تاريخهم وعن حضورهم المشرف فيها، لما يزيد عن ألف عام".

محمد سالم الشرقاوي

المغرب من بين الدول القليلة التي ساعدت الفلسطينيين

وشدد في تصريح لـ"العرب" على أن "المملكة المغربية كانت من بين الدول القليلة التي أرسلت مساعدات مباشرة إلى سكان غزة والقدس، تم توزيعها على مناطق فلسطينية مختلفة، في تجسيد واضح للدور المحوري للملك في محاولة إنهاء المأساة الفلسطينية".

ونفذت الوكالة في يوليو الماضي بمخيم البريج شرق غزة، المرحلة الثالثة من حملة الإغاثة الإنسانية المغربية الموجهة للعائلات النازحة الأكثر احتياجا في القطاع، بتمويل من الجمعية المغربية لدعم الإعمار في فلسطين، كما وصلت الفرق الميدانية إلى المخيم، رغم الظروف الأمنية الصعبة، لتوصيل المساعدات، يدا بيد، إلى 500 عائلة مستفيدة لتجنيب أفرادها مخاطر التنقل إلى المخازن ونقاط التوزيع.

وعبّر المستفيدون من السلات الغذائية، التي ضمت أصنافا من الخضر الطاجزة مما استطاعت المؤسسة تأمينه من السوق المحلية رغم الارتفاع الكبير للأسعار، عن تقديرهم لهذا المجهود الذي تبذله المملكة المغربية لإغاثة المكلومين، بغض النظر عن حجمه وعن قيمته المالية.

وأشاد هؤلاء بالصورة المشرفة التي يحتفظ بها الفلسطينيون في وجدانهم عن المملكة المغربية، وعن الملك محمد السادس، متمنين أن "يستمر عطاء أهل المغرب لفائدة أشقائهم الفلسطينيين، كما كان دائما، في كل الظروف والأحوال".

وأوضحت الوكالة أن المناطق مثل المواصي، في جنوب قطاع غزة، قرب رفح وخان يونس، تُعتبر "مناطق إنسانية مؤقتة" أو "أماكن نزوح جماعي"، ولذلك تركّز عليها الوكالة لأنها "تحتوي على عدد كبير من النازحين من شمال غزة"، و"يسهل الوصول إليها نسبيا بسبب قربها من رفح".

وتعتمد وكالة بيت مال القدس بشكل كلي على فريق من المتطوعين مقيم في غزة، ومعرض مثل باقي السكان لأخطار الحرب، حيث يتسلم الفريق أموال التبرعات ويشتري المواد الغذائية محدودة الأصناف من داخل قطاع غزة قرب المعابر، بأثمان مرتفعة جدا، ويعيد توزيعها على الأسر التي لا تملك ما تسد به جوعها داخل المخيمات والمناطق المستهدفة، وهو ما يفسر إضافة إلى ما وصفته بـ"التعقيدات"، ضعف حجم المساعدات الموجهة للسكان المتضررين.

و"وكالة بيت مال القدس الشريف"، التي يوجد مقرها بالعاصمة الرباط، هي الذراع التنفيذية للجنة القدس المنبثقة عن منظمة التعاون الإسلامي. وتعمل الوكالة على تنفيذ مشاريع اجتماعية في القدس للمساهمة في حماية المدينة المقدسة، والحفاظ على موروثها الديني والحضاري، ومواجهة "مشاريع تهويدها"، ودعم سكانها.

ونظرا لالتزام المواطنين المغاربة العميق بدعم صمود الشعب الفلسطيني والدفاع عن قضيته العادلة، ترغب وكالة بيت مال القدس الشريف في إشراك المغاربة في كل مكان في هذا المشروع الإنساني الكبير، وكل مساهمة، مهما كانت صغيرة، تحدث فرقا حقيقيا، وليست التبرعات الكبيرة وحدها هي التي تغير العالم، بل قلوب التضامن والأيدي الممدودة التي تمنح الأمل، فكل درهم تتبرعون به هو خطوة نحو الشفاء، أو ابتسامة طفل، أو مستقبل أكثر كرامة.

دعم مستمر

الاستحقاقات الانتخابية تضع الأحزاب المغربية أمام أزمة وجودية

الرباط - كشف تقرير صادر عن "مركز المؤشر للدراسات والأبحاث" في المغرب بعنوان "من الانحباس السياسي إلى سيناريوهات ما بعد 2026"، أن البنية الحزبية في المغرب تمر بأزمة وجودية غير مسبوقة، وتواجه أسئلة كبرى حول مستقبل التعددية السياسية وقدرتها على الاستجابة للمتغيرات العميقة في المجتمع كما تعاني معظم الأحزاب، سواء التقليدية منها أو الحديثة، من ضعف كبير في هياكلها وقواعدها، وتراجع في قدرتها على التأطير وإنتاج الأفكار وغياب آليات التداول الديمقراطي الداخلي، واحتكار القرار من طرف الزعامات، مما يفرغ العمل الحزبي من محتواه التعددي ويفقده جاذبيته.

وأكد التقرير، أن المشهد الحزبي المغربي وصل إلى مفترق طرق حاسم، مما يجعل مستقبله مفتوحا على سيناريوهات متباينة ستحدد معالمها استحقاقات 2026 بشكل كبير، موضحا أن التحولات التي أعقبت الانتخابات التشريعية لسنة 2021 كانت بمثابة كاشف لهذه الأزمة العميقة، حيث لم تقتصر تداعياتها على مجرد إعادة ترتيب موازين القوى داخل الساحة السياسية، بل تجاوزت ذلك لتطرح إشكاليات أعمق تتعلق بمشروعية وجود الأحزاب نفسها، ونجاعة وظائفها في الوساطة والتمثيل.

واستمر التقرير في التفسير بالقول، أنه حين أفرزت صناديق الاقتراع تصدر حزب التجمع الوطني للأحرار للمشهد، أظهرت بالمقابل عددا من الأحزاب التي كانت توصف بالتقليدية تراجعا تاريخيا وغير مسبوق، حيث فقدت جزءا كبيرا من قواعدها الانتخابية وتأثيرها السياسي، إذ أن هذه الأزمة ليست مجرد أزمة نتائج انتخابية عابرة، بل هي أزمة بنيوية معقدة تطال مختلف المستويات.

وأكد رضوان اعميمي، أستاذ القانون الإداري، على "حجم المسؤولية المشتركة الملقاة على عاتق مختلف الفاعلين لإنجاح الانتخابات التشريعية المرتقبة سنة 2026، بالنظر إلى أنها ستفرز نُخبا جديدة ستكون مسؤولة عن تدبير مرحلة حاسمة من تاريخ البلاد، والتي تتطلب كفاءات سياسية وتدبيرية قادرة على مواكبة برامج اقتصادية واجتماعية كبرى، كما أن فتح النقاش حول القوانين الانتخابية سيمكن من تفادي الارتباك أو التسرع، الذي كان يطبع هذه النقاشات في السنوات السابقة، ليَسمح بإعداد مُحكم يراعي الملاحظات التي أثيرت في تجارب سابقة."

وأوضح لـ"العرب"، أن "المرحلة تقتضي تفعيل آليات الديمقراطية التشاركية، خصوصا مع اقتراب نهاية الولاية الحكومية الحالية؛ ما يجعل من هذا التمرين فرصة إيجابية يجب أن تتلقفها الأحزاب السياسية بروح ديمقراطية مسؤولة، من خلال التفاوض وتغليب المصلحة العامة والمنهجية التشاركية، وتجديد الهياكل وتفعيل مؤسساتها، بما يضمن أن تكون الاقتراحات الصادرة عنها نابعة من قواعدها الداخلية، وتعكس رؤيتها المستقبلية للشأن السياسي، ولأدوارها في قادم المراحل التشريعية والحكومية."

وتعمل الأحزاب السياسية المغربية، منذ لقائها الأخير مع وزير الداخلية، عبد الوافي لفتيت، على صياغة مذكراتها الخاصة بالانتخابات التشريعية المقرر إجراؤها سنة 2026، تتضمن مقترحات رئيسية بشأن هذه المحطة السياسية.

وتتطلع تلك الأحزاب إلى منظومة انتخابية نزيهة وشفافة، مع توسيع المشاركة السياسية والتخفيف من حدة العزوف، إلى جانب تقليص عدد مكاتب التصويت، بحجة أن الأحزاب تعجز عن تغطيتها كاملة، فضلا عن اعتماد البطاقة الوطنية للتصويت عوضا عن التسجيل في اللوائح الانتخابية، مع أولوية دعم التمثيلية النيابية للنساء والشباب.

وأكدت شريفة لمواير، الباحثة في القانون الدستوري والعلوم السياسية، أن "ظاهرة ترحال المنتخبين عن الأحزاب بالمغرب ليست جديدة، ما يجعل المسؤولية تقع بشكل كبير على الأحزاب السياسية التي تخلت عن أدوارها التأطيرية، الأمر الذي يجعل هذه الظاهرة تنمو مع اقتراب المحطة انتخابية المقبلة 2026."

رضوان اعميمي

يجب على الأحزاب تجديد الهياكل وتفعيل مؤسساتها

وقالت لـ"العرب"، إنه "رغم أن القوانين الانتخابية الجديدة أعطت لأمناء الأحزاب الحق في تقديم طلبات تجريد منتخبيهم الذين غيروا انتماءهم إلى أحزاب أخرى من مهامهم الانتخابية، إلا أن القيادات الحزبية لم تنجح في أخلقة المشهد السياسي والحد من ظاهرة الترحال، وفي المقابل لا يمكن إنكار النظرة البراغماتية من طرف المنتخبين تجاه الأحزاب، مع تسابق التنظيمات لاستقطاب محترفي النجاح الانتخابي بغية الظفر بأكثر المقاعد، وبالتالي فقد أساءت هذه الظاهرة للعمل السياسي."

وسلط تقرير "مركز المؤشر للدراسات والأبحاث" الضوء على ظاهرة "الترحال السياسي" والتي تعني انتقال للمنتخبين من تنظيم سياسي لآخر دون اعتبار للأيديولوجية أو البرنامج الحزبي، كأحد أخطر أعراض هذه الأزمة، حيث كشف أن أكثر من 30 في المئة من البرلمانيين غيروا انتماءهم الحزبي بين عامي 2016 و2021.

ووصف هذا الرقم بـ"المقلق" لأنه يعكس هشاشة الولاء الحزبي وضعف البنية الأخلاقية للمنظومة السياسية، ويقوض الاستقرار المؤسساتي، كما أدى إلى تراجع الامتداد الأيديولوجي للأحزاب، وبروز أشكال هجينة من التعبئة السياسية يغلب عليها الطابع المناسباتي والانتهازي، والذي سيؤثر سلبا على مصداقية الأحزاب في أعين المواطنين ويفقدهم الثقة في العملية السياسية برمتها.

م.ع

الغذاء يستأثر بقرابة ثلث نفقات المواطن التونسي

تونس - يعتبر الاستهلاك اليومي للمواد الغذائية في تونس الهاجس الأول للمواطنين، في ظل غلاء المعيشة ووصول أسعار المنتوجات الغذائية إلى مستويات غير مسبوقة.

ويقول خبراء إن تزايد متطلبات الحياة اليومية، مع ارتفاع أسعارها، فرض قيام التونسيين بمراجعات لأولوياتهم الحيوية بما يتلاءم مع الراتب أو اللجوء إلى التداين المناسباتي من الجمعيات المالية والبنوك المحلية لتجاوز العقبات الظرفية.

أسعار مرتفعة للخضر والغلال

وتستحوذ المواد الغذائية على النسبة الأكبر من إجمالي إنفاق الأسر التونسية وفقا لما أظهرته مؤشرات المعهد الوطني للإحصاء استنادا إلى المسح الوطني للإنفاق والاستهلاك الذي يجريه بصفة دورية.

وقال المدير المركزي للإحصائيات والظرف الاقتصادي إلياس العاصمي، في تصريح للإذاعة الوطنية التونسية، إن نسبة إنفاق التونسي على المواد الغذائية تبلغ 26 في المئة من مجموع ما ينفقه شهريا.

وأضاف أن نسبة التضخم تراجعت من 5.4 في المئة خلال شهر يونيو الماضي إلى 5.3 في المئة خلال شهر يوليو الماضي، وكانت في حدود 6 في المئة في مطلع السنة الحالية، مبينا أنه تتم من خلال هذه النسبة متابعة نسق ارتفاع الأسعار مقارنة بنفس الفترة من السنة الماضية.

وأكد العاصمي أن المعهد يتابع تطور الأسعار من خلال ضبط سلة المواد الاستهلاكية والقيام بمسح للإنفاق والاستهلاك العائلي كل 5 سنوات، بهدف تحديد التغيرات الاستهلاكية لدى الأسر التونسية، مؤكدا أن رفع الأسعار يتم في مختلف الجهات ويأخذ بعين الاعتبار كل أصناف نقاط البيع على غرار المساحات الكبرى ومحلات المواد الغذائية والأسواق الأسبوعية.

وارتفعت أسعار المواد الغذائية باحتساب الانزلاق السنوي بنسبة 5.9 في المئة، وفقا لآخر مؤشرات المعهد، ويعود ذلك بالأساس إلى ارتفاع أسعار الخضر الطازجة بنسبة 25.3 في المئة وأسعار لحم الضأن بنسبة 19.1 في المئة وأسعار الغلال الطازجة 15.1 في المئة وأسعار الأسماك الطازجة بنسبة 11 في المئة. في المقابل تراجعت أسعار الزيوت الغذائية بنسبة 9.22 في المئة وأسعار البيض بنسبة 4.7 في المئة.

وتعتبر المواد الغذائية الأساسية مثل الخبز والزيت النباتي والسكر والحليب من أكثر المواد استهلاكا في تونس، بالإضافة إلى المواد البترولية مثل البنزين والغاز الطبيعي المستخدم في إنتاج الكهرباء.

لطفي الرياحي

20 في المئة من راتب التونسي لا تكفي للترفيه

ويعد استهلاك الخبز في تونس مرتفعا جدا، حيث تحتل البلاد المرتبة الأولى عالميا في استهلاك الفرد من الخبز، وفقا لتقارير المعهد الوطني للاستهلاك.

ويستهلك التونسيون حوالي 74 كيلوغراما من الخبز سنويا للفرد، ويرتفع هذا الاستهلاك بشكل ملحوظ خلال شهر رمضان.

وأفاد لطفي الرياحي، رئيس المنظمة التونسية لإرشاد المستهلك، بأن "نفقات التونسي تتوزع بين 26 في المئة للغذاء وما بين 35 و45 في المئة للسكن و12 في المئة لنفقات الماء والكهرباء، وهذا ما يولّد ضغطا كبيرا على الأسر التونسية".

وأضاف في تصريح لـ"العرب" أن "20 في المئة المتبقية من الراتب لا تكفي للترفيه والنفقات الأخرى".

وتابع الرياحي "هناك مواد غذائية مؤطرة مثل اللحوم الحمراء والخبز، على عكس الخضر والغلال التي تخضع للتضخّم، وهذا ما يستدعي ضرورة رقمنة مسالك التوزيع".

وتفيد تقارير المعهد التونسي للاستهلاك بأن نحو 900 ألف قطعة خبز يتم إلقاؤها في سلة المهملات أو تركها لعدم الحاجة إليها، وتصل تكلفة التبذير في استهلاك مادة الخبز إلى 100 مليون دينار (ما يعادل 33 مليون دولار) في السنة.

العرب
الجمعة 2025/08/15
السنة 48 العدد 13576

الجزائر تفتح باب التمويل والاعتراف الرسمي بالصحافة الإلكترونية

إدراج الصحافة الإلكترونية المعتمدة كآلية جديدة لإشهار الصفقات العمومية يمنح الحكومة صوتا آخر

دخلت الصحافة الإلكترونية الجزائرية مرحلة جديدة ببدء تنفيذ قرار إدماجها في منظومة الاشهار الحكومي الأمر الذي اعتبره كثيرون قفزة نوعية في مسار تطوير الإعلام الوطني، لكنها لا تخلو من التحديات.

الجزائر - حصلت الصحافة الإلكترونية في الجزائر على مكسب مهم بدخول قرار إدراجها كآلية جديدة لإشهار الصفقات العمومية حيز التنفيذ، ما يفتح باب التمويل والاعتراف الرسمي بهذه المنصات وبأهميتها وبدورها كخدمة عامة للجمهور ووسيلة لإيصال رسائل السلطة الى الرأي العام.

وقرر الرئيس عبدالمجيد تبون خلال ترؤسه اجتماعا لمجلس الوزراء في مايو 2023 إدراج الصحافة الإلكترونية المعتمدة كآلية جديدة لإشهار الصفقات العمومية وعدم الاقتصار على الصحافة المكتوبة كما كان معمولا به، وذلك في إطار القانون المحدد للقواعد العامة للصفقات العمومية.

ويحدد النص شروط وكيفيات النشر عبر الصحافة الإلكترونية المعتمدة عند إبرام الصفقات العمومية، وفقا للقانون رقم 12-23 المؤرخ في 5 أغسطس 2023.

> وزارة الاتصال تأمل أن تصبح الصحافة الإلكترونية منبرا إضافيا لمساعدة الحكومة على الترويج لسياساتها

ويعكس القرار اهتمام السلطات الجزائرية في السنوات الأخيرة الخاص بقطاع الإعلام، لإدراكها أهمية بناء قنوات تواصل مع الجمهور وتحسين صورتها لاسيما مع ضعف الثقة بالإعلام الرسمي الذي لا يخرج عن عباءة السلطة، لذلك اتجهت نحو توفير كل وسائل الدعم والإسناد لقطاع الإعلام من أجل تحقيق احترافية حقيقية وفاعلة والتمكين لصرامة آليات الضبط بموجب القوانين السارية في عالم يحتل فيه سلاح الإعلام والاتصال موقعا متقدما وحيويا في الدفاع عن مصالح الدول.

وكان بارزا في الآونة الأخيرة نشاط القائمين على قطاع الإعلام لحشد الصحافيين بهدف تحسين الإمكانيات والفرص لتطوير المنظومة الإعلامية الوطنية، بإدماج الإعلام الإلكتروني في قلبها.

وتأمل وزارة الاتصال من هذا الإدماج أن تصبح الصحافة الإلكترونية منبرا إضافيا لمساعدة الحكومة على الترويج لسياساتها ونشاطاتها وتحسين صورتها أمام الرأي العام.

ورغم المنافسة القوية والتحديات التقنية، فإن هذه الخطوة تمثل فرصة لتعزيز الابتكار وتطوير المحتوى، ما يجعل الإعلام الإلكتروني ركيزة أساسية في التنمية الوطنية وبناء وعي مجتمعي متقدم.

وينظر البعض إلى القرار على أنه ليس مجرد تعديل في القوانين، بل هو بداية مرحلة جديدة تعيد تعريف دور الإعلام في زمن الرقمنة، وتمنحه أدوات أقوى للتأثير والتجدد.

ورحبت المنظمات المهنية الناشطة في قطاع الاتصال ببدء تنفيذ هذا القرار واصفة إياه بـ"القفزة النوعية في مسار تطوير الإعلام الوطني" والتي من شأنها تعزيز مكانة الصحافة الإلكترونية كصوت وطني مسؤول ودعامة أساسية للتنمية الشاملة.

واعتبرت المنظمة الوطنية للصحافيين الجزائريين أن هذا القرار يعكس "إرادة سياسية واضحة ورؤية شاملة تدعم مكانة الصحافة الإلكترونية في المنظومة الإعلامية الوطنية ويوفر لها أدوات الدعم والتمويل الضرورية لضمان استدامة أدائها،" مؤكدة أن هذا الإطار القانوني "يعزز مبادئ الشفافية وتكافؤ الفرص في الصفقات العمومية ويعبر عن حرص الدولة على تطوير إعلام رقمي مسؤول وفعال."

ودعت المنظمة كافة أفراد الأسرة الصحافية الوطنية والمؤسسات الإعلامية الرقمية إلى اغتنام هذه الفرصة، مشددة على ضرورة الالتزام بمعايير وأخلاقيات المهنة، والعمل على تطوير المحتوى الإعلامي، وتعزيز الابتكار في أساليب النشر، بما يواكب التحولات الرقمية العالمية، مثل البودكاست، والفيديوهات التفاعلية، والتحقيقات المعمقة، للوصول إلى جمهور أوسع وأكثر تنوعًا.

وأكدت أن نجاح هذه المرحلة يتطلب تكاتف جميع الفاعلين وتنشيط دور الهيئات الرسمية والوطنية، وتفاعل الخبراء والإعلاميين، بما يضمن بيئة مهنية نظيفة وفعّالة.

وقد باشرت الوكالة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار تطبيق هذا القرار بمنح الجرائد الإلكترونية المؤهلة والمتعاقدة معها إعلانات الصفقات العمومية.

والخطوة لاقت ترحيبا خاصا من خبراء الإعلام الذين أكدوا أنها تمثل فرصة لتعزيز الاستقرار المالي للمنصات الرقمية، وتطوير بنيتها التحتية التقنية، وتحفيزها على إنتاج محتوى عالي الجودة. وفي هذا السياق، أكد المختصون في الصحافة الرقمية أن القرار يشكل "قفزة نوعية" ستمنح المنصات الرقمية موارد مالية ثابتة، وتعزز قدرتها على الاستثمار والتطوير، فضلا عن منحها مصداقية مؤسسية أكبر تمكنها من جذب جمهور أوسع من المستثمرين والمتعاملين الاقتصاديين.

ويرى الخبراء أن هذه الموارد الإضافية ستسهم في خلق فرص عمل جديدة، وتوسيع فرق العمل، ورفع مستوى التنافسية على إنتاج محتوى مهني عالي الجودة، إلى جانب دورها في خدمة الدبلوماسية الإعلامية والتسويق الإيجابي للجزائر.

وتم اتخاذ جملة من التدابير لصالح الإعلام الوطني، على غرار إعادة تفعيل صندوق دعم الصحافة المكتوبة والسمعية البصرية والإلكترونية وأنشطة تكوين الصحافيين ومهنيي الصحافة وتخفيض تكلفة شريط وكالة الأنباء الجزائرية لصالح وسائل الإعلام الوطنية وتخفيض الرسم على القيمة المضافة وتخفيض سعر تكلفة إيواء المواقع الإلكترونية لدى اتصالات الجزائر مع زيادة طاقتها وتخفيض سعر الإيجار في دار الصحافة.

وفي ذات المسعى تم استكمال كافة النصوص التنظيمية التي تؤطر العمل الصحفي، والمتعلقة بالقانون العضوي للإعلام والقانون المتعلق بالصحافة المكتوبة والصحافة الإلكترونية وكذلك القانون المتعلق بالنشاط السمعي البصري، وذلك بهدف تعزيز الاحترافية والمهنية ودعم آليات الضبط.

وتم استحداث قانون أساسي خاص بالصحافي يحدد شروط ممارسة المهنة والحقوق والواجبات المرتبطة بها ويؤسس لخطاب صحفي مسؤول، بعيدا عن المعلومات الزائفة أو المغرضة أو المضللة مع احترام قواعد وآداب وأخلاقيات المهنة.

لكن رغم ذلك يحتاج الإطار القانوني إلى المزيد من الوضوح بشأن حقوق المنصات والتزاماتها، وحماية الصحافيين الرقميين.

وهناك العديد من التحديات التي تواجه القطاع عموما، إذ تبقى مسألة تأمين موارد مالية مستقرة إحدى أكبر العقبات؛ فالاعتماد على الإعلانات وحدها قد لا يكفي لتغطية التكاليف التشغيلية والإنتاجية.

ومع تزايد عدد المنصات، يبرز تحدي الحفاظ على معايير التحقق الصحفي والمهنية لتجنّب انتشار المعلومات المغلوطة.

ويقول خبراء الإعلام أن الإجراءات الحكومية تحتاج إلى المزيد من الخطوات لضمان فاعليتها ومن أهمها وضع آليات شفافة لتوزيع تمويل الصفقات العمومية، وتنظيم برامج تدريبية في التحقق الصحفي واستخدام الوسائط المتعددة. وتشجيع نماذج إيرادية متنوعة (اشتراكات، رعايات، خدمات محتوى مدفوع). وإنشاء هيئات استشارية تضم صحافيين ومختصين لوضع معايير أخلاقية للمجال الرقمي.

ويأمل الوسط الصحفي الجزائري أن تترافق المرحلة الجديدة التي تعيد للصحافة الإلكترونية اعتبارها، مع نهاية عصر الفساد في الوكالة الوطنية للنشر والإشهار المعروفة اختصارا بـ"أناب"، التي عرفت باستعمال سلاح الإشهار لإخضاع وسائل الإعلام ما فتح باب الفساد واسعا داخلها.

ويعالج القطب الجزائي الاقتصادي والمالي، بمحكمة سيدي امحمد بالجزائر العاصمة، في 19 أغسطس الجاري، ما يعرف بـ"قضية أناب 2"، التي يواجه فيها 13 شخصا تهمة "الفساد."

ومن أبرز المتهمين وزيرا الاتصال السابقان، جمال كعوان وحميد قرين، إضافة إلى المدير السابق للوكالة أمين شيكر.

ففي 2023، فتح القضاء تحقيقا حول شبهات فساد وتبديد أموال عامة داخل مؤسسة الإعلانات المملوكة للدولة، أسفر في 6 مارس من السنة نفسها عن وضع كعوان وشيكر رهن الحبس المؤقت، بصفتهما مديرين سابقين للوكالة (2008–2018)، علما أن كعوان تولى بعد هذا المنصب وزارة الاتصال (2017).

كما وضع قاضي التحقيق المكلف بالملف، وزير الاتصال الأسبق، حميد قرين، تحت الرقابة القضائية ومُنع من السفر. وتم اتخاذ نفس الإجراء القضائي ضد 10 أشخاص آخرين، يشغلون مناصب مسؤولية في وكالة الإشهار.

وتتضمن لائحة الاتهام، حسب محامين متأسسين في القضية، "سوء استغلال الوظيفة وتبديد أموال عمومية عن طريق منح مساحات إعلانية لجرائد وهمية، وممارسة المحسوبية في اختيار العناوين الصحفية المستفيدة من الإشهار العمومي."

وكشفت التحقيقات الأولية، التي قادتها الشرطة القضائية التابعة للأمن الداخلي، عن وجود اختلالات وُصفت بـ"الخطيرة" في أهم جهاز حكومي بالبلاد في قطاع الإعلام والاتصال والإعلانات.

ورجّح المحامون أنفسهم تأجيل القضية إلى شهر سبتمبر المقبل، "نظرا لثقل الوقائع التي تتطلب مزيدا من الوقت للنظر فيها،" وفق تقدير أحدهم.

أكثر حضورا وتأثيرا

سرديات التيار الديني تتنقل من الهامش إلى البطولة في المسلسلات التركية

أنقرة - أصبحت تركيا ثالث أكبر مُصدّر للمسلسلات التلفزيونية في العالم، بعد الولايات المتحدة وبريطانيا في السنوات الأخيرة، وعملت أنقرة على الاستفادة من هذا الانتشار لتعزيز سرديتها بشأن التاريخ والثقافة بالإضافة إلى الترويج للأماكن السياحية لجعل البلاد وجهة مهمة للسياح.

ولم تخف الدولة التركية اهتمامها ودعمها للأعمال الدرامية التاريخية التي تتناسب مع توجهات حزب العدالة والتنمية خصوصا وتتلاقى مع توجهاته الدينية، وهو ما ظهر عبر دعمها اللوجستي والمعنوي لها، من قبيل إنتاج ودعم التلفزيون التركي الرسمي (تي.أر.تي) لأهم هذه الأعمال وعرضها عبر قنواته، وزيارة الرئيس رجب طيب أردوغان لموقع تصوير مسلسل قيامة أرطغرل، وكذلك اصطحابه عدداً من ممثلي المسلسل في زيارته إلى الكويت عام 2017.

ويقول المنظرون للتوجه الإعلامي والدرامي التركي إن قطاع الدراما في تركيا كان يخضع لرقابة مشددة تحت إشراف الجيش، الذي اتبع أجندة علمانية راسخة. وأثرت التحولات السياسية على المشهد الثقافي. وعلى مدار العشرين عامًا الماضية، تحرّرت تركيا من هذه الرقابة، متجهةً نحو نظام سياسي واجتماعي أكثر شمولاً. وانعكس هذا التحول في إنتاجها الثقافي، ما مهّد لتغيير الصورة العامة، وفي العقد الثاني من القرن الحادي والعشرين ثار نقاش في صناعة الدراما التركية حول "لماذا لا توجد شخصيات تمثل النساء اللواتي يرتدين الحجاب الإسلامي في المسلسلات التلفزيونية؟"

ويتجاوز فهم التحول في تركيا الأزمات السياسية الكبرى والتغييرات القانونية. وتُجسّد حركة الحجاب مساعي الفئة الدينية لتأكيد مكانتها في قلب السياسة، والمجتمع الحديث، والمجالات الحضرية، والتعليم، والمستويات العليا، والمجالات الاقتصادية، وبالطبع، مؤسسات الدولة.

وكان وصول حزب العدالة والتنمية إلى السلطة عام 2002 نقطة تحول مهمة في مسار تعزيز وجهة النظر الدينية في تركيا.

في غضون ذلك، كانت البيئة الثقافية التركية تسير في اتجاه مماثل بدعم مباشر من الحكومة. فأُنتجت سيناريوهات تلفزيونية تتناول شخصيات تاريخية ومواضيع دينية أكثر من أيّ وقت مضى. وأصبحت أنماط الحياة الدينية، التي كانت مقتصرة سابقًا على الطبقات الدنيا في المجتمع، مثل ربات البيوت والفلاحين، مرتبطة بشخصيات شبابية حضرية ناجحة في تركيا الحديثة.

ومن أمثلة المسلسلات التلفزيونية الحديثة في هذا السياق مسلسل "عمر" الذي يروي قصة شاب متدين؛ ومسلسل "شربات كيزيلجيك" الذي يروي قصة عائلتين، إحداهما علمانية والأخرى دينية، تلتقيان حول قصة حب؛ ومسلسل "كيزيل غونجلار" الذي يجسد اللقاءات الاجتماعية بين أفراد ينتمون إلى طائفة دينية تقليدية وممارسي العلمانية المتشددة سابقًا في تركيا.

ويرى عمر سيفيم الباحث المساعد في مركز أبحاث العالم التابع لهيئة الإذاعة والتلفزيون التركية (تي.أر.تي) أنه بالنظر إلى الزيادة الكبيرة في الهجرة من الريف إلى المدن في تركيا منذ سبعينات القرن الماضي، وظهور ممارسات دينية حضرية جديدة لأكثر من خمسين عامًا، من الواضح أن وسائل الإعلام التركية السائدة كانت بطيئة في عكس هذا التوجه الاجتماعي.

وأضاف "تنبغي الإشارة إلى الزيادة في عدد الشخصيات الدينية في المسلسلات التلفزيونية التركية باعتبارها تطوراً إيجابياً، كإشارة إلى التغلب على الاستقطاب العلماني الديني، وكوسيلة للتواصل الاجتماعي واستدامة هذا التقدم،" وتابع "لا يزال من الصعب القول إن صناعة السينما قد استطاعت تصوير المجتمع التركي بكامله. لكن هذا يعني على الأقل أن الجمهور العالمي سيشاهد صورةً أكثر شموليةً وتنوعًا للحياة التركية."

لكن على الضفة المقابلة لم تكن هذه التجربة خالية من القيود، إذ حاولت السلطة فرض رؤية محددة على تناول القضايا الدينية، كما حدث مع مسلسل "البراعم الحمراء".

التيار المحافظ يسيطر

وفرض المجلس الأعلى للإذاعة والتلفزيون (آرتوك) في تركيا غرامة قدرها 9 ملايين ليرة تركية (حوالي 300 ألف دولار أميركي) على مسلسل "البراعم الحمراء"، بحجة مخالفته مبدأ "عدم التعارض مع القيم الوطنية والروحية والآداب العامة ومبدأ حماية الأسرة."

وتعرض المسلسل لانتقادات واسعة من جماعات دينية بدعوى أنه يسيء إلى تعاليم الإسلام ضمن أحداثه، حيث يستعرض قضية الحجاب ومخالفة الفكر الديني، بالإضافة إلى استكشاف الفكر العلماني في تركيا. وأدت الاتهامات إلى قيام أحد المستشفيات التي يتم تصوير عدد كبير من المشاهد فيها بإلغاء تصريح التصوير.

> البيئة الثقافية سارت في اتجاه مماثل للتغيير السياسي بإنتاجات تتناول شخصيات تاريخية ومواضيع دينية

وأعلن أبوبكر شاهين، رئيس المجلس الأعلى للإذاعة والتلفزيون، أن آرتوك يدرس الشكاوى ضد المسلسل، وأن قرار فرض العقوبة اتخذ بأغلبية الأصوات. ويأتي هذا القرار ضمن سلسلة من المشاكل التي تواجهها عدة مسلسلات تركية شهيرة بسبب تدخلات السلطة المسؤولة عن الرقابة.

وكان المسلسل الذي عرض على قناة "فوكس.تي.في" مثار جدل منذ الحلقة الأولى، حيث فُتح تحقيق ضده وفُرضت عليه غرامة مضاعفة وأُوقف بثه بسبب عدم التزامه بالمعايير الوطنية والأخلاق المجتمعية. في المقابل رفعت شركة الإنتاج "غولد فيلم" و"فوكس.تي.في" دعوى قضائية ردًا على العقوبات.

وسلطت قضية المسلسل الضوء على أهمية قرارات المجلس الأعلى للإذاعة والتلفزيون والقضاء الإعلامي وتعقيدات هذه العمليات، حيث تشكل معيارا مهما لحرية الإعلام والتعبير في تركيا.

وعادة ما يفرض آرتوك عقوبات على العروض بسبب ما يصفه بانتهاكات للقيم الأخلاقية في تركيا أو لبناء الأُسرة أو غير ذلك من المسائل التي يعتبرها غير أخلاقية، وتحديدا حقوق مجتمع الميم. وينتقده ناشطون وأحزاب معارضة لتقييده سقف الحريات.

وقال منتج المسلسل فاروق تورجوت "إن المسلسل يعكس الواقع الاجتماعي لتركيا ويصور الصراع بين الشرائح العلمانية والدينية في المجتمع." ونقلت صحيفة "حريت" اليومية عن تورجوت قوله "أحاول أن أعكس في مرآة واقعَ المجتمع التركي. يجب أن تتم مناقشة الحقائق ولا يمكننا التقدم بتجاهلها. أعلنوا الحرب علينا، لكننا سنكافح حتى النهاية."

وانتقد الصحافي والمؤلف التركي جان دوندار، الذي يعيش في المنفى، الذريعة التي استخدمها المجلس الأعلى للإذاعة والتلفزيون من أجل معاقبة المسلسل، قائلا في منشور ساخر "ذلك لأن القيم الوطنية للمجتمع تشمل إبقاء المرأة في المنزل واستخدام الطوائف الدينية لتحقيق مكاسب مالية.. أليس كذلك يا آرتوك؟"

وكثيرا ما تواجه القنوات الإخبارية للمعارضة في تركيا قيودًا على بثها من خلال العقوبات التي يفرضها المجلس الأعلى للإذاعة والتلفزيون، والذي يتم تعيين أعضائه بما يتناسب مع عدد المقاعد التي تشغلها الأحزاب السياسية في البرلمان، ما يعني أن حزب العدالة والتنمية الحاكم يهيمن عليها حاليًا.

العرب
الجمعة 2025/08/15
السنة 48 العدد 13576

الرقة على حافة الصمت والجوع... مخيمات البؤس على أطراف مدينة الفرات

ثلاثية الفقر والجوع والتسول تخنق المدينة

من بين ركام المدن المنسية بعد الحرب، تنهض الرقة لا كحكاية انتصار أو تعاف، بل كمرآة مقلقة لفشل ما بعد الصراع. هنا، لا تدوي الانفجارات، لكنّ صوت الجوع أعلى، وصرخة الطفولة المغموسة في الوحل أبلغ من أي بيان.

عبدالكريم البليخ
صحافي سوري

الرّقة... مدينة كانت يوماً تنبض بخصوبة الأرض ودفء العلاقات، فإذا بها اليوم تقف على حافة الجوع والصمت. بين أزقتها المتهالكة ومخيماتها البائسة، تتجسد الحكاية الكاملة لفقدان الأمل وتوارث الفقر جيلاً بعد جيل. هنا، لا تُقاس المأساة بالأرقام، بل بملامح الأطفال في الشوارع، وبالبيوت التي فقدت روحها، وبالأسواق التي صمتت. إنها شهادة حية على ما تفعله الحروب حين تنتهي على الورق وتستمر في الأرواح.

تابعتُ على يوتيوب شريطَ فيديو يستعرض الواقع المعيشي لأهالي مدينة الرّقة. أثار المشهد شيئاً عميقا في داخلي، فإذا بي أجد نفسي أمام عرض عن مدينة متعبة، لا بوصفها خبرا عابرا في جدول نشرات الأخبار، بل كجرح مفتوح على صدر الخريطة؛ كمدينة لم تعد مجرد مكان، بل ذاكرة منهكة وحياة مثقلة بالخذلان!

لم يكن المقطع تصويراً بارداً للوقائع، بل شهادة بصرية تنطق بلسان المكان، التقطتها إحدى القنوات المعارضة في سوريا، فحملت المشهد كما هو، دون مساحيق ولا رتوش، ودون محاولة تزيين وجه الحقيقة. وجوه الناس كانت أشبه بصفحات كتاب قديم، صفحاته مهترئة، وحروفه باهتة بفعل الزمن والدمع والغبار. كان الحزن يتسرب من الأزقة كما يتسرب الماء العكر من الشقوق القديمة، يغمر البيوت ويستوطن القلوب. حتى الهواء بدا ثقيلاً، كأنه محمّل بذكريات قصف وروائح غياب.

في اللقطة الأولى ظهرت طفلة لا يتجاوز عمرها الرابعة عشرة، وإلى جوارها أختها الصغرى التي بالكاد بلغت السابعة. كانتا واقفتين قرب فتحة صرف صحي، تحاولان بجهدٍ أن تزيحا الغطاء المعدني الصدئ بأيدٍ صغيرة، بينما عضلات الطفولة لم تتصلّب بعد. وحين نجحتا، انحنتا لتنظيف ما يسميه أهل المدينة بـ"الريكارات" المطرية، وهي تسمية توحي بالمطر النقي، لكنها في الحقيقة ممرات تختلط فيها مياه الأمطار بمياه الصرف العادمة، ممتزجة بالوحل والنفايات. كان المشهد يلخص مفارقة مؤلمة: الطفولة وهي تُغمس في أحلك ما في الحياة من قذارة.

ومع استمرار المقطع، كانت الطفلتان تنتقلان بين عملين، كلاهما يتحدى الكرامة والبراءة: تنظيف مجاري الصرف، ثم النبش في حاويات القمامة، بحثاً عن أي شيء يمكن أن يُباع أو يُؤكل. هذه التنقلات بين الوحل والنفايات لم تكن مجرد مشهد آني، بل هي فصل من حياة مستمرة على هذا النحو.

خلف الكاميرا، أو خلف هذا المشهد الظاهر، تكمن الحكاية الكاملة: أسرة من تسعة أطفال، أب مريض أقعده العجز، وأم مسنة انحنى ظهرها تحت ثقل السنين، لا تملك من الحيلة سوى القلق والدعاء. بيت لا يملك من معناه سوى الجدران، يخلو من دفء المؤونة أو أمان المستقبل.

كان وجه الطفلة الكبرى لوحةً ناطقة، فيه تجاعيد مبكرة لم ترسمها الشيخوخة، بل نحتها الفقر كما ينحت النهر الصخور. كانت عيناها تلمعان بصلابة غريبة، كأنهما تحملان في داخلهما معرفة مبكرة بما لا ينبغي للطفل أن يعرفه. أما أختها الصغرى فالتفتت نحو الكاميرا ببراءة مخلوطة بالخجل، كمن يشعر أن ما يفعله ليس من شأن الأطفال، ومع ذلك لا يرى بديلاً عنه. لقد تعلمت، كما يتعلم السمك العيش في الماء العكر، أن تتنفس الفقر دون أن تموت، وأن تجد في النجاة اليومية غاية كبرى.

> الفقر تحول من حالة طارئة قابلة للزوال، إلى هوية ملتصقة بالمدينة وأبنائها، تورَّث كما تورَّث الملامح والعادات

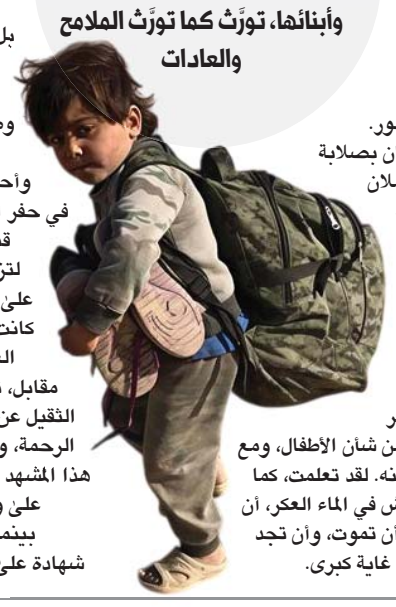

مدينة الرّقة، التي كانت يوماً ما ملتقى لتجارة وعبور، تحمل بين أزقتها اليوم آثار الحروب المتعاقبة: جدران مثقوبة برصاص قديم، بيوت مهدمة نصفها قائم ونصفها أطلال، أسواق فقدت ضجيج الباعة والمارة. حتى الأرصفة بدت كأنها تئن تحت أقدام العابرين. حين تتجول الكاميرا، ترى الأرواح التي لم تغادر بعد، أشباح حياة كانت هنا، قبل أن يلتهمها الصراع، ويقذف أهلها في دوامة الفقر والخذلان.

هذا المشهد ليس مجرد وثيقة بصرية، بل مرآة تُرينا ما نفضّل أن نغضّ الطرف عنه. فالطفلة التي تنظف مجاري الصرف ليست حالة فردية، بل هي عنوان عريض لفصل طويل من حكاية الشرق الممزق: حيث تتلاشى الطفولة تحت وطأة الحاجة، وحيث تتعلم الأيدي الصغيرة أعمال الرجال، بينما يبقى الحلم مؤجلاً إلى أجل غير مُسمى.

وإذا كانت الكاميرا قد التقطت اللحظة كما هي، فإن ما لم يظهر في الإطار أكبر بكثير: رائحة المكان التي لا تنقلها الصورة، أصوات الأقدام وهي تخوض في الطين، نبض القلوب المجهدة، وحوار داخلي بين الطفلة ونفسها وهي تحاول أن تفهم لماذا كُتبت حياتها بهذه الطريقة.

حين أغلقت المقطع، بقيت صورة الفتاتين عالقة في ذهني، لا كخبر شاهدته وانتهى، بل كصفعة تذكّرني أنّ المدن ليست مجرد حجارة وطرقات، بل أرواح تنهكها الحروب، وأحلام صغيرة تدفن في حفر الصرف الصحي، قبل أن تجد فرصة لتزهر. الرقة لم تكن على الشاشة فقط، بل كانت تجلس معي في الغرفة، على كرسي مقابل، تحدّثني بصمتها الثقيل عن زمن فقدَ بوصلة الرحمة، وعن عالم يرى في هذا المشهد مجرد فيديو آخر على وسائل التواصل، بينما هو في الحقيقة شهادة على جريمة مستمرة بحق الطفولة والإنسانية معاً. لم يكن المشهد استثناءً. فمن يتجول اليوم في مدينة الرّقة، يلمح البؤس وكأنه جزء من هوية المكان. أرصفة وساحات، مثل "دوار الساعة"، و"دوار النعيم" و"دوار الدلة"، تحوّلت إلى مسارح مفتوحة لعرض يومي من المعاناة. المتسولون من كل الأعمار ينتشرون في الطرقات، بعضهم يجلس على الأرض، وبعضهم الآخر يتنقل بين السيارات عند إشارات المرور، يمدون أيديهم طلباً للنقود، أو حتى لكسرة خبز.

هنا، في قلب المدينة، تجد ملامح ثلاثية قاتلة: الفقر والجوع والتسول. ثلاثية ليست وليدة اليوم، لكنها تجذّرت حتى صارت نظاماً غير مكتوب للحياة. فمنذ أن وضعت الحرب أوزارها نسبياً، وانتقلت السيطرة إلى "قسد" في تشرين الأول 2017، ظنّ البعض أن زمن الألم سينتهي. لكن ما حدث هو العكس: خرج الناس من نفق الحرب ليدخلوا في نفق آخر، أكثر ضيقاً وعتمة، هو نفق الانهيار الاقتصادي وغياب الخدمات.

المدينة التي كانت يوماً تُعرف بخصوبة أرضها وغنى إنتاجها الزراعي، تحوّلت إلى أرض قاحلة من الأمل. الوظائف نادرة، المشاريع متوقفة، والأسواق فقيرة بالبضائع. حتى البيوت، وإن كانت قائمة، تبدو خاوية من الحياة، جدرانها متسخة، أبوابها مخلّعة، ونوافذها مكسورة.

قبل الثورة كانت لأهل الرّقة حياة مختلفة. لم تكن المدينة جنة، لكنها كانت تنبض بحيوية الأسواق، ودفء العلاقات الاجتماعية. الناس يعرفون بعضهم البعض بأسمائهم، يلتقون في المقاهي والمزارع، ويتبادلون الخبز والود. كان النهر، الفرات العظيم، يجري هادئاً في مجراه، يروي الأرض والبساتين، ويروي قلوب الناس أيضاً.

في تلك الأيام لم يكن مشهد التسول مألوفاً إلا في أضيق الحدود. الأطفال كانوا يذهبون إلى المدارس، أو يساعدون آباءهم في الحقول والمتاجر. البيوت كانت متواضعة لكنها نظيفة، والخبز متوفر على موائد الجميع.

أما اليوم فقد تغير كل شيء. الفقر أفسد حتى أبسط العادات، والقلوب صارت مثقلة بالخوف من الغد. العلاقات الاجتماعية ضعفت، وصار كل فرد مشغولاً فقط بتأمين قوت يومه. في البيوت، الحديث يدور عن الأسعار، عن الدّين المتراكم، عن الوجبة القادمة.

المأساة في الرّقة ليست فقط في اتساع دائرة الفقر، بل في أنه أصبح يتوارث مثل لون العينين. أطفال يعملون بدل الدراسة، نساء يتسولن بدل الاهتمام ببيوتهن، رجال يقضون أيامهم بحثاً عن أي عمل ولو لساعات معدودة.

الكثير من الأطفال يجبرون على التسول من قِبل أسرهم، أو يُستغلّون في شبكات منظمة تنقلهم من شارع إلى آخر، ومن دوار إلى دوار. الطفولة هنا ليست مرحلة للعب، بل بداية لمسار شاق قد لا ينتهي.

حتى المنظمات الإغاثية، التي يزيد عددها عن 120 منظمة عملت في الرّقة خلال السنوات الماضية، لم تغيّر شيئاً جوهرياً. المساعدات تأتي متقطعة، والفساد الإداري يبتلع جزءاً كبيراً منها، والنتيجة أن الفقر ازداد عمقاً، والجوع ازداد قسوة.

العمارة في الرّقة اليوم تحمل آثار الحرب والفقر معاً. البيوت التي أصابها القصف ترمّمت جزئياً، لكن آثار الشظايا لا تزال واضحة على الجدران. الأرصفة متصدعة، والطرقات مليئة بالحفر. في السوق، المحلات نصف فارغة، واللافتات الباهتة تروي قصة انقطاع الكهرباء وقلة الزبائن.

من حصاد القمح إلى حصاد الألم

مؤتمر الحسكة وما بعده

د.جيرار ديب
كاتب ومحلل سياسي لبناني

من جديد، عادت الأزمة السورية إلى الواجهة، لكن هذه المرة من زاوية مختلفة تمامًا. فإعلان الحكومة السورية رفضها المشاركة في أي مفاوضات جديدة مع قوات سوريا الديمقراطية (قسد)، بما في ذلك اجتماعات باريس، لم يكن مجرد موقف تقليدي في سياق الخلاف السياسي، بل جاء كرد مباشر على المؤتمر الموسّع الذي عقدته الإدارة الذاتية في شمال شرق البلاد، بمشاركة شخصيات كردية وممثلين عن الأقليتين العلوية والدرزية.

موقف دمشق لم يكن مفاجئا، لكنه عكس عمق القلق من التحولات الجارية خلف الكواليس، حيث تسير الأمور باتجاه خارطة جديدة للبلاد ترسم بعيدا عن العاصمة، وبأدوات ناعمة تغلّف التقسيم بلغة الفيدرالية وحقوق الأقليات.

المؤتمر الذي انعقد في الحسكة ليس تفصيلا، بل علامة فارقة. توقيته وموقعه ومكوّناته السياسية تشير إلى أنه لم يكن مجرد مبادرة داخلية. فالحديث عن "التقويض لمسار الحوار"، كما جاء في بيان الحكومة، يحمل في طياته إدراكا ضمنيا بأن ما يُحضّر يتجاوز التفاوض إلى إعادة ترتيب شكل الدولة السورية.

التقاء هذا المؤتمر مع قراءات قديمة تعود إلى ثمانينيات القرن الماضي حول "ممر داوود"، إضافة إلى تصاعد الحديث الإسرائيلي عن إقامة منطقة عازلة في الجنوب، كلها مؤشرات على أن ما يجري ليس مجرد حراك كردي داخلي، بل جزء من مشروع تقسيمي متكامل الأبعاد.

في ظل هذا التصعيد، تحرّكت أنقرة سريعا. زيارة وزير الخارجية التركي هاكان فيدان إلى دمشق، رغم أنها لم تُتوّج بتصريحات علنية قوية، إلا أنها كانت رسالة سياسية واضحة تعكس إدراك أنقرة لخطورة المشهد المتشكّل.

حديثه على منصة "إكس" عن دعم بلاده لدمشق ضد التنظيمات الإرهابية، وتأكيده على تعميق التعاون، ليس إلا محاولة تركية لتطويق ما تعتبره تمهيدا لاستبعاد دورها في مستقبل سوريا. فتركيا تدرك أن مشروع التقسيم الذي يتبلور حاليا لا يتوافق مع مصالحها الإستراتيجية، خصوصا إذا تم بمعزل عنها.

في هذا المشهد المزدحم، يظهر التواطؤ الصامت لعدد من اللاعبين الدوليين. انعقاد مؤتمر الحسكة ما كان ليتم دون ضوء أخضر أميركي، ورضا روسي، وربما حتى تشجيع إيراني، كلٌ بحسب مصالحه.

ففي الوقت الذي بدأت فيه واشنطن تغيّر نغمتها بشأن شكل الحكم في سوريا، كما بدا في تصريحات المبعوث الأميركي توم باراك، الذي دعا إلى "إشراك كل المكونات"، كانت السعودية تتحرّك بدورها على خط مواز عبر طرح فكرة "طائف سوري"، بالتزامن مع إرسال وفد استثماري ضخم، في ما بدا وكأنه عرض سياسي مغلف بغلاف اقتصادي.

بين دعوات الإصلاح السياسي وتحقيق التوازن الطائفي، تتكرّس معالم مشروع جديد تتقاطع فيه المصالح الإقليمية والدولية، ويبدو أن السوريين فيه مجرد متلقين لا فاعلين.

روسيا من جهتها، لا تخفي رغبتها في إعادة التموضع في الشرق الأوسط، لكن هذه المرة ليس من بوابة دمشق، بل من خلال الفصائل العلوية والشيعية في الساحل.

بعد اللقاء الأخير في موسكو بين بوتين والمبعوث الأميركي ستيف ويتكوف، بات واضحا أن هناك صفقة محتملة على الطاولة: وقف الحرب في أوكرانيا مقابل تقاسم النفوذ في سوريا، أو على الأقل فتح الطريق أمام موسكو للعودة إلى المياه الدافئة دون اعتراض أميركي صريح.

> كل المؤشرات تدل على أن ما يجري ليس مجرد حراك كردي داخلي، بل جزء من مشروع تقسيمي متكامل الأبعاد

هذا التحول يعكس إدراك الروس لتغير الأولويات الأميركية، التي لم تعد ترى بقاء النظام السوري أو رحيله أولوية، بل بات شغلها الشاغل احتواء الصين وتضييق الخناق على طريق الحرير، وهو ما يفسّر حرص واشنطن على ضمان ممرات آمنة للطاقة عبر سوريا إلى أوروبا، من دون أن تكون خاضعة لتأثير تركي أو إيراني مباشر.

أما إيران، فليست بمنأى عن هذا الحراك. على العكس، فهي تتحرك بخفة في الظل، مستفيدة من التمدد العلوي والشيعي في بعض مناطق الساحل، لتثبيت حضورها وتحقيق نوع من التوازن أمام محاولات استبعادها من التسوية المقبلة.

الإعلام الإيراني لا يزال يتعمد تجاهل شرعية الدولة المركزية، فيما الحرس الثوري يعزز وجوده المؤسساتي في مناطق النفوذ التقليدي.

كل ذلك في وقت لم تستقر فيه بعد مشاريع الدعم الدولية أو وعود الاستثمار أو حتى تخفيف العقوبات، ما يجعل أي تحرك خارجي يبدو أكثر واقعية من الوعود الغربية التي لا تتجاوز حدود الورق.

في النهاية، يبدو أن ما يجري في سوريا هو صراع على النفوذ داخل فراغ سياسي. الأميركيون يعيدون حساباتهم، الروس يفاوضون، الأتراك يناورون، الإيرانيون يتسللون، والإسرائيليون يرقبون المشهد بارتياح.

أما الداخل السوري، فغارق في أزمة هوية بين دولة لم تستعد مركزيتها، ومعارضة لم توحد صفوفها، ومجتمعات محلية تبحث عن أمان حتى لو كان تحت رايات الخارج.

هكذا تتحول سوريا من دولة ذات سيادة إلى ساحة مفتوحة لمشاريع متضاربة، وقد تكون نتيجة ذلك تقاسمًا للجغرافيا بواجهات محلية وأجندات إقليمية. والحقيقة المؤلمة أن ما يجري ليس مجرد فوضى عابرة، بل فوضى مقصودة، تُرسم بعناية لتُنتج واقعا جديدا تتقاطع فيه خطوط النفط مع خرائط الطوائف، في مشهد لا يبدو أن نهايته قريبة.

ساحة مفتوحة لمشاريع متضاربة

العرب
الجمعة 2025/08/15
السنة 48 العدد 13576

أزمة المياه في العراق: سدود من الجيران وفشل من القادة

ندرة المياه محرك يفاقم التوترات الداخلية

تحد وجودي

في ظل تصاعد الأزمات الإقليمية، يواجه العراق معركة صامتة لكنها مصيرية: أزمة مياه متفاقمة تهدد الأمن البيئي والاجتماعي للبلاد. فبين تراجع منسوب الأنهار، وسياسات دول الجوار المائية، وغياب الإدارة الفعالة، يجد بلد الرافدين نفسه أمام تحد وجودي يضع قدرته على الصمود والتخطيط المستدام على المحك.

بغداد - بينما تتصدر الحروب عناوين الأخبار في مناطق مختلفة من الشرق الأوسط، يخوض العراقيون معركة من نوع آخر، أقل ضجيجا لكن لا تقل خطورة، وهي معركة مع أزمة مائية متفاقمة تهدد استقرار البلاد. فالتغير المناخي يجفف الأنهار، والدول المجاورة تقطع تدفقات المياه، في حين فشل القادة العراقيون في إدارة هذا المورد الحيوي.

وتعاني البلاد من أزمة شحّ مياه تعدّ الأخطر منذ أكثر من 80 عاما، حيث تراجعت الاحتياطات المائية من نحو 18 مليار متر مكعب العام الماضي إلى ما يقارب 10 مليارات حاليا.

وتنعكس آثار هذه الأزمة في جميع أنحاء البلاد، حيث تضرّرت مناطق الجنوب بشكل خاص.

وفي محافظة ذي قار، نزحت أكثر من عشرة آلاف أسرة بسبب جفاف الأنهار وانكماش الأهوار، أما في البصرة، فقد تسبّبت الملوحة العالية والتلوث الناتج عن شحّ المياه في تفشي الأمراض المرتبطة بالمياه.

وفي عدد من المدن العراقية، خرج المواطنون للاحتجاج على انقطاع المياه، الذي استمر لدى البعض لأكثر من شهر.

وقد أعلن وزير الموارد المائية في صيف 2025 تعليق خطة الزراعة للموسم المقبل، بما في ذلك زراعة القمح، بسبب نقص المياه.

ويقول الباحث حيدر الشاكري في تقرير نشره معهد تشاتم هاوس إن تناقص الأمطار وارتفاع درجات الحرارة يشكلان تحديين عالميين، غير أن ما يزيد من تفاقم الأزمة المائية في العراق هو السياسات المائية التي تنتهجها دول الجوار، لاسيما تركيا وإيران، إلى جانب فشل الإدارة الداخلية.

وخفضت السدود التركية والإيرانية تدفقات المياه بشكل حاد، بينما لم تستطع الحكومة العراقية الرد بسياسة دبلوماسية مائية فعالة أو مستدامة.

وساهم الفساد والمصالح الشخصية للنخب السياسية العراقية في إضعاف المؤسسات الرسمية، مما سمح لجيران العراق باستغلال الانقسامات الداخلية للحصول على مكاسب أحادية.

ويعتمد أمن العراق المائي بدرجة كبيرة على البنية التحتية الموجودة في دول الجوار، وعلى رأسها تركيا وإيران. ففي تركيا، يتضمن مشروع جنوب شرق الأناضول أكثر من 22 سدا و19 محطة كهرومائية على نهري دجلة والفرات، منها سد أتاتورك الضخم، وسد إيلسو الذي دخل الخدمة في 2020، ويُتهم بالتسبب في تقليص تدفق المياه إلى العراق. وأما سد جيزرة، الذي لا يزال قيد الإنشاء، فيُتوقّع أن يزيد الوضع سوءا.

ومن جانبها، أنشأت إيران سدودا ومشاريع تحويل مجرى على الروافد التي تغذي دجلة، مثل نهر ديالى (سيروان) ونهر الزاب الصغير، وقد تم توجيه هذه المياه لدعم الزراعة الإيرانية وتوليد الطاقة.

ورغم توقيع العراق مذكرات تفاهم واتفاقيات تقنية مع هذه الدول، إلا أنها بقيت دون إلزام قانوني أو تنفيذ فعلي.

وتستمر دول الجوار في استغلال هشاشة الوضع السياسي في بغداد ودمشق لتعزيز نفوذها المائي. فتركيا، على سبيل المثال، تنتهك مرارا اتفاق المياه الموقع مع سوريا عام 1987، بإطلاق كميات تقل عن الحد المتفق عليه.

وأما داخليا، فإن العراق يعاني من فجوات كبيرة في الحوكمة، ويُظهر تحركا متأخرا دوما، لا يأتي إلا عند بلوغ الأزمة ذروتها.

> ضعف المؤسسات سمح لجيران العراق باستغلال الانقسامات الداخلية للحصول على مكاسب أحادية

وفي الأسابيع الأخيرة، أعلنت الحكومة عن خطط لبناء عشرة سدود لحصاد مياه الأمطار في المناطق الصحراوية، بالإضافة إلى منح مشروع تحلية مياه البحر في البصرة، الذي طال انتظاره، لتحالف عراقي – صيني.

ورغم أهمية هذه المشاريع، إلا أن تأخر تنفيذها يكرّر نمطا مألوفا في البلاد، حيث تغيب الاستجابة الاستباقية وتُهيمن المحسوبيات والفساد على تنفيذ المشاريع.

وتعثرت مشاريع حيوية بسبب الفساد والتدخلات السياسية. ففي البصرة، شهدت مبادرات التحلية تأخيرات متكررة وارتفاعا في التكاليف وخلافات حول العقود، وسط تقارير عن تفشي المحسوبية وغموض إجراءات التعاقد.

وترك هذا الإخفاق سكان المحافظة تحت رحمة شبكات مياه متهالكة ومعرّضين لنفس الأخطار التي تسببت في أزمة صحية كبرى عام 2018، حيث أصيب حينها مئات الآلاف بالتسمم نتيجة تلوث المياه.

وتكرّر الأمر نفسه في عقود أُبرمت مع شركات تركية، حيث ربطت تقارير محلية إطلاق كميات مياه مؤقتة من قبل أنقرة بمنح عقود إنشاء السدود لشركات تركية، ما حول المياه إلى أداة مساومة سياسية.

وغالبا ما تكون ردود بغداد على ذروة الأزمات آنية وغير مستدامة. ففي عام 2018، وبعد انخفاض منسوب دجلة، انعقد البرلمان العراقي وطلب من تركيا تأجيل ملء سد إيلسو.

واستجابت أنقرة مؤقتا، لكنها سرعان ما عادت لملء السد. وفي يوليو 2025، زار رئيس البرلمان العراقي محمود المشهداني أنقرة، حيث أعلن اتفاقا مؤقتا لزيادة التدفقات المائية، لكن خبراء حذروا من أن الاتفاق لن يصمد بعد أغسطس.

ويعود جزء كبير من شبكة الري في العراق إلى سبعينات وثمانينات القرن الماضي، ويعمل بنسبة كفاءة لا تتجاوز 60 في المئة، نتيجة فقدان كميات كبيرة من المياه بسبب الاعتماد على الري بالغمر وقنوات غير مبطنة.

ولم تؤدِّ عوائد النفط العالية في السنوات الماضية إلى تحديث هذا القطاع، في ظل الفساد وسوء الرقابة، ما أدى إلى فشل مشاريع إعادة التأهيل الممولة دوليا، وعجز الوزارات عن التنسيق بشأن تقنيات توفير المياه، وهيمنة المحاصصة السياسية على قرارات الاستثمار.

وتضعف هذه الإخفاقات الهيكلية قدرة العراق على التفاوض مع دول المنبع، إذ تدرك هذه الدول هشاشة العراق السياسية، وانشغال نخبته بالصراعات قصيرة المدى بدلا من صياغة إستراتيجية طويلة الأجل لحماية أمنه المائي.

ولهذا، لا بد من إصلاحات جذرية على المستوى الداخلي والإقليمي. داخليا، على العراق إنشاء هيئة دبلوماسية مائية وطنية، بصلاحيات واضحة للتفاوض ورصد التدفقات، والتنسيق بين الوزارات والمحافظات وإقليم كردستان.

ويجب إعطاء أولوية قصوى لإعادة تأهيل البنية التحتية للمياه، من خلال عمليات شراء شفافة تحدّ من الفساد، مع تحديث نظم الري لتقليل الفاقد وتحسين الكفاءة.

وإقليميا، ينبغي أن يسعى العراق إلى إشراك وسطاء دوليين موثوقين مثل الأمم المتحدة أو منظمات إقليمية لتيسير اتفاقات ملزمة مع تركيا وإيران.

ويمكن للعراق الاستفادة من انضمامه في 2023 إلى اتفاقية الأمم المتحدة لحماية واستخدام المجاري المائية العابرة للحدود، ليكون بذلك أول دولة في الشرق الأوسط تنضم إليها، كإطار قانوني يدعم موقفه التفاوضي.

إن أزمة المياه في العراق ليست مجرد قضية بيئية، بل اختبار حقيقي للحكم الرشيد. وقد أظهرت أزمة البصرة عام 2018 وما أعقبها من احتجاجات، كيف يمكن لإهمال البيئة أن يتحوّل بسرعة إلى أزمة صحية واحتقان سياسي.

وإذا استمر التراخي، فإن كلفة التقاعس لن تُقاس فقط بالمياه المفقودة، بل أيضا بفقدان ثقة الناس، وزعزعة استقرار الدولة. ويجب ألّا يكون مستقبل المياه في العراق رهينا بالجغرافيا أو تقلبات الطقس، بل رهينا بإرادة سياسية حقيقية، واتفاقات مُلزمة، ومؤسسات قادرة على حماية هذا المورد الذي يشكّل شريان الحياة لكل عراقي.

الدبلوماسية أم التحدي.. خيار صعب أمام حكام إيران بعد الضربات الأميركية - الإسرائيلية

طهران - تقف النخبة الدينية في إيران، التي ضعفت بفعل الحرب والجمود الدبلوماسي، عند مفترق طرق.. إما أن تتحدى الضغوط التي تُمارس عليها لوقف النشاط النووي والمخاطرة بالمزيد من الهجمات الإسرائيلية والأميركية، أو الرضوخ والمجازفة بحدوث انقسامات في القيادة.

وفي الوقت الراهن، تركز المؤسسة الحاكمة في الجمهورية الإسلامية على البقاء أكثر من التركيز على إستراتيجية سياسية طويلة الأمد.

وأنهى وقف إطلاق نار هش حربا استمرت 12 يوما في يونيو وبدأت بغارات جوية إسرائيلية تلاها قصف أميركي لثلاثة مواقع نووية إيرانية تحت الأرض باستخدام قذائف خارقة للتحصينات.

وأعلن الطرفان الانتصار، لكن الحرب كشفت عن نقاط ضعف عسكرية وهزت صورة الردع التي حافظت عليها إيران التي تعتبر قوة كبرى في الشرق الأوسط وعدو إسرائيل اللدود في المنطقة.

وقالت ثلاثة مصادر إيرانية مطلعة لرويترز إن المؤسسة السياسية الإيرانية ترى الآن أن المفاوضات مع الولايات المتحدة، بهدف إنهاء خلاف مستمر منذ عقود بشأن طموحات طهران النووية، هي السبيل الوحيد لتجنب المزيد من التصعيد والخطر على وجودها.

وأدى قصف أهداف نووية وعسكرية إيرانية، حصد أرواح عدد من كبار قادة الحرس الثوري وعلماء نوويين، إلى حدوث صدمة في طهران كونه جاء قبل يوم واحد فقط من جولة سادسة كانت مقررة من المحادثات مع واشنطن.

وفي حين اتهمت طهران واشنطن "بخيانة الدبلوماسية"، ألقى بعض المشرعين من غلاة المحافظين وبعض القادة العسكريين باللوم على المسؤولين الذين دافعوا عن الدبلوماسية، معتبرين أن الحوار تبين أنه "فخ إستراتيجي" شتت انتباه القوات المسلحة.

ومع ذلك، قال أحد المصادر السياسية المطلعة، الذي طلب كغيره عدم الكشف عن هويته نظرا لحساسية الأمر، إن القيادة تميل الآن نحو المحادثات لأنها "رأت تكلفة المواجهة العسكرية."

وقال الرئيس مسعود بزشكيان يوم الأحد إن استئناف المحادثات مع الولايات المتحدة "لا يعني أننا ننوي الاستسلام"، مخاطبا بذلك غلاة المحافظين الرافضين لمزيد من الجهد الدبلوماسي بشأن الملف النووي بعد الحرب.

وأضاف: "لا تريدون إجراء محادثات؟ إذن ماذا تريدون أن تفعلوا؟ هل تريدون العودة إلى الحرب؟"

وانتقد غلاة المحافظين تصريحاته، ومنهم القائد بالحرس الثوري عزيز غضنفري الذي أوضح أن السياسة الخارجية تتطلب التروي وأن التصريحات المتهورة قد تكون لها عواقب وخيمة.

وفي نهاية المطاف، فإن الزعيم الأعلى آية الله علي خامنئي هو صاحب القول الفصل. وقالت المصادر المطلعة إنه توصل هو وهيكل السلطة الدينية إلى توافق في الآراء على استئناف المفاوضات النووية، معتبرا إياها ضرورية لبقاء الجمهورية الإسلامية.

قوى مؤثرة وضغوط خارجية

أكد الرئيس الأميركي دونالد ترامب ورئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو أنهما لن يترددا في ضرب إيران مرة أخرى إذا استأنفت عمليات تخصيب اليورانيوم، التي يمكن استخدامها في تطوير أسلحة نووية.

وفي الأسبوع الماضي، حذر ترامب من أنه إذا استأنفت إيران تخصيب اليورانيوم رغم القصف الذي استهدف مصانعها الرئيسية في يونيو "سنعود (للضرب) مرة أخرى". وردت طهران متعهدة بالرد بقوة.

ومع ذلك، تخشى طهران من أن تؤدي أي ضربات في المستقبل إلى شل التنسيق السياسي والعسكري، ولذلك شكلت مجلسا للدفاع لضمان استمرارية القيادة حتى لو اضطر خامنئي البالغ من العمر 87 عاما إلى الانتقال إلى مخبأ بعيد لتجنب الاغتيال.

وقال أليكس فاتانكا مدير برنامج إيران في معهد الشرق الأوسط في واشنطن، إنه إذا سعت إيران إلى إعادة بناء قدراتها النووية سريعا دون الحصول على ضمانات دبلوماسية أو أمنية، "فإن الضربة الأميركية الإسرائيلية لن تكون ممكنة فحسب، بل ستكون حتمية."

وأضاف: "العودة إلى المحادثات يمكن أن توفر لطهران متنفسا ثمينا ومجالا للتحسن الاقتصادي ولكن إذا لم تحصل على استجابة سريعة من الولايات المتحدة فإنها تخاطر برد فعل متشدد وزيادة الانقسامات بين النخبة واتهامات جديدة بالخضوع."

وتصر طهران على حقها في تخصيب اليورانيوم كجزء مما تؤكد أنه برنامج سلمي للطاقة النووية، بينما تطالب إدارة ترامب بوقفه بالكامل، وهي نقطة الخلاف الرئيسية في الجمود الدبلوماسي الراهن.

> حكام إيران معرضون للخطر أكثر من أي وقت مضى، وأي تحد لواشنطن وتل أبيب هو مقامرة قد تأتي بنتائج عكسية

وتلوح في الأفق عقوبات جديدة من الأمم المتحدة بموجب ما تُسمى آلية "إعادة فرض العقوبات"، التي دفعت بها قوى الترويكا الأوروبية، كتهديد إضافي إذا رفضت طهران العودة إلى المفاوضات أو إذا لم يتم التوصل إلى اتفاق يمكن التحقق منه للحد من نشاطها النووي.

وهددت طهران بالانسحاب من معاهدة حظر الانتشار النووي. لكن مصادر مطلعة تقول إن هذا أسلوب ضغط، وليس خطة واقعية، لأن الخروج من معاهدة حظر الانتشار النووي من شأنه أن ينذر بسباق تسليح إيراني لامتلاك قنابل نووية ويؤدي لتدخل أميركي وإسرائيلي.

وقال دبلوماسي غربي رفيع المستوى إن حكام إيران معرضون للخطر أكثر من أي وقت مضى، وأي تحد هو مقامرة قد تأتي بنتائج عكسية مع تصاعد الاضطرابات الداخلية وضعف قوة الردع وفي ظل تحييد إسرائيل لوكلاء إيران من الفصائل المسلحة في الحروب الدائرة بالشرق الأوسط منذ عام 2023.

يسود بين الإيرانيين العاديين شعور بالإرهاق والقلق نتيجة الحرب والعزلة الدولية، ويزداد الأمر تعقيدا بسبب إحساس متنام بفشل الحكومة، فالاقتصاد القائم على النفط، والمتعثر أساسا بسبب العقوبات وسوء إدارة الدولة، يواجه ضغوطا متزايدة.

قلق متزايد

يعاني البلد الذي يبلغ عدد سكانه 87 مليون نسمة من انقطاع التيار الكهربائي يوميا في أنحاء البلاد، مما يجبر الكثير من الشركات على تقليص حجم عملياتها. وانحسر منسوب المياه في الخزانات إلى مستويات قياسية منخفضة، مما دفع الحكومة إلى التحذير من "حالة طوارئ وطنية للمياه" تلوح في الأفق.

ووقف الكثير من الإيرانيين، حتى المعارضين للحكام الشيعة، إلى جانب البلاد خلال حرب يونيو ، لكنهم يواجهون الآن فقدان مصادر دخلهم وقمعا متزايدا.

وقال علي رضا (43 عاما)، وهو تاجر أثاث في طهران، إنه يفكر في تقليص حجم تجارته ونقل أسرته خارج العاصمة وسط مخاوف من تعرضها لمزيد من الهجمات الجوية.

وأضاف "هذا نتيجة 40 عاما من السياسات الفاشلة"، في إشارة إلى الثورة الإسلامية الإيرانية عام 1979 التي أطاحت بالنظام الملكي المدعوم من الغرب.

وتابع: "نحن بلد غني بالموارد ومع ذلك يفتقر الناس لإمدادات الماء والكهرباء. عملائي لا يملكون المال. عملي ينهار."

وعلى الرغم من حالة الاستياء الكبيرة، لم تندلع احتجاجات واسعة النطاق. وبدلا من ذلك شددت السلطات الإجراءات الأمنية وكثفت الضغط على النشطاء المؤيدين للديمقراطية وسرّعت وتيرة عمليات الإعدام وقمعت ما تقول إنها شبكات تجسس مرتبطة بإسرائيل، مما أثار المخاوف من اتساع نطاق المراقبة والقمع.

ومع ذلك، عاد المعتدلون المهمشون إلى الظهور في وسائل الإعلام الحكومية بعد سنوات من الإقصاء.

ويرى بعض المحللين أن هذه الخطوة تهدف إلى تهدئة القلق الشعبي وإرسال إشارة بإمكانية الإصلاح من الداخل، دون "تغيير النظام" الذي من شأنه أن يغير السياسات الأساسية.

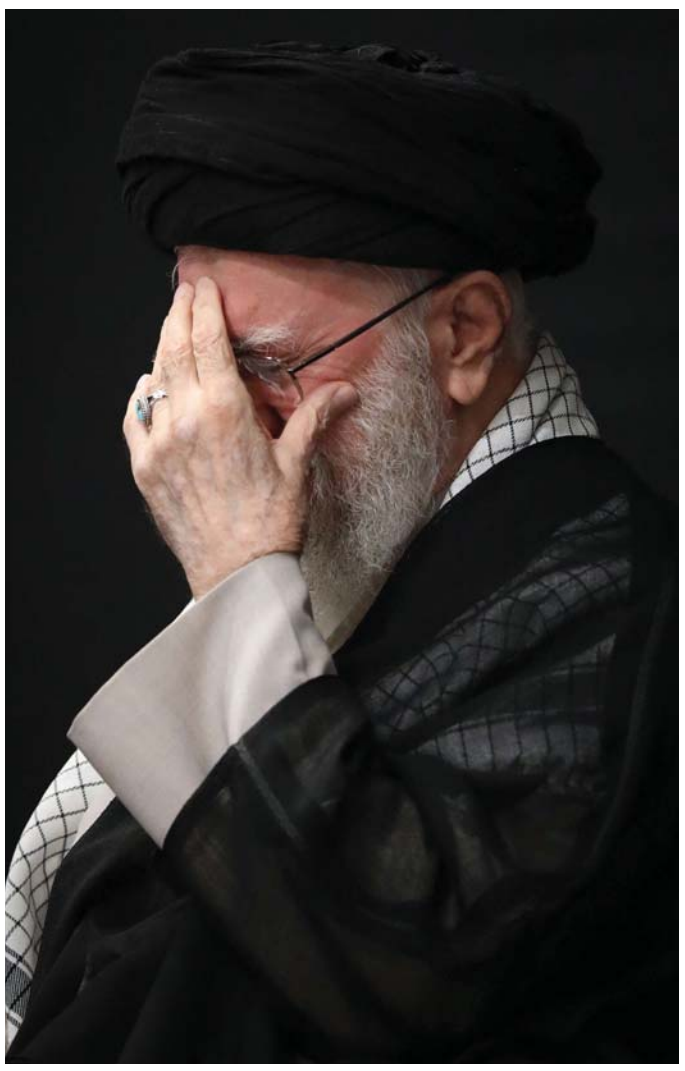

صداع مزمن

العرب
الجمعة 2025/08/15
السنة 48 العدد 13576

في ليبيا.. إنهم غير مستعدين

الحبيب الأسود
كاتب تونسي

في الوقت الذي تنتقل فيه حنّا تيتيه، بصفتها رئيسة البعثة الأممية إلى ليبيا، بين العواصم الخارجية، وتقود مشاورات داخلية استعداداً لعرض خارطة الطريق الجديدة على مجلس الأمن في الحادي والعشرين من أغسطس الجاري، تتسع دائرة المشككين في الخطوة، ومن يعتبرونها مجرد حبة "بانادول" لتسكين حالة الصداع التي لا تزال تضرب البلاد منذ أربعة عشر عاماً في غياب إرادة داخلية وخارجية لتجاوز الأزمة.

ظاهرة التشكيك لها ما يبررها، وخاصة أن البعثة تعكس في الأخير موقف مجلس الأمن وفق حسابات وأجندات الدول الأعضاء التي تبدو غير مستعدة للاتفاق حول مستقبل البلد العربي الثري في شمال أفريقيا، ذي المساحة الشاسعة والموقع الإستراتيجي المهم والتأثير البالغ في الخارطة الجيوسياسية. إيطاليا وفرنسا وبريطانيا والولايات المتحدة وروسيا وتركيا ومصر والجزائر وغيرها من القوى الدولية الكبرى والإقليمية الصاعدة لا تبدو مستعدة للاتفاق حول حل عملي للأزمة، وبعضها يرى أن الوضع الحالي قد يكون أفضل بالنسبة إليها. كل طرف ينتظر لحظة الانفراد بالمصلحة أو حصرها في إطار أضيق من التحالفات.

مجلس النواب المنعقد في شرق البلاد غير مستعد للقبول بأيّ خارطة طريق لا تتضمن تشكيل حكومة موحدة على أنقاض حكومة الوحدة المنتهية ولايتها في طرابلس، أو تنظيم انتخابات من خارج القوانين الصادرة عنها، والتي يرفضها تيار فبراير والراغبون بوضوح في إقصاء العسكريين ورموز النظام السابق.

عبدالحميد الدبيبة غير مستعد للتنازل عن مقاليد الحكم لأيّ حكومة جديدة حتى ولو كانت موحدة، مدعومة من المجتمع الدولي، وتهدف إلى إدارة مرحلة تثبيت الوضع النهائي عبر تنظيم انتخابات رئاسية وبرلمانية تفرز سلطات تنفيذية وتشريعية تحظى بالشرعية الشعبية.

> الأحداث أثبتت أن من يتراجع إلى الوراء قليلا يُجهَز عليه وأن من يتخلى عن سلاحه يُرمى بالرصاص ومن يثق بالسلطة يكون مصيره كمصير غنيوة الككلي الذي تعرض للتصفية غدراً

والدبيبة متمسك برؤيته للمرحلة القادمة، حيث يطالب بتنظيم استفتاء شعبي على مسودة الدستور والمضي نحو انتخابات برلمانية تنتج عنها حكومة مؤهلة لتنظيم الانتخابات الرئاسية. ولديه من يساندونه في هذا التوجه، وخاصة ممن يجدون مصالحهم في استمرار الوضع على ما هو عليه. لديه كذلك ميليشيات نشطة على الأرض يمكن أن تدفع بالبلاد إلى مربع العنف والفوضى الجديد، بما يؤدي مباشرة إلى تعطيل أيّ خارطة طريق لا تخدم مصلحة السلطات الحالية في طرابلس.

الدبيبة ينظر إلى السلطة كغنيمة حرب، وهو يعتقد أن البقاء دائماً للأذكى وليس للأقوى، وللقادرين على التكيف مع الظروف واللعب على حبال التوازنات الإقليمية والدولية. حالياً يبدو قادراً على ممارسة حركاته الأخطبوطية في اتجاهات عدة، وقد وجه رسائل واضحة إلى الحلفاء الغربيين بأنه الأقدر على تأمين مصالحهم، وأنه مستعد لتقديم هدايا ثمينة لكل من يدعم رغبته في التمسك بالسلطة.

من يتابع المشهد الليبي يدرك أن للدبيبة ماكينة قوية مزودة بقدرات مالية ضخمة، ولديها القدرة على تزوير الحقائق وفبركة الوقائع وتشويه الخصوم، وهي لا تعرف الرحمة عندما تحتاج إلى ممارسة الفرم في لحظة الحسم. كما حدث عندما تمت التضحية بوزيرة الخارجية نجلاء المنقوش بتحميلها المسؤولية كاملة عن فتح جسور التواصل مع إسرائيل، أو عندما سلمت حكومته المواطن أبوعجيلة المريمي، الضابط السابق في جهاز الأمن الخارجي، إلى واشنطن لمحاكمته بتهمة التورط في تفجير قنبلة على متن رحلة "بان أميركان 103" فوق لوكربي الأسكتلندية عام 1988، ما أسفر عن مقتل جميع ركابها البالغ عددهم 259، إضافة إلى 11 شخصاً على الأرض. تم تسليم المريمي إلى الولايات المتحدة رغم أن ملف القضية سبق وأن أغلق جنائياً وسياسياً قبل أكثر من عشرين عاماً، ولكن الدبيبة رغب في تقديم هدية للجانب الأميركي، وعندما غضب منه الليبيون خرج على الإعلام ليزعم ببساطة أن المريمي تونسي الجنسية في محاولة بائسة للتنصل من مسؤوليته الأخلاقية. في الرابع من يوليو الماضي توفي عبدالمنعم المريمي، ابن شقيق الضابط المحتجز بالولايات المتحدة والمدافع الأبرز عنه، في ظروف غامضة بعد اعتقاله من قبل السلطات واستجوابه على خلفية احتجاجات في طرابلس.

الدبيبة يستفيد من عدم جاهزية أطراف أخرى للحل السياسي في ليبيا: الميليشيات المنتشرة في غرب البلاد غير مستعدة لتسليم سلاحها، وبمرور الوقت تحولت إلى مؤسسات ذات أذرع أمنية ومالية واقتصادية، ولدى قادتها مصالح ليسوا على استعداد للتفريط فيها، لاسيما أن الأحداث أثبتت أن من يتراجع إلى الوراء قليلاً يُجهَز عليه، وأن من يتخلى عن سلاحه يُرمى بالرصاص ككلب ضال في شارع خلفي، ومن يثق بالسلطة يكون مصيره كمصير غنيوة الككلي الذي تعرض للتصفية غدراً في معسكر التكبالي يوم 12 مايو الماضي عندما لبى دعوة للحوار من أجل حل الخلافات بينه وبين فريق الدبيبة.

مافيا الاعتمادات والمضاربة بالعملة في "سوق المشير" وهوامير المال العام المحسوبون على السلطة الحالية، وتيار دار الإفتاء بزعامة الصادق الغرياني الذي تحول بدوره إلى قوة مؤثرة داخل منظومة الحكم، غير مستعدين لأيّ تغيير لا يخدم مصالحهم التي يرون أنها مرتبطة أساساً بضعف الدولة وبحاجة الدبيبة إليهم في تمديد فترة حكمه أو اعتبارها المنوال الذي يمكن النسج عليه.

القوى الإقليمية والدولية غير مستعدة لأيّ حل سياسي في ليبيا لا ترى أنه يخدم مصالحها. عواصم عدة عملت على عرقلة الاستحقاقات الانتخابية التي كانت مقررة في ديسمبر 2021 خشية أن تفرز سلطات جديدة تستعيد سيادة الدولة وتحفظ مقدراتها وتقطع أيادي اللصوص وتغلق أبوابها في وجه التدخلات الخارجية. العواصم الغربية غير مستعدة للقبول بمجرد احتمال أن تؤول رئاسة ليبيا إلى سيف الإسلام القذافي أو المشير خليفة حفتر، باعتبار أنهما ينتميان إلى مدرسة واحدة تقريباً، وهي مدرسة الوطنية الليبية رغم تفرق السبل بينهما. الدبيبة يستفيد إلى أقصى حد من هذا الاحتمال، ولا يفلت فرصة لقاء مع أيّ مسؤول أو مبعوث أميركي أو أوروبي دون أن يحذره من إمكانية سيطرة تيار النظام السابق أو أنصار الجيش الوطني على أيّ سلطة قادمة.

غير المستعدين لحلحلة الأزمة قد يبدون أقلية مقارنة بالشارع الليبي، ولكنهم أصحاب القرار والمسيطرون على الثروة والسلاح والسلطة التي نراها مفككة ويرونها متماسكة طالما هي متمسكة بالحكم إلى أجل غير مسمى.

اللعب على حبال التوازنات الإقليمية والدولية

الطبع الإيراني يغلب التطبع

محمد خلفان الصوافي
كاتب إماراتي

مؤكد أن اللبنانيين، ومعهم أغلب الشعوب العربية، غير مستغربين من حالة الغضب الإيراني ورفضها لقرار الحكومة اللبنانية غير المسبوق بتكليف الجيش الوطني بوضع خطة لنزع سلاح ميليشيا "حزب الله" قبل نهاية العام الحالي 2025، بل هو أمر متوقع. ولكن موقف العرب والشعب اللبناني مختلف هذه المرة في عدم قبول هذا الموقف الإيراني. فقد اعتدنا كعرب على التدخل الإيراني في حماية الميليشيات شبه العسكرية التي تدعم سياستها في المنطقة وتراعي مصالح ملالي طهران أكثر من مصالح أوطانها، ومن هذه الميليشيات حزب الله اللبناني، والحشد الشعبي في العراق، والحوثي في اليمن.

علي لاريجاني، أمين عام مجلس الأمن القومي الإيراني، الذي قام بزيارة إلى العاصمة اللبنانية بيروت، وحمل رسالة رفض للقرار الوطني اللبناني، رغم معرفته المسبقة بأن محتوى زيارته مرفوض لبنانيًا من الحكومة اللبنانية ومن العديد من القوى السياسية فيها، ومع ذلك لم يجد غضاضة أو عيبًا في تجاهل الموقف اللبناني الذي عبّرت عنه وزارة الخارجية اللبنانية. ولكن علينا أن نفهم من هذا الموقف وهذا السلوك أن العقلية السياسية الإيرانية لم تتغير بعد تجاه الجوار العربي، رغم كل ما صدر عنها من "تخلٍّ" وتنصّل من حماية وكلائها الذين اغتالتهم إسرائيل مؤخرًا، بدءًا من حسن نصرالله، أمين عام حزب الله، والعديد من قيادات الحزب، وانتهاءً بإسماعيل هنية، زعيم حركة حماس في طهران، وغيرهما من قيادات الحركة الإخوانية التي تسببت في كارثة إنسانية منذ عام 2023.

كان من المفترض، أو أننا توهّمنا، أن يكون الموقف العربي العقلاني الرافض للهجوم الإسرائيلي على الجار الإيراني في يونيو الماضي، والذي يعرف بحرب الـ12 يومًا، محل تقدير واعتبار من إيران، ولو لوقت قصير، على الأقل من باب "حفظ المعروف" وإن كان هذا المنطق غير موجود في السياسة. كما توهمنا أن توسط الدول الخليجية لإيقاف الحرب ضد إيران، والتي شكر فيها الرئيس الإيراني مسعود بزشكيان تلك الدول، قد يكون بادرة لبناء "الثقة" مع الجوار العربي، خاصة وأن تداعيات الضربة الإسرائيلية لا تزال متفاعلة، وقد تعود الحرب من جديد. ولكن كما يقول المثل العربي: "الطبع يغلب التطبع"، ويبدو أن إيران لا يمكنها أن تكون جارة طبيعية.

قد يتفهم بعضنا أن ردّة فعل حزب الله اللبناني ورفضه للقرار تنطلق من أن هذا الحزب بنى هويته الوطنية على قوة السلاح، بغض النظر عن دوره الوطني، وأن التخلي عن السلاح ونزعه يعني انتهاء تأثيره وفاعليته أمام المجتمع اللبناني المغلوب على أمره. مع العلم أن هذا الحزب، لو تحوّل ليكون دوره وطنيًا وسياسيًا، ربما يكون أكثر فاعلية، وأن يعمل مع باقي مؤسسات الدولة اللبنانية لازدهار الوطن. ولكن غير المفهوم هو الموقف الإيراني وإصرار إيران على رفض القرار اللبناني، رغم أن الدرس التاريخي الذي تلقته طهران من سوريا في ديسمبر عام 2024 ليس بعيدًا، وقد يتكرر في أيّ مكان عربي تتواجد فيه الميليشيات الموالية لها، سواء في غزة أو اليمن أو لبنان أو العراق، لأن الكيل السياسي العربي طفح من مغامرات الميليشيات التابعة لها، والتي ليس لها هدف سوى تخريب الدول العربية.

على إيران أن تعلم، بكل وضوح، أن قرار سحب السلاح من يد حزب الله ليس خيارًا تتم مناقشته في الداخل اللبناني، بل هو مشروع وطني إستراتيجي هدفه الحفاظ على الدولة اللبنانية وشعبها. ولا توجد دولة ذات سيادة تقبل أن تتواجد فيها ولاءات وتخدم أجندات غير وطنية، بما فيها إيران نفسها. أما مسألة "تسويق" المقاومة ضد المعتدي الإسرائيلي، فهي من أجل "بيع وهم" طائفي يشق المجتمع اللبناني ويهدد الاستقرار العربي. كما على إيران أن تعلم أيضًا أن القرار اللبناني، في حقيقته، مبني على أن البيئة الأمنية الإقليمية والدولية قد تغيرت. قد لا يكون هذا التغير نحو تحقيق استقرار كامل، لكنه تغير في اتجاه عدم السماح ببقاء قوى دون مستوى الدولة تتخذ قرار الحرب والسلام في المنطقة، خاصة بعد قرار "حركة حماس" في السابع من أكتوبر 2023، والذي أشغل العالم حتى الآن.

> على إيران أن تعلم أن قرار سحب السلاح من يد حزب الله ليس خيارًا تتم مناقشته في الداخل اللبناني بل هو مشروع وطني إستراتيجي هدفه الحفاظ على الدولة اللبنانية وشعبها

فمسألة سحب سلاح حزب الله اللبناني لا تعبّر عن رغبة اللبنانيين وحدهم، بل هناك سياق إقليمي ودولي وعربي كذلك يعمل على مساعدة لبنان لاستعادة سيادته الوطنية. وعلى إيران أن تدرك أن الأمر سيشمل باقي الدول العربية التي اعتادت العبث بالاستقرار الوطني فيها لحساب أجنداتها.

لذلك، من المهم الاستفادة من الفرص السياسية التي تُقدَّم لها بدلًا من التجاهل والعناد وتصلبها السياسي، لأن هذا سيكلفها الكثير مستقبلًا.

خطر محاولات التدخل الإيراني الجديد في الشأن اللبناني والإقليمي على طهران أكبر من أيّ وقت مضى.

ليس فقط لأن العامل النفسي لاستهداف إيران قد انكسر بعدما عبثت إسرائيل بها على مدى 12 يومًا، ولكن لأن إيران نفسها لم تعد بتلك القوة التي تُمكّنها من تحمل المزيد من الضغوط والعقوبات الدولية.

إن استمرار محاولة إيران الضغط على الحكومة اللبنانية لعدم سحب سلاح حزب الله ستكون له نتيجتان خطيرتان على إيران نفسها. النتيجة الأولى: ستتضاعف حالة العداء من الشعوب العربية ضد إيران، لأن ما تفعله يؤكد أن هذا النظام لا يريد أن يتغير. والنتيجة الثانية: ستكون إيران في قلب التحدي مع الرغبة الدولية، لأن هناك سياقًا يشترك فيه الجميع في العالم، بما في ذلك حلفاء إيران مثل روسيا والصين، لإغلاق الملفات الأمنية المفتوحة لصالح التنمية الاقتصادية والاستثمارات، لأن زمن الأيديولوجيا قد انتهى.

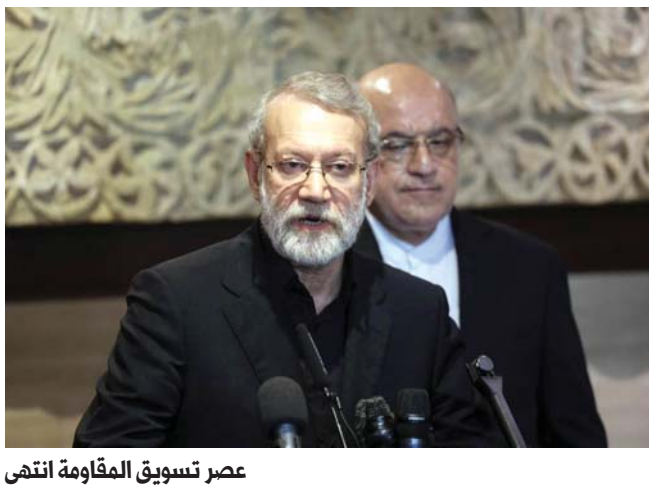

عصر تسويق المقاومة انتهى

العرب
الجمعة 2025/08/15
السنة 48 العدد 13576

ليست استعادة العراق ممكنة بالخطط الجاهزة

فاروق يوسف
كاتب عراقي

إذا أردت أن تعرف ما الذي يفكر فيه سياسيو الحكم الشيعة في العراق، فعليك أن تفكر في ما تريده إيران.

ما من شيء في السياسة العراقية، سواء المحلية أو الخارجية، يقع خارج القبضة الإيرانية. فتحالف الإطار التنسيقي، الذي يضم مجموعة الأحزاب والميليشيات الحاكمة في العراق، يدين بالولاء الكلي والمطلق لإيران، وزعماؤه يعتبرون أن إيران تمدّهم بالأوكسجين في غرفة إنعاش اسمها العراق.

كل المحاولات الأميركية لفك ارتباط العراق بإيران لن تجدي نفعًا، حتى لو وصلت تلك المحاولات إلى درجة خنق العراق ماليًا، وهو أمر ممكن بسبب استيلاء وزارة الخزانة الأميركية على واردات العراق من عمليات تصدير نفطه. فالمسألة تتعلق بإخراج العراق من النفق الإيراني، وهو ما لا تنفع معه الإجراءات التقليدية. العراق اليوم، كما قلت، أشبه بغرفة إنعاش، ولا يعوّل أحد على أمواله في إخراجه من تلك الحالة.

لقد تمكن الفاسدون من صنع ماكينة هائلة بإمكانها أن تلتهم كل ما يدخل إليها من أموال في وقت قياسي. في هذه النقطة، ينبغي عدم الاستهانة بعبقرية رجل مثل نوري المالكي، الذي كبّل العراق بقوانين تستنزف اقتصاده إلى يوم الدين، مثل رواتب الرفحاويين، والسجناء السياسيين، والشهداء، والمجاهدين، والمفصولين، والمبعدين سياسيًا، إضافة إلى رواتب مقاتلي الحشد الشعبي، الذي تجاوزت ميزانيته ثلاثة مليارات دولار، وهي في تصاعد مستمر.

ما حدث للعراق هو صناعة أميركية؛ تأخرت الولايات المتحدة في عملية إنقاذ العراق. ولكن هل هي تفكر حقًا في إنقاذ العراق، وهي المسؤولة عن خرابه؟ قبل أن تسلم الولايات المتحدة العراق إلى إيران، كان الحاكم المدني لسلطة الاحتلال الأميركي بول بريمر قد أنشأ مجلس الحكم، الذي كان تمهيدًا لقيام النظام الطائفي، وكان مصممًا لكي تتسيّده الأحزاب الشيعية الموالية لإيران.

ليس صعبًا على زعماء مافيات الفساد الذين هم في الوقت نفسه سادة العملية السياسية أن يتخذوا من العقوبات وسيلة لتحشيد الرأي العام ضد الولايات المتحدة وإسرائيل باعتبارهما السبب في تردي الأوضاع

كان المشروع يومها أميركيًا مئة في المئة. لم تجبر إيران الولايات المتحدة على أن تسلم السلطة لأتباعها. لا أعتقد أن مقاومة الاحتلال، التي اقتصرت على المناطق ذات الأغلبية السنية، كانت سببًا في الانحياز الأميركي للشيعة السياسية. ذلك تعبير مجازي قد لا يكون صحيحًا.

كانت الولايات المتحدة، بمشورة بريطانية، عازمة على إسقاط العراق في فخ طائفي لن يخرج منه إلى زمن بعيد. وقف الخيال السياسي الأميركي عند حدود تدمير العراق، ولم يفكر في أن عراقًا إيرانيًا سيشكل خطرًا على إسرائيل. علينا أن نتوقع أن الدول الكبرى ترتكب أخطاء شنيعة. كان العراق الجديد خطأ أميركيًا. وحين غادرته قواتها عام 2011، فإنها اعترفت بهزيمتها لصالح هيمنة إيران عليه.

استعادة العراق أميركيًا ليست هينة. لماذا تريد الولايات المتحدة استعادة العراق، وهي التي تخلّت عنه بعد أن احتلته، وكان مصيره بيدها؟ خدع الأميركيون أنفسهم باتفاقية الإطار الإستراتيجي، التي وقّعها من الجانب العراقي نوري المالكي.

ولكن هل فكّر المالكي بالاحتيال على الأميركيين حين وقّع تلك الاتفاقية؟ إذا ما وافقنا على ذلك الاحتمال، فإننا نعطي الرجل عقلًا سياسيًا محنّكًا لا يملكه. ربما خُيّل لصنّاع القرار الأميركي، بعد أن شعروا بمأزق احتلال العراق، أن تلك الاتفاقية ستضمن لهم بقاء قواتهم في العراق.

كان الأمر كذلك، لو لم تعالج إيران المسألة بما يضمن مخططها في الهيمنة على العراق، وذلك من خلال إنشاء شبكة الميليشيات التي صارت تتسع إلى أن وصلت إلى مرحلة الحاجة إلى إنشاء مؤسسة عسكرية موازية، شبيهة بالحرس الثوري. وهنا ينبغي عدم إغفال السياسة التي اتبعتها إدارة الرئيس باراك أوباما، التي أهملت بشكل متعمد الشرق الأوسط، ومن ضمنه العراق.

كانت سنوات حكم أوباما الثماني هي العصر الذهبي الذي نشطت فيه إيران في إرساء قواعد وجودها الدائم في العراق وسوريا ولبنان واليمن.

صنع في أميركا

واليوم، تواجه إدارة الرئيس دونالد ترامب، وهي المهتمة بوضع المنطقة في ظل الحاجة الإسرائيلية إلى إعادة النظر في مسألة الأمن، وضعًا شائكًا صار عليها أن تفكك عناصره من أجل أن تجعله تحت السيطرة مرة أخرى.

على الرغم من أن العراق لا يزال دولة هشة، ومؤسساته متهالكة، لا تكتفي فئران الفساد بالتهام الفتات في أنفاقها، بل صارت تتحكم بكل عصب من أعصاب الدولة، فإن التهديد الأميركي بفرض عقوبات اقتصادية لن يكون السبيل الأمثل لإعادة الأمور إلى نصابها.

ليس صعبًا على زعماء مافيات الفساد، الذين هم في الوقت نفسه سادة العملية السياسية، أن يتخذوا من العقوبات وسيلة لتحشيد الرأي العام العراقي ضد الولايات المتحدة وإسرائيل، باعتبارهما السبب في تردي الأوضاع المعيشية، وغياب الخدمات الأساسية، وانهيار البنية التحتية.

وتفسير ذلك على المستوى الدعائي يكمن في محاولة نزع السلطة من الأغلبية الطائفية، وإعادة البعثيين إلى الحكم. تلك حجة صار تداولها في الشارع العراقي متاحًا في مواجهة أسوأ التوقعات.

في الوقت نفسه، فإن الأحزاب الشيعية الحاكمة، وهي تستعد للبقاء في السلطة بعد الانتخابات المقبلة، وموعدها بعد شهرين، لجأت إلى توقيع اتفاقية أمنية مع إيران، ربما سمحت لها باستدعاء قوات إيرانية فيما لو تعرضت سلطتها للتهديد، كما حدث عام 2019.

لا أعتقد أن تلك المعطيات الواقعية غائبة عن العقل السياسي الأميركي، وهو يسعى إلى وضع خطة لاستعادة العراق، بدءًا من نزع سلاح الميليشيات فيه.

حماس ولقاء الفرصة الأخيرة

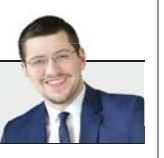

فاضل المناصفة
كاتب فلسطيني

وصل وفد من حركة حماس إلى القاهرة الثلاثاء برئاسة خليل الحية، محمّلًا بملفات ثقيلة لا تحتمل التأجيل: وقف إطلاق النار وتبادل الأسرى ومستقبل الحكم في غزة وترتيبات اليوم التالي للحرب، في زيارة تبدو أقرب إلى محاولة إنقاذ أخيرة لمسار تفاوضي أنهكته الميدانيات بينما الجرح الإنساني في القطاع يتسع إلى حدود لم يعد أيّ وسيط قادرًا على تجاهلها. وفي موازاة ذلك كشفت وسائل إعلام إسرائيلية عن ملامح عرض مصري متكامل يقايض إطلاق جميع الأسرى الإسرائيليين بنزع سلاح حماس، ضمن صفقة تشمل وقف إطلاق النار والإفراج عن أسرى فلسطينيين، وهو كشف لا يأتي مصادفة بل يمثل رسالة اختبار للحركة وأداة ضغط على حساباتها وإشارة إلى أن القاهرة مستعدة لوضع أوراق ثقيلة على الطاولة إذا كان المقابل إنهاء الحرب ورسم معادلة اليوم التالي.

منذ بداية الحرب أحبطت مصر، كدولة جوار متضررة أولًا وكقوة إقليمية تسعى لممارسة دورها ثانيًا، مشروع إسرائيل الخطير الذي اتخذ من خطيئة السابع من أكتوبر ذريعة لإفراغ قطاع غزة من سكانه ودفعهم إلى صحراء سيناء في مخيمات لجوء جديدة على غرار مخيمات لبنان وسوريا، ثم واصلت مساعيها الدبلوماسية لإنهاء الحرب، غير أن الوساطة تعثرت أمام ألغام زرعتها حماس وإسرائيل على حد سواء. سياسياً، تتبنى القاهرة مقاربة "إعادة الشرعية المؤسسية" إلى غزة عبر السلطة الفلسطينية، ليس انحيازًا لفصيل ضد آخر، بل إدراكًا أن إدارة ما بعد الحرب لا تُترك لفراغ مسلح ولا لسلطة أمر واقع مدججة بالسلاح وعاجزة عن تقديم التزامات قابلة للقياس. لذا تبدو الرؤية المصرية واضحة: لا تسوية قابلة للاستدامة من دون مظلة فلسطينية معترف بها دوليًا، تقود مرحلة انتقالية تُغلق قوس الفوضى وتفتح باب الإعمار بتمويلات لا تأتي بلا شروط.

السؤال الذي يفرض نفسه هو ما إذا كانت حماس تملك رفاهية القبول، فداخل الحركة تنقسم البوصلة بين شرعية ثورية ترى في السلاح هويةً لا مجرد أداة وتعتبر أيّ مسار لنزعه خسارة لجوهر النفوذ، وشرعية بقاء مجتمعي تضع حياة الناس وإعادة الإعمار واستعادة الخدمات فوق الامتيازات الفصائلية. الحركة تدرك أن القبول بنزع السلاح، ولو تدريجيًا ومشروطًا، هو اعتراف بفشل نموذج سلطة الأمر الواقع، وأن عودة السلطة الفلسطينية، ولو كغطاء، ستقلص من هامش دورها، ما يضعها أمام تناقض قاس: غزة تدفع كل يوم ثمنًا لا يُحتمل بينما جزء من قيادة الخارج يراهن على استمرار معركة تعظيم المكاسب حتى ولو جاء ذلك على إيقاع المزيد من الركام، ومع كل يوم تأخير يتآكل رصيد الحركة الاجتماعي حتى لو خرجت ببيان انتصار جديد.

إسرائيل بدورها تستخدم الوقت كأداة ضغط ومساومة، فإبقاء النار تحت الرماد يضعف بنية الحكم في غزة ويرفع كلفة أيّ عودة منظمة، فيما يبقى ملف الأسرى ورقة ضغط داخلي ووسيلة لإطالة الضغط الميداني إلى حين فرض ترتيبات أمنية تمنع إعادة بناء القدرات العسكرية، وأيّ صفقة لن تمرّ ما لم تنتج "طمأنة أمنية" ملموسة تترجم بضبط المعابر والمراقبة التقنية وربما ترتيبات حدودية مؤقتة.

منذ بداية الحرب أحبطت مصر، كدولة جوار متضررة أولًا وكقوة إقليمية تسعى لممارسة دورها ثانيًا، مشروع إسرائيل الخطير الذي اتخذ من خطيئة السابع من أكتوبر ذريعة لإفراغ قطاع غزة من سكانه

البديل الواقعي ليس شعار "ما بعد حماس" بقدر ما هو هندسة إدارة انتقالية بثلاثة أعمدة: مظلة فلسطينية شرعية تمثل حكومة تكنوقراط تحت سلطة معترف بها لا تُقصي أحدًا ولا تمنح الفيتو لمنطق السلاح، وضمانات دولية تتصدرها مصر بدور محوري مع تمويل عربي ورقابة أممية على الممرات والمعابر، ومسار أمني مهني يقوم على شرطة مدنية محلية وتجريم اقتصاد السلاح وبرامج لإعادة دمج من يتركه في أفق معيشي جديد، ومن دون هذه الأعمدة سيعود الفراغ لنعود إلى الحلقة المفرغة من جديد.

في المحصلة ربما لا تعرض القاهرة خيارًا مثاليًا بقدر ما تطرح مخرجًا مكلفًا لكنه أقل فداحة من استمرار الحرب، أما بالنسبة إلى حماس فالمفاضلة اليوم بين خسارة سياسية يمكن إدارتها ضمن معادلة وطنية وخسارة مجتمعية قد لا تُرمم لعقود ولأن السياسة فن تقليل الخسائر فإن توقيع وقف إطلاق النار ضمن ضمانات جدية والقبول بانتقال منظم للحكم ليسا هزيمة بقدر ما هما إعلان نهاية لحكم الفوضى، أما الرهان على "فندق بعيد عن الخيمة" فلن يطعم طفلًا ولن يعيد بيتًا ولن يمنح سردية متعبة أكثر من جرعة شعارات إضافية.

شرعية ثورية أم شرعية بقاء

غزة ولبنان.. المقاومة بين الواقع والعبء

عبدالباري فياض
كاتب وصحافي فلسطيني

في الشرق الأوسط، لطالما ارتبطت "المقاومة" بآمال التحرير واستعادة الحقوق، لكن الأحداث الأخيرة في غزة ولبنان تضع هذا المفهوم أمام اختبار قاس، وتثير تساؤلات عميقة حول جدواه وتكاليفه الحقيقية. ففي ظل الحروب المستمرة، بدأت الشعوب في كلا المنطقتين تتساءل عن الثمن الباهظ الذي تدفعه، وعمّا إذا كانت "المقاومة" قد تحولت من أداة للدفاع إلى عبء يثقل كاهلها؟

على الحدود اللبنانية الجنوبية، تصاعدت وتيرة الاشتباكات بين حزب الله والقوات الإسرائيلية، مخلفة وراءها دماراً هائلاً وأزمة إنسانية متفاقمة. أكثر من 100 ألف لبناني نزحوا من قراهم، والبنية التحتية تعرضت للتدمير بشكل منهجي. وفي الوقت الذي واصل فيه حزب الله عملياته العسكرية، بدأت أصوات الداخل اللبناني تتعالى، معبّرة عن قلقها من أن البلاد تُجرّ إلى حرب لا ترغب فيها ولا تملك القدرة على تحمل تبعاتها.

هذه الأصوات لم تكن تقتصر على معارضي الحزب، بل شملت أطرافاً كانت في السابق تدعمه، والذين باتوا يدركون أن مصير لبنان أصبح مرتبطاً بشكل وثيق بأجندات إقليمية تتجاوز المصالح الوطنية. وقد كشفت بعض التقارير أن قرار الحرب والسلم في لبنان لم يعد حكراً على اللبنانيين، ما دفع الحكومة اللبنانية إلى اتخاذ خطوات غير مسبوقة لبحث سبل نزع سلاح حزب الله، في خطوة تعكس حجم الضغط الشعبي والسياسي المتزايد.

والوضع في غزة ليس ببعيد عن هذا السيناريو، رغم اختلاف التفاصيل. فبعد شهور من الحرب، أصبح القطاع عبارة عن مدينة مدمرة، يواجه سكانها أزمة إنسانية غير مسبوقة. الآلاف من الشهداء، ومئات الآلاف من الجوعى، وانهيار شبه كامل للمنظومة الصحية والإغاثية. كل ذلك في ظل مفاوضات متعثرة لوقف إطلاق النار، حيث تتهم بعض الأطراف حركة حماس برفض بعض المقترحات التي يمكن أن تنهي الحرب، في محاولة للحصول على ضمانات تخدم مصالحها السياسية.

المشكلة تكمن في أن هذا الصراع المستمر حول الأجندات السياسية والضمانات المستقبلية، يجري على حساب المدنيين الأبرياء. فبينما يستمر الحديث عن "المقاومة" و"الصمود"، يرزح سكان غزة تحت وطأة الجوع والدمار. وهذا الواقع المرير يطرح أسئلة جوهرية حول شرعية أيّ "مقاومة" لا تستطيع حماية شعبها، وتدفع به إلى هاوية المجهول.

هنا يتضح الفرق الجوهري. فالمقاومة، في جوهرها، يجب أن تكون أداة لتحقيق هدف نبيل، وهو تحرير الأرض وحماية الشعب. ولكن عندما تتحول هذه المقاومة إلى غاية في حد ذاتها، وتصبح وسيلة لخدمة مصالح سياسية أو إقليمية، فإنها تفقد مشروعيتها وتتحول إلى عبء على الشعب.

التجربة اللبنانية تقدم درساً واضحاً في هذا السياق. فبعد سنوات من الصمت، بدأ اللبنانيون يرفضون أن تكون قراهم ساحة حرب، وأدركوا أن عليهم أن يطالبوا بتقرير مصيرهم بأنفسهم. هذه الصحوة الشعبية في لبنان، وإن كانت متأخرة، هي خطوة ضرورية نحو استعادة السيادة والقرار الوطني.

وهذا ما يجب أن يحدث أيضاً في غزة. فصوت الشعب هو الضمانة الوحيدة لعدم تحويل القطاع إلى مجرد ورقة في لعبة إقليمية أكبر. لا يمكن أن تستمر "المقاومة" في تبرير كل هذا الدمار والخراب. على سكان غزة أن يرفعوا أصواتهم عالياً، وأن يطالبوا بالحق في الحياة والأمان، بعيداً عن الشعارات التي أثبت الواقع أنها لم تعد كافية لحمايتهم.

في النهاية، المسألة ليست في شرعية المقاومة من عدمها، بل في حدودها ونتائجها. فالمقاومة التي تؤدي إلى تدمير شعبها ليست مقاومة، بل هي جريمة ترتكب باسم المقاومة. والدرس المستفاد من لبنان اليوم هو أن الشعب هو صاحب القرار الأول والأخير، وأن صوته يجب أن يكون أعلى من صوت البنادق. فهل يستوعب سكان غزة هذا الدرس قبل فوات الأوان؟

«مقاومة» لا تستطيع حماية شعبها

العرب
أول صحيفة عربية صدرت في لندن
1977 أسسها
أحمد الصالحين الهوني

رئيس التحرير
محمد أحمد الهوني

مدير التحرير
مختار الدبابي

المدير الفني
سعيدة اليعقوبي

www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

العرب
الجمعة 2025/08/15
السنة 48 العدد 13576

الذكاء الاصطناعي ملجأ المصنعين لتجاوز أزمة التعريفات الجمركية

الإنفاق المُولّد للتقنيات المتقدمة على سلاسل التوريد قد يصل إلى حوالي 55 مليار دولار بحلول عام 2029

يستكشف المصنعون استخدام الذكاء الاصطناعي لإدارة سلاسل التوريد في ظل تقلبات التعريفات الجمركية التي أشعلتها الولايات المتحدة، حيث تساعد هذه التكنولوجيا المتطورة مسؤولي الشركات على إدارة المخزون بكفاءة، رغم أنها ليست حلا شاملاً، كما يُحذّر الخبراء.

هيا أسرع ووظف التكنولوجيا

لندن - لا يُبدي المصنعون، مثل شركة تورو الأميركية لتصنيع جزازات العشب، قلقًا من احتمال فرض الرئيس الأميركي دونالد ترامب تعريفات تجارية عالمية.

ورغم خمس سنوات من الاضطرابات الكبيرة في الإمدادات، بدءًا من الجائحة وصولًا إلى الحروب التجارية الحالية، تُقاوم تورو أي إغراء لتكديس مستودعاتها حتى أقصى حد.

ويقول كيفن كاربنتر، كبير مديري سلسلة التوريد في الشركة، وهو يبدو مسترخيًا أمام سبورة بيضاء في مكتبه في مينيابوليس: "نحن على الأرجح عند مستويات المخزون التي كانت قبل الجائحة. أعني عام 2019. أعتقد أن الجميع سيصلون إلى مستوى عام 2019."

وشهدت مخزونات الشركات المصنعة الأميركية تقلبات حادة هذا العام، حيث سارعت إلى تجاوز المواعيد النهائية التي حددها ترامب لرفع الرسوم لتجد نفسها تتأخر مرارًا. ولكن منذ توسعها بعد الوباء، انكمش معظم المخزونات، وفقًا معهد إدارة التوريد الأميركي.

وبدلاً من ذلك، عادت إدارة المخزون "في الوقت المناسب" والتي تهدف إلى زيادة الكفاءة وتقليل الهدر من خلال طلب البضائع عند الحاجة فقط.

ويعتقد أصحاب الشركات أن الذكاء الاصطناعي قد يكون حلا باعتباره يتيح إدارة مخزونات ضئيلة حتى مع تقلب الرسوم، وظهور حظر التصدير المفاجئ، واحتدام الصراعات

مات جوشيم
نقل المنتج يحتاج ببساطة كبسة زر لتفعيل هذه الأدوات

نهى تهامي
دون هذه التقنية ستنخرط الشركات في بناء المخزونات

ويقول كاربنتر إنه يستخدم الذكاء الاصطناعي لاستيعاب التدفق اليومي للأخبار التي قد تؤثر على أعمال تورو، من أحدث منشورات ترامب على وسائل التواصل الاجتماعي إلى أسعار الصلب، وتحويلها إلى بودكاست مخصص يستمع إليه كل صباح. ويستخدم فريقه أيضًا الذكاء الاصطناعي التوليدي لغربلة كم هائل من البيانات واقتراح متى وكم من المكونات يجب شراؤها ومن أي جهة.

ومن الواضح أنها صناعة مزدهرة، إذ قد يصل الإنفاق على البرمجيات التي تتضمن الذكاء الاصطناعي التوليدي لسلاسل التوريد، القادر على التعلم وحتى أداء المهام تلقائيًا، إلى 55 مليار دولار بحلول عام 2029.

وسيكون ذلك ارتفاعًا من حوالي 2.7 مليار دولار حاليًا، وفقًا لشركة الأبحاث الأميركية غارتنر، ويعزى ذلك جزئيًا إلى حالة عدم اليقين العالمية.

وقال مات جوشيم، مستشار سلسلة التوريد في شركة ماكينزي: "تتمثل هذه الأداة في جملة واحدة: أعتقد أنه يمكنك أخذ 100 طن من هذا المنتج من هذا المصنع لنقله إلى ذلك المصنع. وما عليك سوى الضغط على زر 'قبول' إذا كان ذلك منطقيًا بالنسبة لك".

ووفقًا لشركة غارتنر، فإن أكبر موردي برمجيات سلسلة التوريد من حيث الإيرادات هم شركة ساب الألمانية، وشركات أوراكل وكوبا ومايكروسوفت الأميركية، وبلو يوندر، وهي وحدة تابعة لشركة باناسونيك.

ويرى خبراء الصناعة إن الذكاء الاصطناعي التوليدي لا يزال في مراحله الأولى، حيث لا تزال معظم الشركات تُجري عليه تجاربها وتُنفق مبالغ متواضعة.

ويمكن أن ترتفع هذه الاستثمارات إلى عشرات الملايين من الدولارات عند نشرها على نطاق واسع، بما في ذلك استخدام أدوات تُعرف باسم "وكلاء الذكاء الاصطناعي"، والتي تتخذ قراراتها بنفسها.

وغالبًا ما تتطلب هذه الأدوات ترقيات مكلفة لإدارة البيانات وأنظمة تكنولوجيا المعلومات الأخرى، على حد قولهم.

وفي تعليقاتها، وصفت شركات ساب وأوراكل وكوبا ومايكروسوفت وبلو يوندر نموًا قويًا لحلول الذكاء الاصطناعي التوليدية لسلاسل التوريد، دون ذكر أرقام.

وفي جي.إي.بي الأميركية لاستشارات سلاسل التوريد، التي تبيع أدوات ذكاء اصطناعي كهذه، تُساعد تعريفات ترامب على زيادة الطلب. ويقول موكوند أشاريا، مستشار الشركة والخبير في سلاسل توريد قطاع التجزئة: "لقد كان تقلب التعريفات كبيرًا."

وأشارت ساب إلى أن حالة عدم اليقين هي التي دفعت عجلة الإقبال على التكنولوجيا. وقال ريتشارد هاولز، نائب رئيسها وأخصائي سلسلة التوريد، في بيان: "هكذا كان الوضع خلال الأزمة المالية وخروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي والوباء. وهذا ما نشهده الآن."

ويستطيع وكيل الذكاء الاصطناعي تحليل موجزات الأخبار الفورية حول سيناريوهات تغير التعريفات، وتقييم تواريخ تجديد العقود، ومجموعة كبيرة من نقاط البيانات الأخرى، والتوصل إلى خطة عمل مقترحة.

لكن خبراء سلسلة التوريد يحذرون من المبالغة في استخدام الذكاء الاصطناعي، قائلين إن أموالًا طائلة ستُهدر على أمل زائف بأن الذكاء الاصطناعي قادر على صنع المعجزات.

وتقول مينا آيلا، رئيسة الاتصالات في شركة كونيكرانس الفنلندية لتصنيع الرافعات، لرويترز: "الذكاء الاصطناعي مُمَكّن قوي حقًا لمرونة سلسلة التوريد، ولكنه ليس الحل الأمثل."

وتضيف عضو مجلس إدارة يقدم المشورة لمنظمة التعاون الاقتصادي والتنمية (أو.إي.سي.دي) بشأن قضايا تشمل مرونة سلسلة التوريد: "ما زلت أتطلع إلى اليوم الذي يستطيع فيه الذكاء الاصطناعي التنبؤ بالهجمات الإرهابية في البحر، على سبيل المثال."

ويستخدم شركاء كونيكرانس في مجال الخدمات اللوجستية الذكاء الاصطناعي في بيانات أكثر بساطة، مثل توقعات الطقس.

وتصنع الشركة رافعات موانئ يصل ارتفاعها إلى 106 أمتار. وعند شحنها يقوم الذكاء الاصطناعي بدمج توقعات الطقس مع بيانات مثل ارتفاعات الجسور لتحسين المسار. وتقول آيلا: "لشحن المنتجات عبر المحيطات، يجب مراعاة أحوال الطقس."

ومن خلال الحفاظ على انخفاض المخزونات، يمكن للشركات تعزيز هوامش الربح التي تتعرض لضغوط من ارتفاع التكاليف. فكل منتج نهائي معروض على الرفوف يكون مقيدًا برأس المال، مما يتسبب في تكاليف التمويل والتخزين، ويعرضه لخطر التقادم.

وتجري ماكينزي استطلاعات رأي للمسؤولين التنفيذيين في سلسلة التوريد منذ الوباء. وأظهر أحدث مسح أجرته أن نسبة المشاركين الذين يعتمدون على مخزون أكبر لتخفيف آثار الاضطرابات انخفضت إلى 34 في المئة العام الماضي من 60 في المئة عام 2022.

ويعتقد جوشيم أن الردود المبكرة من استطلاع ماكينزي القادم للعام الحالي تشير إلى صورة مماثلة.

وتقول نهى تهامي محللة سلسلة التوريد في غارتنر، إنه من دون الذكاء الاصطناعي، ستكون الشركات أبطأ في الاستجابة، وأكثر عرضة للانخراط في بناء المخزونات.

وتضيف: "عندما لا تتمتع مؤسسات سلسلة التوريد بهذه الرؤية ولا تفهم جيدًا حالة عدم اليقين، فإننا نلجأ إلى التخزين المؤقت للمخزون."

بيروت نموذج لمعاناة اللبنانيين مع الإجهاد المائي الحاد

تواجه مدينة بيروت، كغيرها من المناطق، أزمة متفاقمة في الموارد المائية، جعلتها نموذجا لمعاناة اللبنانيين مع الإجهاد المائي الحاد، حيث تعاني العاصمة من شحّ مزمن في الموارد، نتيجة سوء الإدارة وتهالك البنى التحتية وتغير المناخ، ما انعكس سلبا على الحياة اليومية للسكان.

بيروت - تكتظ شوارع بيروت بصهاريج المياه التي يشتريها السكان لمواجهة نقص حادّ لم يعهده اللبنانيون منذ سنوات، يعود لانخفاض معدلات الأمطار إلى مستويات قياسية وجفاف الآبار، واهتراء شبكات الإمداد والتوزيع.

وتقول ريما السبع (50 عاما) وهي تغسل بتأنٍّ أواني مطبخية في منزلها في برج البراجنة بضاحية بيروت الجنوبية، "كانت المياه تأتي بين يوم وآخر، لكنها باتت حاليا تأتي مرة كل ثلاثة أيام".

وعند انقطاع الإمدادات من قبل المؤسسة الرسمية، تلجأ عائلة السبع الى الصهاريج الخاصة التي تضخّ المياه في خزانات المبنى حيث تقيم.

وتوضح أنها تدفع 5 دولارات لقاء ملء الخزان بمياه مالحة تسبّب الصدأ لأواني المطبخ. أما مياه الشرب، فتشتريها في عبوات جاهزة، على غرار كثر في لبنان.

لكن وطأة هذه التكاليف قاسية على العائلة ذات الدخل المحدود، بحسب ما تؤكد السبع التي تعمل في مجال إعانة كبار السن.

وتتساءل "من أين يفترض بي أن آتي بالأموال؟"، في بلد لا يزال يعاني أزمة اقتصادية خانقة أفقرت العديد من سكانه، إضافة إلى تداعيات الحرب بين حزب الله وإسرائيل.

واعتاد اللبنانيون على نقص المياه على مدى أعوام طويلة. وبحسب ما تورد وزارة الطاقة في نصّ الإستراتيجية الوطنية لقطاع المياه، "لا يحصل أكثر من 50 في المئة من السكان على خدمات المياه العامة بشكل منتظم".

وتشير الوزارة إلى أن التخزين السطحي على غرار السدود ليس كافيا لسدّ الفجوة، بينما تعتبر نصف الإمدادات الحكومية "مهدورة" بسبب التسرّبات من الشبكات أو السرقة. وفاقم تدني نسبة الأمطار الأزمة سوءا.

ويشير رئيس قسم التقديرات السطحية في مصلحة الأرصاد الجوية محمّد كنج إلى أن كمية الأمطار في الشتاء الماضي "كانت قليلة جدا"، مشيرا إلى أنها "الأدنى منذ 80 عاما" منذ بدء عمليات الرصد.

ومن شأن التغير المناخي أن يزيد من شحّ المياه، بحسب الإستراتيجية الوطنية لقطاع المياه، بينما رجّح البنك الدولي مطلع العام أن "يؤدي تغير المناخ إلى خفض المياه في موسم الجفاف إلى النصف بحلول عام 2040".

وقال وزير الطاقة والمياه جوزيف صدي الأسبوع الماضي إن "الحال صعبة جدا".

ويتفاوت نقص المياه بين منطقة وأخرى في بيروت الكبرى، حيث تعج الطرق بصهاريج تغذّي الخزانات المنتشرة بكثافة على أسطح الأبنية.

وأطلقت الحكومة الشهر الماضي حملة للتشجيع على ترشيد استهلاك المياه، عرضت خلالها صور ينابيع وبحيرات جافة في مختلف أنحاء البلاد.

وفي محطة الضبية لضخّ وتكرير المياه شمال العاصمة، ركدت المياه في قعر الأحواض المخصصة للضخّ.

ويقول رئيس دائرة محطات بيروت الشمالية زهير قزي "أنا هنا منذ 33 عاما، وهذه أسوأ سنة تمرّ علينا، من حيث كميات المياه التي تصلنا لنضخها إلى بيروت".

وفي مقابلة مع وكالة فرانس برس في يوليو، أوضح الخبير التقني لدى مؤسسة مياه بيروت وجبل لبنان أنطوان الزغبي أن تقنين المياه في العاصمة عادة ما كان يبدأ في أكتوبر ونوفمبر، أي بعد فصل الصيف وقبل بدء الشتاء.

لكن هذا العام بدأ الضخ، وفق الزغبي، "مبكرا لأننا فقدنا 50 في المئة من كمية المياه" في بعض الينابيع بسبب تراجع تساقط الأمطار.

وأشار إلى أن التقنين بدأ في يونيو من بعض الآبار لتقليل خطر الإفراط في الاستهلاك وتسرب مياه البحر. وشدد على الحاجة إلى المزيد من مرافق التخزين، بما في ذلك السدود.

ووافق البنك الدولي في يناير الماضي على قرض بأكثر من 250 مليون دولار لتحسين خدمات المياه في بيروت الكبرى والمناطق المجاورة.

وفي عام 2020، ألغى البنك قرضا لإنشاء سد جنوب العاصمة بعد احتجاج ناشطين في مجال البيئة على أنه قد يدمر واديا غنيا بالتنوع البيولوجي.

ويقول الموظف المتقاعد أبوعلي نصرالدين (66 عاما) الذي يقطن في ضاحية بيروت الجنوبية إنه محروم من مياه الشبكة الحكومية منذ أشهر عديدة.

محمد كنج
الأمطار في الشتاء الماضي تعتبر الأدنى منذ 80 عاما

أنطوان الزغبي
تقنين بدأ مبكرا لأننا فقدنا 50 في المئة من كمية الموارد

ويسأل "أين مياه الدولة؟ إلى أين يقومون بتحويلها؟ لا أحد يعرف"، مشيرا كذلك إلى ارتفاع ثمن المياه التي توفرها الصهاريج بينما شحّت بئر كانت تغذي المبنى حيث يسكن.

ويصل سعر صهريج المياه سعة ألفي ليتر في بعض المناطق إلى عشرين دولار، وهو بالكاد يكفي أسرة من خمسة أفراد لأسبوع مع ترشيد الاستهلاك.

وارتفع الطلب بشكل كبير على المياه، كما يشرح بلال سلهب (45 عاما) الذي ينقل المياه عبر شاحنته الصغيرة. ويقول لفرانس برس "وضع المياه متأزم جدا"، مؤكدا أنه يواجه صعوبة في توفير المياه لأن الآبار جفت أو باتت مالحة.

وفي بعض مناطق بيروت الكبرى، شكّلت الآبار منذ زمن طويل بديلا أو مكملا لشبكة الدولة، لكن العديد منها أصبح متهالكا، ما تسبب في تلف الأنابيب وزاد من ملوحة المياه.

ويشرح مسؤول الاستدامة الرئيسي في الجامعة اللبنانية الأميركية نديم فرج الله أن بيروت توسعت كثيرا من حيث المساحة وعدد السكان منذ مطلع الحرب الأهلية (1975 – 1990)، لكن البنى التحتية الخاصة بالمياه لم تواكب هذا النمو.

ويضيف أن العديد من السكان حفروا الآبار بشكل غير قانوني، بما في ذلك آبار تصل إلى الاحتياط الإستراتيجي للمياه الجوفية، مشيرا إلى أن "أحدا لا يعلم عدد الآبار الموجودة".

ومع الأزمة الحالية، يعتبر فرج الله أن حملات الترشيد والتوعية كان ينبغي أن تبدأ أبكر لأن "الجميع كان يعلم أن الثلوج وكميات الأمطار كانت فعلا أقل من المعدل".

أكبر أسواق تجارة الذهب في مرمى رسوم ترامب

زيورخ (سويسرا) - أبدت صناعة الذهب السويسرية الخميس تشككها في مقترح رئيس شركة سواتش لصناعة الساعات بفرض ضريبة على صادرات الذهب إلى الولايات المتحدة ردًا على الرسوم الجمركية الأميركية على البلاد.

وفرض الرئيس الأميركي دونالد ترامب الأسبوع الماضي رسومًا بنسبة 39 في المئة على السلع السويسرية المستوردة، وهو ما أثار صدمةً واستياءً في جمهورية جبال الألب، التي تُعدّ مركزًا رئيسيًا لتكرير الذهب ونقله.

وأعلنت هيئة الجمارك وحماية الحدود الأميركية لاحقًا أن واشنطن قد تفرض رسومًا جمركية على سبائك الذهب الأكثر تداولا في الولايات المتحدة. ومع ذلك، صرّح ترامب يوم الاثنين بأن الذهب لن تُفرض عليه أي رسوم جمركية.

وستكون صناعة تكرير المعدن الأصفر إحدى ضحايا الرسوم الباهظة على الواردات السويسرية إلى الولايات المتحدة، بعد أن تبين أن بعض سبائك الذهب ستواجه الضريبة.

وتعد سبائك الذهب التي يبلغ وزنها كيلوغراما واحدا أكثر أنواع السبائك تداولاً في بورصة كومكس، أكبر سوق للعقود الآجلة في العالم، وتعتبر سويسرا أحد الموردين الرئيسيين لهذه السبائك في السوق المادية.

وصرح نك هايك، الرئيس التنفيذي لشركة سواتش، لصحيفة "بليك" السويسرية بأن إعلان ترامب يُشير إلى أن الرسوم الجمركية على الذهب ستكون مؤلمة للرئيس الأميركي.

وقال "حان وقت اتخاذ موقف حاسم. على سويسرا أن تفرض ضريبة تصدير بنسبة 39 في المئة على سبائك الذهب المتجهة إلى الولايات المتحدة." وأضاف "هنا تكمن معضلة هذا الرجل. هذه هي نقطة ضعفه."

وأكدت الجمعية السويسرية لمصنعي وتجار المعادن الثمينة (أسفكم) أنه على الرغم من ترحيبها بالأفكار الرامية إلى تحسين توازن التجارة الثنائية، إلا أنه تنبغي دراسة مصالح سويسرا على المدى الطويل بعناية.

حل مؤقت لكنه أفضل من لا شيء

العرب
الجمعة 2025/08/15
السنة 48 العدد 13576

مساع عمانية حثيثة لتوسيع مشاريع صناعة الغاز

خطط لزيادة الصادرات للمرة الأولى منذ أكثر من عقدين عبر تطوير أحد أكبر حقولها مع شركائها

تدفع مساعي سلطنة عمان لزيادة مستوى إنتاج الغاز الطبيعي في ظل الطلب العالمي والأسعار المجزية المتابعين لطرح توقعات متفائلة بجني البلد المزيد من الإيرادات من رفع مستوى الصادرات خلال المرحلة المقبلة وسط سباق خليجي على تعظيم الحصص في الأسواق.

الشحنة جاهزة للتسويق

مسقط - تجري شركة الاستكشافات النفطية الرئيسية في سلطنة عُمان محادثات مع شركاء، من بينهم شركة بريتش بتروليوم (بي.بي) لزيادة إنتاج الغاز الطبيعي من أحد أكبر حقولها، بهدف توفير الإمدادات لمصنع جديد للتصدير.

وكشف جابر النعماني، المدير المالي لشركة أوكيو للاستكشاف والإنتاج الخميس عن "مناقشات مع شركائنا لمراجعة خطة تطوير حقل البلوك 61، حتى يتسنى للحكومة ربما في العام المقبل الإعلان عن بدء بناء منشأة الغاز المسال".

وقال النعماني في مقابلة مع تلفزيون بلومبيرغ الخميس، إن "الحقل الذي تديره بي.بي سيزود خط الإنتاج الرابع في مدينة صور بالغاز لتصدير الغاز الطبيعي المسال."

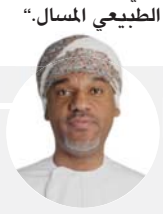

جابر النعماني

نتناقش مع شركائنا لمراجعة خطة تطوير حقل البلوك 61

وأوضح أن المشروع، الذي تبلغ طاقته الإنتاجية 3.8 مليون طن سنوياً على ساحل خليج عُمان، يعتمد على استثمارات خاصة في كل من إنتاج الغاز من حقل البلوك 61 وبناء مصنع التصدير.

وتبلغ إيرادات عُمان من النفط أربعة أضعاف ما تحققه من الغاز، لكن الوضع بدأ يتغير مع اتجاه الاستثمارات لمشاريع الغاز تجاوباً مع ارتفاع الطلب العالمي على الوقود.

وتملك بي.بي حصة نسبتها 40 في المئة بحقل البلوك 61، بينما تملك أوكيو للاستكشاف والإنتاج نسبة 30 في المئة، وشركة بي.تي للاستكشاف والإنتاج التايلاندية 20 في المئة، وبتروناس الماليزية بواقع عشرة في المئة.

ومع تصاعد الطلب العالمي على مصادر الطاقة الأقل تلويثًا للبيئة، صار الغاز الطبيعي، وخاصة المسال، الخيار المفضل للعديد من الدول الباحثة عن بدائل للنفط والفحم.

وتسعى السلطنة إلى استغلال المزيد من موارد الغاز لتعزيز أوضاع المالية العامة. ويُعد خط الإنتاج الجديد، وهو الأول منذ أكثر من عقدين، خطوة كبيرة نحو تحقيق هذا الهدف، إذ سيزيد القدرة التصديرية بنحو الثلث.

لكن من دون استثمارات خاصة، بما في ذلك من شركات النفط الغربية العاملة بالفعل في السوق المحلية، قد يتم إلغاء المشروع، خاصة أن الحكومة لم تعد مستعدة لتمويله من مواردها.

وتأتي خطوة عمان بينما تخوض دول الخليج سباقًا متسارعًا لتعظيم حصصها في سوق الغاز العالمي في طفرة في مشاريع هذه الصناعة، مدفوعة بتغيرات جيوسياسية واقتصادية ومناخية فرضت نفسها على مشهد الطاقة في السنوات الأخيرة.

وتعزز قطر، إحدى أكبر مصدري الغاز المسال في العالم، وأبوظبي قدراتهما، في ظل توقعات بأن يواصل المشترون الكبار الاعتماد على هذا الوقود لسنوات، رغم الجهود المبذولة للتحول نحو بدائل أنظف.

كما تستثمر أرامكو السعودية بكثافة في إنتاج الغاز المسال من خلال مشروع حقل الجافورة الذي يتطلب تطويره المليارات من الدولارات، مدفوعة بالطلب المتزايد عليه كوقود انتقالي، ورغبتها في تنويع استثماراتها بما يتجاوز النفط الخام.

وفي مايو الماضي، كشفت مصادر مطلعة لبلومبيرغ الشرق أن مسقط تدرس بيع حصة في أصول للغاز الطبيعي تبلغ قيمتها نحو 8 مليارات دولار، في إطار سعي السلطنة لجمع السيولة لدعم موارد الدولة المالية وتمويل الاستثمارات.

ودخلت شركة تنمية طاقة عُمان المملوكة للدولة في مرحلة البحث عن شركاء لشراء حصة أقلية في الحقول الموجودة في المربع رقم 6، الذي يضم أبرز أصول الشركة من النفط.

وإضافة إلى أن عملية البيع ستُوفر سيولة للسلطنة، فإنها ستساعد أيضاً في تقاسم تكاليف بالمليارات من الدولارات لتطوير وتشغيل الحقول، التي قدّرت شركة وود ماكنزي قيمتها بنحو 8.2 مليار دولار.

وقالت داليا سالم، المحللة الأولى لدى وود ماكنزي، إن "المربع رقم 6 يُعد أصل النفط والغاز الأضخم والأعلى قيمة في عُمان."

ويحتوي المربع على نحو 10.7 تريليون قدم مكعب من احتياطيات الغاز غير المصاحب (بالنفط) المؤكدة والمحتملة، وينتج أكثر من مليارَي قدم مكعب يومياً.

وانفصل المربع رقم 6 عن شركة تنمية نفط عُمان، أكبر منتجة للخام في البلاد، في عام 2020 وانضم إلى شركة تنمية طاقة عُمان الجديدة. وتملك الشركة 60 في المئة من النفط الموجود في المربع، وبشكل كامل من امتياز الغاز.

وفي خضم ذلك تبني توتال إنيرجيز وأوكيو العُمانية منشأةً لتزويد السفن بالغاز الطبيعي المُسال، فيما تواصلت الحكومة مع كبرى شركات الطاقة العالمية، مثل بي.بي وشل، للاستثمار في محطة إسالة غاز جديدة، سترفع قدرة الدولة التصديرية إلى 25 في المئة.

وتظهر المعطيات الرسمية أن إنتاج سلطنة من الغاز الطبيعي، شاملاً الإنتاج المحلي والاستيراد، نما بشكل طفيف خلال النصف الأول من العام الحالي بواقع 0.3 في المئة.

> **27.69**
> **مليار متر مكعب مستوى إنتاج البلاد بالنصف الأول من 2025 بارتفاع 0.3 في المئة بمقارنة سنوية**

وأشارت بيانات نشرها المركز الوطني للإحصاء والمعلومات الأسبوع الماضي أن الإنتاج بلغ 27.69 مليار متر مكعب خلال الفترة بين يناير ويونيو مقارنة مع 27.6 مليار متر مكعب قبل عام.

وتوقّع منتدى الدول المصدرة للغاز استمرار نمو إنتاج سلطنة عمان من الغاز الطبيعي حتى عام 2035، ليصل إلى نحو 46 مليار متر مكعب، بزيادة تتجاوز 20 في المئة، أو ما يعادل 8 مليارات متر مكعب، مقارنة بمستويات عام 2022.

وعلى المدى الطويل، قدّر التقرير أن يظلّ إنتاج سلطنة عمان من الغاز الطبيعي مستقرًا عند مستوى 40 مليار متر مكعب خلال مدة التوقعات.

وأرجع خبراء المنتدى توقعاتهم في التقرير الذي صدر في مارس 2024 إلى مشروع توسعة حقل خزان مكارم للغاز غير التقليدي (الصخري)، وكذلك مشروع حقل مبروك الواقع شمال شرق البلاد.

وكانت المرحلة الأولى لحقل مبروك قد بدأت الإنتاج في عام 2023، بينما من المتوقع استكمال المرحلة الثانية منه في عام 2026.

المربع رقم 6 يعتبر أصل مكامن النفط والغاز الأضخم والأعلى قيمة في سلطنة عُمان

وتم اكتشاف هذا الحقل الواقع شمال شرق منطقة الامتياز 10 خلال العام 2018 مع مخزون كبير من الغاز القابل للاستخراج بحجم يتجاوز 113 مليار متر مكعب و112 مليون برميل من المكثفات.

ولضمان تحقيق عوائد مستدامة، أبرمت الحكومة المزيد من صفقات تصدير الغاز المسال بعقود مختلفة تتراوح مددها الزمنية بين 4 و10 سنوات، بدعم من زيادة إنتاج.

الصين تضاعف مشترياتها النفطية من أكبر حقل بري في الإمارات

بكين - تعتزم الصين من خلال أحد شركاتها للطاقة مضاعفة مشترياتها النفطية من أكبر الحقول البرية في دولة الإمارات، وذلك في سياق تأمين المزيد من الإمدادات الكافية لتغطية الطلب، وفي الوقت ذاته ترجمة التعاون المشترك بين البلدين في هذا المضمار.

قالت ثلاثة مصادر في قطاع النفط الصيني لرويترز الخميس إن "شركة تشن هوا أويل على وشك رفع مشترياتها من النفط من شركة بترول أبوظبي الوطنية (أدنوك) إلى المثلين لتبلغ 200 ألف برميل يوميا".

وأوضحت المصادر أن الخطوة تأتي "بعد تولي الشركة الصينية دورا جديدا في قيادة تطوير بوحصا أحد أكبر حقول النفط في البلد" النفطي العضو في منظمة أوبك.

وأشارت إلى أن في يناير الماضي، حلت أصغر شركات النفط الحكومية الصينية محل شركة توتال إنرجيز الفرنسية العملاقة بعد عملية تقديم عروض، لتقود الأصول في حقل بوحصا.

وفي إطار الدور الجديد الذي تتولى فيه تشن هوا مسؤولية وضع خطة تطوير حقل بوحصا وتحقيق أهداف الإنتاج والتكلفة وافقت الشركة أيضا على صفقة سنوية جديدة لتلقي خمسة ملايين طن إضافية أو 100 ألف برميل يوميا من أدنوك، وفقا للمصادر.

ولم يُعلن سابقا عن الصفقة التي جرى وضع اللمسات النهائية عليها في أبريل تقريبا، ولا عن دور تشن هوا في حقل بوحصا.

وقالت المصادر، التي طلبت عدم الكشف عن هوياتها لأنها غير مخولة بالتحدث إلى وسائل الإعلام، إن "هذه الصفقة تضاف إلى اتفاقية حالية بإجمالي 100 ألف برميل يوميا تحصل عليها تشن هوا بصفتها مالكة لأسهم في أدنوك البرية".

وذكر أحد المصادر أن إجمالي كمية النفط الخام التي تعاقدت تشن هوا على تلقيها من أدنوك سيرتفع إلى 200 ألف برميل يوميا بحلول نهاية العام تقريبا.

> **200**
> **ألف برميل يوميا تستوردها شركة تشن هوا من حقل بوحصا، أي مثلي المستويات الحالية**

وتظهر البيانات أن الصين تستورد نحو 20.7 في المئة من النفط الذي أنتجته الإمارات في العام الماضي، والذي يبلغ يوميا قرابة 3 ملايين برميل.

وتبذل أكبر شركة منتجة للنفط في دولة الإمارات جهودا كبيرة لتعزيز عملياتها التجارية الناشئة لتصبح أعمالا تجارية قيمتها المليارات من الدولارات خلال العقد الحالي.

وتتطلع أدنوك ضمن إستراتيجيتها التوسعية إلى ضمان تدعيم حضورها في أسواق آسيا وأوروبا وكذلك أفريقيا، وتوسيع أنشطتها في مجالات أخرى من الطاقة.

ويقود تنامي الطلب كبار اللاعبين إلى إعادة ترتيب تسويق حصصهم وإلى تحقيق أكبر ما يمكن من الإيرادات، خاصة في ظل تراجع الاستثمارات في القطاع والتداعيات التي لا تزال مستمرة جراء الأزمة الأوكرانية، ما جعل الأسعار في أعلى مستوياتها على الإطلاق.

مرونة في الإنتاج والإمداد

تركيا تستهدف تجاوز تجارتها مع سوريا عتبة المليارَي دولار

غازي عنتاب (تركيا) - تهدف تركيا إلى تجاوز عتبة المليارَي دولار في صادراتها إلى سوريا بنهاية العام الجاري، مع الزخم الحاصل في العلاقات التجارية بين البلدين.

وجاء ذلك على لسان رئيس لجنة سوريا في مجلس المصدرين الأتراك، جلال كادوأوغلو، في بيان الأربعاء، أوضح فيها أن اللجنة الاقتصادية والتجارية المشتركة التركية – السورية وقعت مذكرات تفاهم مع غرفتي تجارة دمشق وحلب.

وأكد أن اللجنة المعنية بسوريا في المجلس عقدت اجتماعات مع وفد وزارة الاقتصاد والصناعة السورية وبحثوا ملفات العلاقات التجارية والاستثمار الإقليمي والتعاون المؤسسي. وأشار إلى أن هناك إرادة سياسية وثقة متبادلة قوية بين البلدين لتطوير العلاقات.

ووضعت وزارة التجارة التركية مبادرات مهمة حيال إبرام اتفاقية شراكة اقتصادية أشمل من اتفاقية التجارة الحرة الموقعة مع سوريا سابقًا ولم تنفذ فعليًا بعد العام 2011.

وبحسب كادوأوغلو، ارتفعت صادرات تركيا إلى سوريا بنسبة 49.3 في المئة لتتجاوز 1.2 مليار دولار خلال الأشهر السبعة الأولى من العام الحالي. وتوقع أن يتجاوز حجم الصادرات مليارا دولار مع نهاية العام بالنظر إلى مناخ الطلب القائم.

وبلغ حجم التبادل التجاري بين البلدين العام الماضي 2.6 مليار دولار، فيما نفذت شركات المقاولات التركية في سوريا حتى اليوم 26 مشروعًا بقيمة إجمالية بلغت 794 مليون دولار.

وتمر التجارة حاليا عبر منطقة عازلة عند معبر باب الهوى الحدودي، حيث تنقل شاحنات تركية البضائع إلى مركبات سورية بسبب المخاوف الأمنية. ويقول مصدرون وقادة أعمال إن هذا يرفع التكاليف ووقت الشحن.

وفي فبراير الماضي قال رئيس مجلس الأعمال التركي – السوري إبراهيم فؤاد أوزجوريكجي إن "تركيا تهدف إلى بلوغ حجم التبادل التجاري مع سوريا إلى 10 مليارات دولار على المدى المتوسط."

جلال كادوأوغلو

هناك إرادة وثقة متبادلتان وقويتان لتطوير العلاقات

وتسعى تركيا إلى استثمار نفوذها المتزايد في سوريا، والذي تعزز بعد تراجع سيطرة نظام بشار الأسد، من أجل إعادة تنشيط العلاقات التجارية.

ويهدف مسؤولو البلدين أن تكون الفترة الجديدة نموذجا لسياسات "الربح المتبادل" في المنطقة، وأن تقدم نموذجا اقتصاديا يقوم على تنفيذ مشاريع ملموسة تحقق الفائدة للطرفين.

وأدى النزاع المسلح الذي استمر سنوات إلى دمار واسع في البنية التحتية السورية، وهو ما فاقم من أزمات الاقتصاد المحلي، الذي يحتاج إلى دعم دولي خاصة مع تخفيف العقوبات الغربية عن دمشق.

وتواجه سوريا تحديا اقتصادياً ضخماً بعد أكثر من عقد من الصراع الذي دمر مرافقها الصناعية والبنية التحتية بالكامل، وفق تقديرات دولية تصل خسائرها بين 400 و700 مليار دولار في مشاريع إعادة الإعمار.

والأسبوع الماضي وقع البلدان بروتوكولا يشمل تعزيز التعاون في تحديث البنية التحتية الصناعية وتبادل الخبرات وتطوير المناطق الصناعية وتوظيف التكنولوجيا الحديثة، إلى جانب إقامة مشاريع استثمارية مشتركة.

ومن المتوقع أن يشهد معرض دمشق الدولي المزمع إقامته بين 27 أغسطس و5 سبتمبر من هذا العام، مشاركة تركية واسعة بجناح وطني حيث من شأنه أن يقدم فرصًا مهمة لاستغلال إمكانات الاستثمار المتبادلة.

وحظيت سوريا بدعم دولي جديد هي في أمسّ الحاجة إليه مما يعطي دفعة لجهود السلطات الرامية إلى ترميم تشوهات الاقتصاد بعدما تدمر جراء سنوات الحرب.

وأعلن البنك الدولي في يونيو، موافقته على تقديم منحة بقيمة 146 مليون دولارا لصالح دمشق، بهدف دعم إعادة تأهيل قطاع الكهرباء وتعزيز التعافي الاقتصادي.

وذكر البنك في بيان حينها أن "التمويل يأتي من المؤسسة الدولية للتنمية (آي.دي.أي)، ويهدف إلى تنفيذ مشروع طوارئ كهرباء سوريا لإصلاح البنية التحتية المتضررة، وتحسين استقرار الشبكة الكهربائية في البلاد."

العرب
الجمعة 2025/08/15
السنة 48 العدد 13576

الدخل الأساسي الشامل (UBI): رأسمالية بوجه إنساني

الذكاء الاصطناعي والروبوتات حافز لتحقيق العدالة الاجتماعية

كيف نعيش حين تختفي وظائفنا؟ سائقٍ التاكسي، عاملة المصنع، الموظف الطموح، جميعهم يواجهون زلزالاً تقنياً يهدد أرزاقهم. وبينما تبتلع الروبوتاتٍ والذكاء الاصطناعي الوظائف، يبرز "الدخل الأساسي الشامل" كحلٍ جذري.. لكن هل تستطيع الدول العربية تبني هذه الفكرة الثورية قبل فوات الأوان؟

تونس - في شارع من شوارع مدينة القاهرة، يجلس محمد، سائق تاكسي في الأربعين من عمره، يحسب نفقات أسرته. دخله اليومي بالكاد يكفي لتغطية الطعام والإيجار، ويخشى أن تحل السيارات ذاتية القيادة محله قريبًا. في تونس، فاطمة، أم لثلاثة أطفال، قلقة من استبدال وظائف مصنع الملابس القريب بالروبوتات. في دبي، يفكر علي، موظف شاب، في كيفية تحقيق طموحاته بينما يرى الذكاء الاصطناعي يغيّر سوق العمل.

> **التحول يجعل من (UBI) ضرورة ملحة توفر شبكة أمان للعمال المتضررين وتمنحهم الوقت لتطوير مهارات جديدة**

هذه نماذج سنجدها قريبا في مختلف الدول العربية، مثل الملايين من العرب، الذين يواجهون تحديات اقتصادية تجعل الدخل الأساسي الشامل (UBI) حلمًا مغريًا، خاصة مع تقدم الذكاء الاصطناعي والروبوتات. في مصر، الأردن، تونس، المغرب، والإمارات.. لا يزال هذا الحلم بعيدًا، لكن تجارب دولية، واقتراحات عالمية مثل ضريبة الروبوتات، تُظهر طريقًا محتملاً للمستقبل.

أفضل تعريف للدخل الأساسي الشامل هو: مبلغ نقدي ثابت تدفعه الحكومة بشكل منتظم لكل مواطن (أو مقيم) بلا شروط (لا اختبارات حاجة، لا اشتراط عمل).

حتى يوليو 2025، لا توجد تجارب موثقة لتطبيق الدخل الأساسي الشامل في الدول العربية.. بدلاً من ذلك، تعتمد هذه الدول على برامج دعم اجتماعي مستهدفة تختلف عن الدخل الشامل، الذي يقدم دفعات نقدية غير مشروطة للجميع. في مصر، يستفيد الملايين من برنامج تكافل وكرامة، الذي يوفر تحويلات نقدية مشروطة للفقراء، لكنه يقتصر على فئات محددة ويتطلب شروطًا مثل إرسال الأطفال إلى المدارس. في الأردن، دعم الخبز والوقود يخفف الضغط عن الأسر، وتونس تعتمد على دعم الطاقة والغذاء. المغرب يركز على دعم الغاز والكهرباء، بينما توفر الإمارات بدلات سخية للمواطنين مثل دعم السكن والنقل، لكنها لا تشمل الجميع.

هذه البرامج، رغم فاعليتها في تخفيف الفقر جزئيًا، لا تملك طابع الشمولية أو الاستدامة الذي يميز نظام الدخل الأساسي الشامل UBI. التركيز الحالي في هذه الدول ينصب على الدعم المستهدف بسبب القيود المالية والسياسية، ما يجعل الدخل الشامل فكرة طموحة لكنها غير مطبقة.

مع تقدم الذكاء الاصطناعي والروبوتات، يواجه العالم العربي تحولاً جذريًا في سوق العمل. في الإمارات، تُستخدم الروبوتات في الخدمات اللوجستية والبناء، بينما تحل أنظمة الذكاء الاصطناعي محل وظائف إدارية في مصر وتونس تدريجيا. تقرير المنتدى الاقتصادي العالمي يشير إلى أن الروبوتات قد تحل محل 85 مليون وظيفة عالميًا بحلول 2025، بينما يخلق وظائف جديدة، غالبًا في التكنولوجيا، ما يترك فجوة مهارات للعمال التقليديين، حيث الصناعات التصنيعية مهددة بالأتمتة، ما يزيد البطالة إذا لم تُعد تهيئة القوى العاملة.

هذا التحول يجعل الدخل الأساسي الشامل ضرورة ملحة، يمكن أن يوفر شبكة أمان للعمال المتضررين، ويمنحهم الوقت لتطوير مهارات جديدة أو إطلاق مشاريع ريادية. التخطيط المسبق حاسم لتجنب تفاقم التفاوت الاجتماعي. فدون إستراتيجية، قد يؤدي استبدال العمال بالروبوتات إلى أزمات اقتصادية واجتماعية.

في أوروبا وأميركا، اقتُرحت ضريبة على الروبوتات لتمويل UBI، بدعم من شخصيات مثل بيل غيتس، الذي دعا في 2017 إلى فرض ضريبة على الشركات التي تستبدل العمال بالروبوتات لتعويض الخسائر الاجتماعية. إيلون ماسك ومارك زوكربيرغ أيّدا أشكالاً من UBI، وأندرو يانغ، مرشح رئاسي أميركي 2020، اقترح ضريبة القيمة المضافة على الشركات التقنية لتمويل دفعات شهرية بقيمة 1000 دولار. البرلمان الأوروبي ناقش في 2017 ضريبة روبوتات، لكنها لم تُطبق بسبب مخاوف من إعاقة الابتكار.

في الدول العربية، يمكن أن تُلهم هذه الفكرة تمويل الدخل الأساسي الشامل. في الإمارات، حيث تُستخدم الروبوتات في القطاعات المتقدمة، يمكن فرض ضريبة على الشركات التقنية لدعم برنامج دخل شامل. في مصر والمغرب، يمكن استهداف شركات التكنولوجيا الرقمية العاملة في المناطق الحرة. هذه الضريبة يمكن أن تكمل عائدات النفط أو الضرائب التصاعدية لتوفير تمويل مستدام.

الدخل الأساسي الشامل يتطلب موارد مالية ضخمة، بنية تحتية رقمية، وإجماعًا سياسيًا، وهي عناصر تفتقر إليها الدول العربية المذكورة. في مصر، التضخم المرتفع (17.2 في المئة) والدخل الفردي المنخفض (1146 – 4515 دولارا سنويًا) يعيقان التمويل. تونس (دخل شهري 277.4 دولار) والأردن (دخل فردي 4515 دولارا) تواجهان عجزًا في الموازنة، والمغرب (دخل شهري 385.5 دولار) يركز على إصلاحات ضريبية. الإمارات (دخل فردي 82000 دولار) تفضل دعم المواطنين فقط. الفجوة التقنية في المناطق الريفية، كما في الأردن وتونس، تعيق التوزيع الرقمي، والأولويات السياسية ترجح الدعم المستهدف.

رغم غياب التجارب، تمتلك الدول العربية بوادر أمل. في مصر، يعكس وصول الحسابات المالية إلى 17.8 مليون شاب و29.3 مليون امرأة تقدمًا في الشمول المالي، ما يعني أن الملايين يمكنهم استقبال تحويلات نقدية عبر المحافظ الإلكترونية، وهي خطوة حاسمة لتطبيق الدخل الأساسي الشامل. على سبيل المثال، برنامج تكافل وكرامة يعتمد على التحويلات الرقمية، ما يظهر قدرة مصر على إدارة دفعات واسعة النطاق مستقبلاً. في الأردن، تعزز الإستراتيجية الوطنية للشمول المالي الأخضر الوصول إلى الخدمات المالية، ما يدعم إمكانية توزيع دفعات شاملة إذا توفر التمويل. في تونس، يتيح انتشار الهواتف الذكية (70 في المئة من السكان في 2018، وربما أكثر اليوم) استخدام تطبيقات الدفع الرقمي لتوزيع الدخل الأساسي الشامل بكفاءة. المغرب يعزز بنيته الرقمية مع ارتفاع مستخدمي الإنترنت، والإمارات تمتلك بنية رقمية متقدمة وقدرات مالية عبر صناديق سيادية. تجارب ألاسكا تُظهر أن الموارد الطبيعية يمكن أن تمول الدخل الأساسي الشامل، بينما تُلهم ضريبة الروبوتات تمويلًا مبتكرًا. تجربة كينيا تُبرز إمكانية التجارب التجريبية في مناطق فقيرة، وهي فكرة قد تناسب مصر أو المغرب.

التحديات تعيق الحلم، لكن التقدم في الشمول المالي والبنية الرقمية يفتح نافذة أمل.

الدخل الأساسي الشامل ليس واقعًا في الدول العربية، لكنه ممكن. تجارب كينيا وألاسكا تُظهر فوائده، واقتراح ضريبة الروبوتات يوفر تمويلاً مبتكرًا. مع الذكاء الاصطناعي والروبوتات، يصبح التخطيط للدخل الأساسي الشامل ضرورة لمواجهة تحولات سوق العمل. تقدم مصر والأردن في الشمول المالي واستفادة تونس من الهواتف الذكية يمهدان الطريق تقنيًا. لتحقيق حلم محمد وفاطمة وعلي، تحتاج الدول العربية إلى إرادة سياسية، تمويل مستدام، واستثمار في التكنولوجيا لمجتمع أكثر عدالة وازدهارًا.

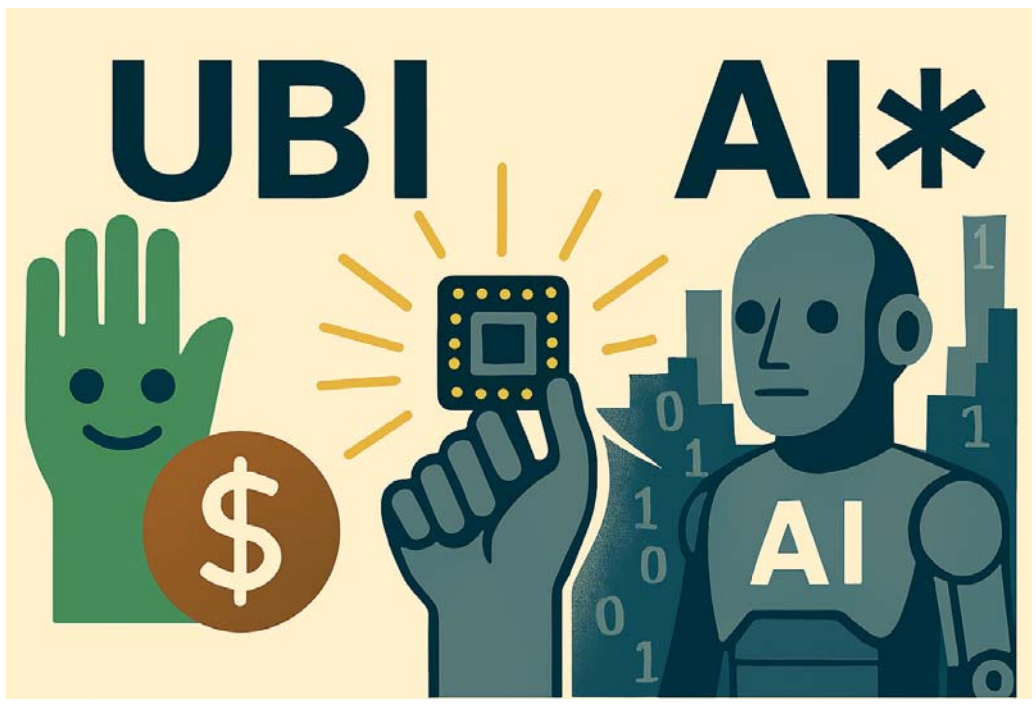

تحول جذري في سوق العمل

التكنولوجيا الرقمية تفرض على الصحافة إعادة اختراع نفسها

علي قاسم
كاتب سوري

وسائل الإعلام تواجه تغيرات حاسمةً. أدوات الذكاء الاصطناعي التوليدي، مثل "تشات جي بي تي" و"بربلكستي" تعيد تشكيل الطريقة التي نستهلك بها الأخبار، وفي الوقت نفسه تهدد بقاء الصحافة التقليدية. هذه ليست مجرد أزمة تقنية، بل تحدٍّ يتطلب من الناشرين إعادة التفكير في نماذجهم الاقتصادية ودورهم في عالم تحدث فيه التغيرات بسرعةٍ مذهلة.

مع تراجع الزيارات من محركات البحث التقليدية وتقلص عائدات الإعلانات، أصبح واضحًا أن السنوات القليلة المقبلة ستكون حاسمةً. لكن وسط هذا التحدي والصورة القاتمة، هناك فرصٌ للصحافة لإعادة اختراع نفسها، إذا تصرّف القائمون عليها بسرعةٍ وحكمةٍ.

بعد أن كانت محركات البحث مثل غوغل بوابة القراء للعثور على الأخبار وتصفحها، جاء الذكاء الاصطناعي التوليدي ليقلب الموازين. دراسة أجراها مركز "بو ريسيرش سنتر" كشفت أن الملخصات التي تقدمها أدوات مثل "تشات جي بي تي" تقلل من حافز المستخدمين للنقر على الروابط الأصلية، حيث تنخفض نسبة النقرات إلى النصف مقارنةً بالبحث التقليدي. هذا يعني أن المواقع الإخبارية، التي تعتمد على الزيارات لتوليد إيرادات الإعلانات والاشتراكات، تخسر نصف جمهورها المحتمل. كصحافيٍّ، ستجد هذا الاتجاه مقلقًا للغاية، لأنه لا يقتصر على تقليص الإيرادات، بل يهدد جوهر الصحافة: الوصول إلى القراء مباشرةً.

السنوات الثلاث أو الأربع المقبلة ستكون "بالغة الصعوبة" لناشري الصحف، بغض النظر عن حجمهم. إذا أرادت المؤسسات الإعلامية تجنب الانهيار، عليها أن تتكيف مع التغيرات الحاصلة.

لقد اعتدنا على تحديات مثل هيمنة غوغل وميتا على سوق الإعلانات، لكن الذكاء الاصطناعي يضيف طبقةً جديدةً من التعقيد. عندما يختار المستخدمون الاعتماد على ملخصات الذكاء الاصطناعي بدلًا من زيارة المواقع الإخبارية، فإننا نخسر ليس فقط الإيرادات، بل أيضًا الفرصة لتقديم تحليلاتٍ معمقة وروايات صحفية غنية.

قد يظن البعض أن التحول إلى نماذج الاشتراكات المدفوعة هو المنقذ لوسائل الإعلام، لكن الخبراء يحذرون من أن الاشتراكات تعتمد أيضًا على حركة الزيارات. فدون تدفق مستمرٍ للقراء من محركات البحث أو المنصات الاجتماعية، تصبح الاشتراكات حلاً غير كاف. أرى أن هذه نقطة حاسمة: لقد راهنت العديد من المؤسسات الإعلامية على المحتوى المدفوع كبديل للإعلانات، لكن إذا لم يصل القراء إلى الموقع في المقام الأول، فكيف يمكن إقناعهم بالاشتراك؟

حتى المنصات مثل "تشات جي بي تي" التي بدأت تقدم اشتراكات للوصول إلى الأخبار، لا توفر حلاً واعدًا بعد. الاشتراكات لا تزال محدودةً مقارنةً بحركة البحث التقليدية، وحتى أدوات مثل "بربلكستي" لم تصل إلى مستوى تأثير كبير. هذا يعكس معضلةً أعمق: الذكاء الاصطناعي يعيد تشكيل تجربة المستخدم بطريقة تجعل وسائل الإعلام مجرد موردٍ للبيانات، وليس شريكًا أساسيًا في تقديم الأخبار.

أحد الجوانب التي تثير القلق بشدة هو كيفية استخدام أدوات الذكاء الاصطناعي لمحتوى وسائل الإعلام دون تعويضٍ عادل. هناك أصوات تطالب بضرورة ضمان تعويض عادل من الشركات التي تستخدم المحتوى الصحفي لتغذية نماذجها. وفق هذه الأصوات، إذا سمحنا للذكاء الاصطناعي باستخراج بياناتنا دون اتفاقيات واضحة، فإننا نفقد السيطرة على عملنا ونضعف قيمته. بعض المؤسسات، مثل نيويورك تايمز وأسوشيتد برس، عقدت شراكاتٍ مع شركات مثل أمازون وغوغل، لكن هذه الاتفاقات استثناءٌ وليست القاعدة. دعاوى مثل تلك التي رفعتها نيويورك تايمز ضد أوبن إيه آي ومايكروسوفت تظهر مدى التوتر بين وسائل الإعلام وشركات التكنولوجيا.

مع ذلك، حظر أدوات الذكاء الاصطناعي من الوصول إلى المحتوى قد يكون سلاحًا ذا حدين. توماس بيهام، الرئيس التنفيذي لشركة "Outline AI"، لاحظ أن العديد من الناشرين يعيدون فتح مواقعهم للذكاء الاصطناعي بعد محاولات الحظر، خوفًا من فقدان الظهور في إجابات هذه الأدوات. هذه معضلة حقيقية "إذا منعنا الوصول، نخسر الرؤية الرقمية، وإذا سمحنا به، قد نفقد السيطرة على محتوانا." أعتقد أن الحل يكمن في صياغة اتفاقيات عادلة تحمي حقوق الناشرين وتضمن تعويضًا ماليًا مقابل استخدام بياناتهم.

رغم هذه التحديات، يمكن للصحافة أن تنقذ نفسها وتبقى في حال تبنت إستراتيجياتٍ مبتكرةً.

أولاً، يجب على وسائل الإعلام الاستثمار في تقنية تحسين محركات البحث التوليدية GEO التي تتيح تصنيف المحتوى بطريقةٍ تفهمها نماذج الذكاء الاصطناعي. فعلى عكس تحسين محركات البحث التقليدية SEO، تركز GEO على تقديم محتوى منظم يظهر بشكلٍ بارزٍ في إجابات الذكاء الاصطناعي وعلى منصات التواصل الاجتماعي. هذه التقنية ليست مجرد أداة تقنية، بل وسيلةٌ لاستعادة السيطرة على كيفية تقديم الأخبار.

> **دون صحافة حقيقية لن تجد منصات الذكاء الاصطناعي محتوى تلخصه فالاستثمار في المحتوى المتميز السلاحَ الأبرز لبقاء الصحافة**

ثانيًا، الشراكات مع شركات التكنولوجيا، مثل تلك التي أقامتها غوغل مع وسائل إعلام، يمكن أن تكون حلاً واعدًا. هذه الشراكات لا تقتصر على التعويض المالي، بل تتيح للناشرين الوصول إلى جمهورٍ أوسعَ من خلال منصات الذكاء الاصطناعي. على سبيل المثال، إذا تم دمج محتوى إخباري موثوق في إجابات "تشات جي بي تي" مع الإشارة إلى المصدر، يمكن أن يعزز ذلك مصداقية وسائل الإعلام ويجذب قراء جددا.

ثالثًا، يجب على وسائل الإعلام التركيز على إنتاج محتوى متميز لا يمكن للذكاء الاصطناعي تقليده. التحليلات العميقة، القصص الإنسانية، والتقارير الميدانية التي تعتمد على الخبرة الصحفية هي ما يميز الصحافة الحقيقية عن ملخصات الذكاء الاصطناعي. ثمة من يجب أن يقوم بالمهمة الصحفية في مرحلة ما. فدون صحافة حقيقية، لن تجد منصات الذكاء الاصطناعي ما تلخصه. هذا يعني أن الاستثمار في جودة المحتوى هو السلاح الأقوى للصحافة في هذا العصر.

ما يقلق حقًا هو أن الاعتماد المتزايد على الذكاء الاصطناعي قد يشوش على القراء فهم مصدر الأخبار وقيمتها. تقرير "معهد رويترز" لعام 2025 أشار إلى أن 15 في المئة من الشباب دون سن الـ25 يعتمدون على الذكاء الاصطناعي للاطلاع على الأخبار. هذا الاتجاه، إلى جانب هيمنة وسائل التواصل الاجتماعي، يجعل من الصعب على القراء تمييز المصادر الموثوقة. هذا تحدٍّ أخلاقيٌّ ومهنيٌّ؛ يجب علينا إعادة تعريف دور الصحافة كحارس للحقيقة، وليس مجرد موردٍ للبيانات.

الحل يكمن في تعزيز التعليم الإعلامي للجمهور. يجب على وسائل الإعلام العمل على تثقيف القراء حول أهمية التحقق من المصادر ودعم الصحافة المستقلة. حملات توعية، بالتعاون مع منصات مثل غوغل وميتا يمكن أن تساعد في بناء جيل من القراء الواعين الذين يقدّرون قيمة الصحافة الحقيقية.

رغم التحديات الهائلة، هناك تفاؤلٌ حذرٌ بشأن مستقبل الصحافة. الذكاء الاصطناعي، إذا استُخدم بحكمة، يمكن أن يكون أداةً لتعزيز الصحافة بدلاً من تدميرها. على سبيل المثال، يمكن للناشرين استخدام الذكاء الاصطناعي لتحليل بيانات الجمهور وتخصيص المحتوى لتلبية احتياجاتهم. كما يمكن أن يساعد الذكاء الاصطناعي في أتمتة المهام الروتينية، مثل كتابة التقارير الأولية، ما يتيح للصحافيين التركيز على التحقيقات العميقة.

لكن هذا التفاؤل مشروطٌ بالعمل الجاد. يجب على وسائل الإعلام أن تتحرك بسرعة لتبنّي تقنيات جديدة، وبناء شراكات إستراتيجية، والاستثمار في المحتوى المتميز. كما يجب أن تكون هناك جهودٌ جماعيةٌ لضمان تعويض عادل من شركات التكنولوجيا. فدون محتوى موثوق، ستفقد أدوات الذكاء الاصطناعي مصداقيتها. وهذا يعطي وسائل الإعلام فرصةً للتفاوض من موقع قوة، إذا توحدت في مواجهة هذه التحديات.

فالصحافة ليست مجرد صناعة، بل رسالةٌ وصوت للحقيقة في عالم يخشى أن يسيطر عليه التزييف والتضليل.

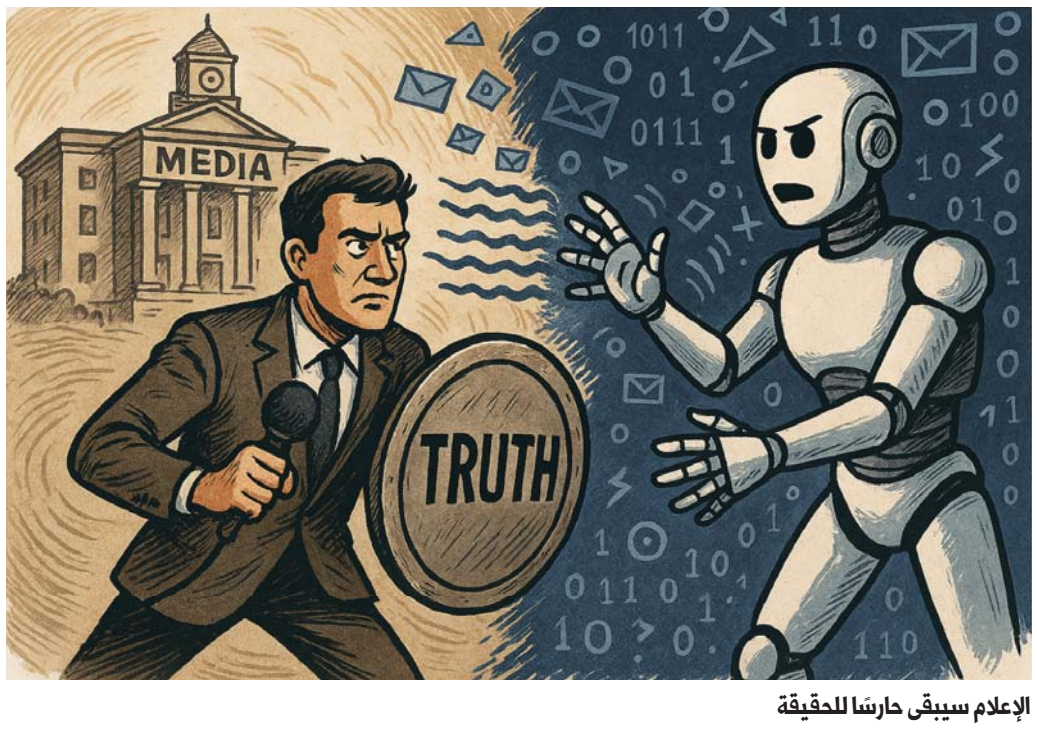

الإعلام سيبقى حارسًا للحقيقة

محمد الهياوي شاعر ساخر استعمل الفكاهة لمقاومة الاحتلال والسلطة المزيفة

د.نبيل بهجت: الهياوي كشف الفساد السياسي لبناء الوعي النقدي

شعر الهياوي كان مقاومة ضد الظلم والفساد

قدم د.نبيل بهجت دراسة وتحقيقا شاملا لـ"الأعمال الشعرية للشاعر محمد الهياوي"، في هذا الحوار مع "العرب" نتعرف مع بهجت على أبعاد إبداع الهياوي، وكيف استخدم السخرية سلاحًا لكشف الفساد وبناء الوعي النقدي، وكيف جعل من شعره نموذجًا خالدًا للشاعر الملتزم الذي يتجاوز زمنه، مقدمًا رؤية نقدية عميقة تعكس هموم الشعب المصري وتطلعاته نحو الحرية والكرامة.

محمد الحمامصي
كاتب مصري

يُضيء كتاب "الأعمال الشعرية للشاعر محمد الهياوي"، جمع ودراسة وتحقيق د.نبيل بهجت، زاوية غير مكتشفة من تراث الشاعر والكاتب الكبير محمد الهياوي (1883 – 1943)، الذي شكّل بقلمه الساخر صوتًا فريدًا في تاريخ الأدب والسياسة المصرية. يمتد الكتاب على حوالي 600 صفحة، يجمع فيها قصائد الهياوي المنشورة في مجلة الكشكول بين عامي 1928 و1939، والتي اتسمت بنقدها السياسي اللاذع، إلى جانب نماذج شعرية متنوعة تعكس شمولية رؤيته الأدبية، وردود شعراء آخرين عليه، ما يبرز تفاعل الأوساط الأدبية مع إبداعه.

> فكاهة الهياوي كانت احتجاجًا اجتماعيًا وسياسيًا واضحًا، يعبر عن وعي نقدي ضد الزعامات الوهمية وسياسات الاحتلال

يقدم الكتاب وثيقة نادرة تكشف عن حراك سياسي واجتماعي عاصف في حقبة الليبرالية المصرية، حيث كان الهياوي، ابن مركز ههيا بمحافظة الشرقية، رمزًا للمقاومة الفكرية، إذ واجه الاحتلال الإنجليزي وأنصاره بقصائد ساخرة وكتابات نثرية رفعت شعارات الحرية، الاستقلال، العدالة، والمساواة. هذه الجرأة عرّضته للحكم بالسجن بسبب كتاباته، لكنه نجا من التنفيذ بعفو رسمي، تاركًا وراءه تراثًا غنيًا في الصحافة والأدب.

سلاح الفكاهة

ساهم الهياوي في العديد من الصحف والمجلات مثل وادي النيل، الأمة، الأفكار، الأهرام، والكشكول، وأصدر مؤلفات بارزة مثل "مصر في ثلثي قرن"، الذي رد فيه على ادعاءات الإنجليز بتحديث مصر، و"الطبع والصنعة في الشعر"، الذي قدم فيه نظريته عن الشعر كأداة لتأسيس الوعي القومي.

الكتاب قدم له وراجعه العالم الجليل د. سعد عبدالعزيز مصلوح، الذي أكد أن الهياوي علم من أعلام الشعر والكتابة والسياسة، إذ كان لسان الحزب الوطني في مصر، وهو الحزب الذي كان معارضا لحزب الوفد إبان الزعامة التاريخية لسعد زغلول باشا. ورأى أن الديوان يكشف صفحة مجهولة من تاريخ الأدب والسياسة في حقبة ساخنة من حقب التاريخ المصري، شهدت ثورة 1919 ومقدماتها وعواقبها، والصراع الحزبي في بواكير حقبة الليبرالية، وقد اصطبغ شعره بصبغة ساخرة ودعابة لاذعة جديرة بأن تكون موضوعا للدرس النقدي الرصين.

بداية يؤكد د.نبيل بهجت أن اختياره لمحمد الهياوي كموضوع لبحثه في فلسفة الفكاهة جاء لموقفه الواعي في سخريته، حيث اختار نقد أنماط القوة في المجتمع كالزعماء والوزراء وغيرهم، بدلاً من استهداف الضعفاء والمهمشين، كما يفعل البعض، موضحًا أن جوهر الكوميديا، كما حددها أرسطو، هو "محاكاة الأدنى"، أي نقد الطباع والسلوكيات المنحطة، لا الطبقات المستضعفة التي ينبغي الشفقة عليها.

لذا فإن سخرية الهياوي من الطبقة الحاكمة كانت اختيارًا واعيًا بوظيفة السخرية، إذ تساهم في إحداث شروخ في هالات القداسة التي يحيط بها المسؤولون أنفسهم، وأن السخرية أحد أدوات تدريب العقل على رؤية الحقيقة حين تسهم في إزالة هالات الوهم السلطوية

ويوضح بهجت أنه اعتمد المنهج التحليلي كأصل لكل المناهج في دراسة إستراتيجيات وآليات الفكاهة في شعر محمد الهياوي، مع الاستفادة من بعض نظريات الضحك والفكاهة.

يقول "لقد اخترت هذا المنهج لتجنب المناهج والنظريات المستوردة التي فرضت على الأدب العربي منذ السبعينات، والتي أرى أنها أدت إلى تغريب الأدب والثقافة في عملية تجهيل قادها أكاديميون، أصبح لهم أتباع ورواد ومدارس، ولا أظن أن أثرهم سيستمر. دراستي ركزت على قصائد الهياوي المنشورة في مجلة الكشكول بين 1924 و1939، حيث اعتمد الشاعر على إستراتيجيات التستر، الترميز، الشكل، التصوير الكاريكاتيري، والفكاهة اللفظية، مدعومة بآليات متنوعة صاغ من خلالها فلسفته الفكاهية القائمة على المواجهة والمكاشفة للتنبيه على ضرورة الإصلاح والتغيير نحو الأفضل."

ويشير إلى أن الفكاهة تحمل وعيًا نقديًا كاشفًا وملخصًا لعلاقات الواقع والمسكوت عنه، وتكشف العيوب الفردية والعامة لإنهاء حالة التواطؤ والتنبيه على إمكانية الإصلاح. إن جوهر الفكاهة هو التحرر الجمعي عبر كشف أخطاء البناء الاجتماعي والعلاقات التي تشوبها عيوب يمكن تلافيها، وأيضا هي مواجهة ومقاومة تهدف إلى التحذير عبر رصد ومراقبة الأخطاء القابلة للإصلاح.

ويقول بهجت كما أشارت مصادر كثير إلى أن الضحك يخزي ضحيته، ما يجعله لجامًا اجتماعيًا يحمل نية الإصلاح، إلى جانب وظائف أخرى كالتخفيف من وطأة القيود الاجتماعية، النقد الاجتماعي، ترسيخ عضوية الفرد في الجماعة، ومواجهة الخوف والقلق كلعب عقلي يخلق متنفسًا نفسيًا. كما أن الفكاهة، وفقا للدكتور شوقي ضيف، تشمل أنواعًا متعددة كالسخرية، الهجاء، التورية، والتصوير الكاريكاتيري، وتعد السخرية أرقاها لما تتطلبه من ذكاء ومكر. والفكاهة عند الهياوي ممازحة مرتبطة بالواقع، كما في قصيدته لرثاء شيخ الأزهر أبوالفضل الجيزاوي: "كانت لنا معه مشاغبةٌ/ لكننا كنا نداعبه،" وهناك نصح واعٍ يواجه الفساد والخيانة، كما في قولـه: "ولا تحسبوني بالنصيحة حاسدًا/ فليس على تلك الخيانة حاسدُ."

ويلفت بهجت إلى أنه استفاد من كتابات فلسفية حول الضحك، خاصة أعمال هنري برغسون التي قدمت تفسيرات ناضجة لقوانينه، إلى جانب مؤلفات عربية ككتب ابن الجوزي. هذه المراجع ساعدتني في تحليل الفكاهة كظاهرة فلسفية وأدبية في شعر الهياوي، مع التركيز على دلالاتها الاجتماعية والسياسية.

ويقول إن "مجلات مثل الكشكول، روز اليوسف، خيال الظل، المصري أفندي، ألف صنف، الغول، ومصر الحرة عكست روح الفترة وحراكها السياسي ورغبة المثقف في الوصول بوعيه إلى الناس. وإن هذه المجلات وفرت مساحة حرية كبيرة للكتاب، مما سمح للهياوي بتطوير أدواته الساخرة عبر الشعر، النثر، والرسوم الكاريكاتيرية، لقد كانت منصات للنقد السياسي، ما عزز الوعي النقدي لدى الجمهور."

ويؤكد بهجت أن جمع ديوان الهياوي استغرق قرابة عشرين عامًا بسبب ندرة المصادر وتلف بعض أعداد الكشكول في المكتبات المصرية. لكنه تغلب على هذه التحديات بجمع القصائد من مكتبات مصرية وأجنبية، مع توثيق دقيق للنصوص المنشورة بين عامي 1924 و1939.

ويضيف أن الهياوي اعتمد إستراتيجيات التستر، الترميز، الشكل، التصوير الكاريكاتيري، والفكاهة اللفظية، مدعومة بآليات كالبنى المضحكة (الموازية، الضدية، التصاعدية)، الترابط، التحويل، التبديل، التورية الساخرة، والاقتباس. لقد وظّف هذه الإستراتيجيات لنقد قضايا سياسية واجتماعية كالسودان، الجلاء، الانتخابات، تشكيل الوزارات، المفاوضات، ومشاكل العمال والفلاحين، معتمدًا على الأحداث المعاصرة لتعقيب ساخر يكشف تناقضات الواقع. الأمر الذي جعل فكاهته أداة للمقاومة والإصلاح، تكشف هشاشة السلطة، وقد استخدم التخفي عبر إبهام اسمه وخلق شخصيات وهمية كـ"إياه" أو "محمد نجيب الغرابلي"، والترميز لنقد السلطة بشكل غير مباشر، والشكل لخلق مفارقات مضحكة، والتصوير الكاريكاتيري لتجسيد العيوب بصور بصرية ساخرة.

ويشدد بهجت على أن هجاء الهياوي السياسي هو نقد إصلاحي واع، يستهدف الزعماء والمحاسيب لكشف تخبطهم وسوء إدارتهم للواقع السياسي، خاصة في مواجهة الاحتلال. إنه لم يكن تفريغًا ذاتيًا، بل سعى إلى إيقاظ الوعي الجمعي وتحفيز الإصلاح عبر السخرية من الأنماط الانهزامية. لقد نجح الهياوي في صياغة فلسفة فكاهية متكاملة، قائمة على النقد الواعي والأهداف للإصلاح، مرتبطة بالواقع السياسي والاجتماعي، وليست مجرد أداة أدبية ظرفية.

ويوضح بهجت أن البنى الفكاهية لدى الهياوي، كالبنى الضدية والتصاعدية، كانت أدوات لتفكيك هالات السلطة وكشف هشاشتها، مشيرًا إلى أن سخريته استهدفت أنماطًا كالزعامات الانهزامية والمحاسيب، معبرة عن معارضة واعية للواقع السياسي. وأضاف أن فكاهته كانت إجازة من القهر، وتنبيهًا لإمكانية مقاومة الظلم وتحقيق العدالة والمساواة.

تقويض هالة القداسة

يقول بهجت إن "فكاهة الهياوي كانت احتجاجًا اجتماعيًا وسياسيًا واضحًا، يعبر عن وعي نقدي ضد الزعامات الوهمية وسياسات الاحتلال، داعيًا إلى التحرر والإصلاح." وأضاف أنها "رغم جمالياتها الفنية، لم تكن مجرد نزوع فني، بل أداة مقاومة تعكس وعيًا طبقيًا واجتماعيًا،" موضحًا أن "الهياوي أدرك حيل المستعمر في المفاوضات المستمرة وتواطؤ بعض الزعامات، فسعى إلى فضحها."

ويلفت إلى أن لغة الهياوي الساخرة عكست رؤية سياسية وجمالية واضحة، مستمدة من كتاباته مثل مصر في ثلثي قرن والشعر والشعراء، "إنها مزج بين الفصحى والعامية، والماضي والحاضر، عبر المعارضات والاقتباسات، لخلق صدمات نقدية توقظ الوعي، كأنها صدمات كهربائية. الأمر الذي يكشف عن أن رؤيته كانت عملية تركز على نقد الواقع وتحفيز التغيير، دون ظهور مفاهيم صوفية أو وجودية صريحة."

أما عن تأثير التحولات السياسية في مصر في عشرينات وثلاثينات القرن العشرين، فيشير إلى أن تلك الفترة اتسمت بحراك سياسي صاخب عقب ثورة 1919، وما تبعها من أحداث مثل تصريح 28 فبراير، ودستور 1923، وتأسيس حكومة سعد زغلول، ثم المآخذ عليها بسبب المحسوبية، وقمع المعارضة، والتفاوض المستمر مع الاحتلال، إلى جانب معاهدة 1936 التي رأى البعض أنها كرّست الاستقلال المنقوص. وقد مثّل هذا الواقع بيئة خصبة لازدهار الفكاهة كوسيلة مقاومة ضمن معارك الصحافة والنخب السياسية. حيث خلق معارضة قوية للسلطة، وجعل السخرية أداة رئيسية في صفحات المجلات، فمثلا مجلة الكشكول اتخذت موقفًا مناوئًا لبعض القيادات، بينما دافعت روز اليوسف وخيال الظل عن أخرى، ما عكس تعددية سياسية.

ويختم بهجت حديثه بالتأكيد على أن شعر الهياوي كان مقاومة ضد الظلم والفساد، وضد الزعيم الفرد والمخلّص الأوحد. وقد سعى من خلال أدواته الشعرية – خاصة الصورة الكاريكاتيرية – إلى تقويض هالة القداسة عن الزعماء، مستخدمًا الاستعارة والتشبيه والكناية، ومجسدًا واقعًا ساخرًا من الزعماء والمحاسيب، بل ومن ذاته أيضًا. لقد كشف من خلال هذا الأسلوب التناقضات والفجوات، مشيرًا إلى أن مشاكل الواقع باتت عصية على الحل المنطقي، فكانت السخرية آخر أدواته للتنبيه والإصلاح.

عبداللطيف الوراري يسائل شعر اللحظة الراهنة من المغرب إلى المشرق

الرباط - كتاب الشاعر والناقد المغربي عبداللطيف الوراري «شعر اللحظة الراهنة: أسئلة ورهانات»، هو في الأصل استقراء نقدي وثقافي مغربي – مشرقي يمسُّ في الصميم أوضاع الشعر العربي المعاصر وما يشهده من إشكالات وقضايا على صعيدي الشكل والمضمون، أو من إبدالات فكرية وجمالية متراصّة لا يصحُّ تناولها بمعزل عن الوضع الراهن بتحوّلاته وانفجاراته وهجراته وإحباطاته وموجات الخوف واليأس والشك والعدمية التي صار يشيعها في نفوس المعاصرين.

وتأتي أهمية هذا الكتاب النقدي الحواري في أنه يخوض تلك الإشكالات والقضايا من زوايا ووجهات نظر مختلفة ومتعددة، وفي سياق مخصوص تتعالى فيه نبرة دعاوى القائلين بأنّ الشعر خفت صوته وانحسر دوره في التعبير عن حركة المجتمع وحاجياته النفسية والمادية، أو أنه يمرّ بأزمة حقيقية تهدد وجوده، بل قد يمثل – كما يزعم بعض الناس – ارتدادًا عمّا تحقّق للقصيدة العربية في عصرها الذهبي الحديث.

ويرى الكثير من المتابعين أن الشعر يقف اليوم في مواجهة حتمية مع تحولات المعنى وتبدلات الذائقة في وقت تتسارع فيه خطى الأحداث، وتتصاعد فيه أصوات اللحظة ووقائعها وتغيراتها لتطغى على التأمل.

وفي الوقت الراهن ثمة حقيقة لا يمكن إنكارها تتجسد في تسطيح يُفقد النص الشعري بُعده الإنساني الرمزي، وتبقى القصيدة المعاصرة في صراع شبه معلن بين الرمز والتقرير والعمق والتسطيح، وبين الجمال الحقيقي والتأثير اللحظي.

ولا يغفل الوراري هذه التصورات في مقاربته لواقع الشعرية العربية اليوم دون أن يعزلها عن البيئة التي تنمو فيها والسياق الثقافي والاجتماعي والتاريخي الذي يحتضنها، وهو ما يبدو تأثيره جليا في ما يكتب من شعر اليوم.

وجاء على غلاف الكتاب أنه «في عام 1968، أصدر الناقد المصري غالي شكري كتابه ذائع الصيت 'شعرنا الحديث.. إلى أين؟'، وقد قامت أطروحته الأساسية على اعتبار أنّ الحداثة ليست واحدة على صعد المفهوم والمرحلة التاريخية ومنازل الريادة، وأنها تمسُّ الرؤية الشعرية للعالم. بعد نصف قرن ونيف، جرت مياهٌ كثيرةٌ تحت جسر الشعر العربي، والحداثة الشعرية لم تعد حكرًا على المراكز بل همّت الأطراف أكثر فأكثر."

ويبين الوراري "نعود اليوم لنطرح السؤال مُجدّدًا، داخل 'إبستيمي' العصر الذي نحياه ونتأثر به، وضمن رهانات وآفاق مختلفة؛ ليس بحثًا عن أجوبة جاهزة ومُتلهّفة، ولكن لتجسير مسافة بيننا وبين ما يحدث في الشعر العربي باعتباره سؤالًا في حدّ ذاته، وخطابًا جماليًا وثقافيًا ما يزال يشفُّ عن منحنيات الروح في تقلّباتها ومواجعها الداخلية."

نُقّاد ودارسون أكاديميون وشعراء مُتحدّرون من أعمار ورؤى وحساسيّات متنوعة، ومن ثقافات محلية داخل الشعر – الوطن المتخيل الكبير، تَوجّه إليهم الناقد بالسؤال: شعر اللحظة الراهنة.. إلى أين؟

من إشكالية الـ«نحن» المتفجرة باستمرار، إلى التباس «المعاصر» بما تلمع إليه الصفة ولا تؤديه المعرفة إلا بقدر ما تُحدثه فيه من التباس آخر. إنّهُ سؤالٌ مُركّبٌ وإشكاليٌّ، لكن طرحه اليوم ليس ترفًا، بل ضرورة يمليها واجب المعرفة ونداء المسؤولية في آن.

النقاد يعتبرون أن نثرية الشعر وغياب الحدود بين الشعر وأشكال الكتابة الأخرى خلقا حالة كبيرة من فوضى الكتابة الشعرية، أضافت إلى أزمة تلقي الشعر أزمات أخرى نالت من رصيده على مستوى القراءة. هذه الأزمة ليست عربية بل هي جزء من أزمة الشعر في العالم. كل هذا جعل التنظير النقدي للشعر يتراجع لاسيما مع صعود الرواية إلى صدارة المشهد الثقافي في العالم.

عبداللطيف الوراري

أسأل المهتمين بالشعر والشعراء: شعر اللحظة الراهنة إلى أين؟

وهذا ما لا يغفل عنه الوراري دون أن يركز بشكل أساسي على الشكل الشعري وتأثيره أو إسهامه في ما وصل إليه الشعر، بقدر ما يسعى إلى استجلاء حركة الشعر العربي المعاصر واتجاهاتها، دون انتصار لشكل أو مسار على حساب آخر. وهذا ما يمنح رؤية أوسع لتوجهات الشعراء المعاصرين والقصيدة المعاصرة، لاستشراف مستقبل الشعر وتغيراته.

وجدير بالذكر أن كتاب «شعر اللحظة الراهنة: أسئلة ورهانات»، صدر مؤخرا عن عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع بالأردن، إربد 2025، وفيه يواصل عبداللطيف الوراري مشروعه النقدي في قراءة واقع الشعر العربي من زوايا غير مطروقة وبجرأة ووعي ميزا قلمه النقدي علاوة على قلمه شاعرا مجددا وتجربة مؤثرة في الشعر المغربي والعربي المعاصر.

عوالم شعرية متداخلة (لوحة للفنان خالد الساعي)

العرب
الجمعة 2025/08/15
السنة 48 العدد 13576

«غزّة على أجنحة النار»: بلاغة المقاومة في قصيدة حميد سعيد

مانيفستو شعري رمزي يُعيد تأطير مأساة شعب بلغةٍ تُفجّر الذاكرة

بلغة شعرية رمزية، تفجر الذاكرة وتنتصر للأنثى بصفتها المرأة والوطن، يكتب الشاعر العراقي حميد سعيد غزة، واصفا حالها وحال أهلها، محولا حروفه وكلماته إلى فعل جمالي مقاوم، يؤرخ للقضية الفلسطينية في لحظتها الراهنة محاولا إعادة فهم الوجود البشري في عصرنا الحاضر، والذي فقد الكثير من أخلاقه.

د.ياس خضير البياتي
كاتب عراقي

يُعدّ حميد سعيد من أبرز الأصوات الشعرية في المشهد الثقافي العربي المعاصر، وُلد في العراق عام 1941، وتقلّد مناصب ثقافية وأدبية بارزة، منها رئاسة اتحاد الأدباء العراقيين. وامتد عطاؤه الإبداعي والسياسي لأكثر من خمسة عقود. عُرف بشعره الذي يجمع بين الرؤية الجمالية والوعي القومي، وبتجربته المتفردة في مقاربة القضايا الوطنية والإنسانية، وعلى رأسها القضية الفلسطينية.

أصدر حميد سعيد خمسة عشر ديوانًا شعريًا، تميزت بالتنوع الفني وعمق المضمون، وتحتل فلسطين، لاسيما غزة، مكانةً مركزية في خطابه الشعري، حيث لا تظهر بوصفها رقعة جغرافية تحت الاحتلال، بل كرمز أسطوري للصمود والبقاء وإعادة التكوّن.

في قصيدته "الموت في غزة"، لا يكتفي حميد سعيد بتأريخ اللحظة الفلسطينية بل يصوغ منها معمارًا شعريًا يتجاوز الرثاء إلى الفعل الجمالي المقاوم، حيث تتحول القصيدة إلى كائن لغوي مشحون بالحياة، تقاوم من داخله الكلمات، كما يقاوم الفلسطيني من داخله الجرح.

غزة في هذا النص ليست مكانًا، بل حالة رمزية ممتدة؛ ليست مجرد جغرافيا محاصرة، بل تجسيد لثنائية الحياة والموت، الأمل واليأس، المرأة والأرض، الدم والبعث. في كل بيت يستحضر حميد سعيد قوة اللغة الشعرية بوصفها وسيلة لفهم الوجود واستعادة المعنى، في عالم فقد اتزانه الأخلاقي.

التحوّل الرمزي

تتجلى قوة القصيدة في طريقة تشكيلها للرموز واستثمارها الدلالي. فافتتاحية النص بـ"للموت أجنحة" ليست فقط استعارة مرئية، بل بناءً فلسفي يمهّد لمعركة داخل النص: معركة ضد التصالح مع الموت. الموت هنا ليس حدثًا، بل "فاعل"، يتجوّل، يختار، ويقتنص، كما لو كان طاغية. وهذه الأجنحة ليست للرحمة، بل أدوات للقسوة والعبور المفاجئ إلى العدم.

ثمّة تطور درامي في الصورة؛ فالموت لا يُصوَّر كقدَر، بل كقوة تتسلل إلى يوميات الحياة، تختار صغارًا يكبرون، وصبايا حالمات، وكأنها تسرق من المدينة إمكان المستقبل. لا يُمارس الموت وظيفته البيولوجية فقط، بل يتحوّل إلى أداة استعمارية تنفي احتمالية الحياة.

يحمل النص تأنيثا واعيا لغزة. تظهر كأنثى "حصان"، رمزا للقوة، للخصب، للحماية، وللتمرّد. يخلق الشاعر من هذه الأنثى سردية مضادة لخطاب الضعف. فهي كائنٌ مقاوم، أنثى – وطن، أنثى – ذاكرة. وتحضر المرأة في القصيدة بوصفها مركزًا للمعنى، حاملة للجمر، للغضب، وللخصوبة المحتملة، تمامًا كما تحضر الأرض ككائن أنثوي يتعرض للاغتصاب لكنه لا يفقد خصوبته.

يمثل الرحم في هذه القصيدة موضعًا للصراع الميتافيزيقي بين الحياة والموت، بين الاحتراق والانبعاث. "في الأرحام، ما زال الجمر..." ليست صورة شعرية فحسب، بل عقيدة وجودية بأن الحياة تتوالد من رحم الألم.

واللغة في هذه القصيدة لا تصف الموت بل تعارضه. بلاغة النص هي بلاغة رفض، إذ تتحول القصيدة من تأبين إلى مقاومة لغوية وفكرية. وهذا يتجلى في العبارة المركزية التي يُكرّرها الشاعر "للموت أجنحة"، كأنها لازمة جنائزية تُحوّل النص إلى طقس شعري، ومقاومة داخلية ضد الاعتياد على الفقد.

ومع أن المأساة حاضرة بكل قسوتها، إلا أن الشاعر يرفض الانكسار. في أحد أكثر المقاطع دلالة يقول "للموت سطوته، لكن الحياة أقوى إذا اشتبكنا." هذه العبارة تختصر جوهر القصيدة: نحن في ساحة اشتباك لا تنتهي، لكن الكلمة –الحياة– أشد بقاءً.

ولا تغيب البصمة السياسية عن القصيدة. على العكس، فهناك نقد موجّه ضمنيًا للعالم الصامت، للتواطؤ، وربما لتخاذل الداخل. يتساءل الشاعر "من فتح الطريق لهذا الفجور؟" هذا ليس سؤالا بلاغيًا فقط، بل إدانة موارية للخطاب الرسمي العربي، وللسياسات المتقاعسة.

وفي قوله "من كذبوا عليك، سيكذبون عليك ثانية،" نقرأ إحساسًا بالخيانة المتكررة، بما يُشكّل نبرة أخلاقية غاضبة في قلب النص الشعري. هذا الصوت، وإن لم يكن شعاريًا، إلا أنه يُعبّر عن موقف نقدي تجاه من أداروا ظهورهم لغزة.

وتتجنب القصيدة التقفية المباشرة أو الإيقاع المنتظم، وتلجأ إلى إيقاع داخلي ناتج عن التكرار والتوازي اللفظي والتكثيف الدلالي. كما أن السجع المعنوي يبرز أكثر من اللفظي، فيعكس وحدة شعورية تهيمن على النص، لا مجرد بناء شكلي.

هذا الأسلوب يتّسق مع حمولة النص العاطفية، ويمنح القصيدة طاقة سردية، وكأنها تُقرأ وتُرى وتُسمع في آن واحد. النص كأنه مشهد سينمائي يتنقل بين "شواهد الموتى" و"البيوت المختفية" و"الخبز الغائب"، ليعيد تمثيل الكارثة بلغة مغايرة للسرد الإخباري.

القصيدة كوثيقة

في نهاية القصيدة تظهر وظيفة الشعر كتوثيق غير خاضع للسلطة. يقول الشاعر "إنهم يكتبون التاريخ بلغة لا تعرفك، وأنت تبقين في ما لا يقولونه." بهذا يُمنح الشعر وظيفة بديلة: توثيق الوجدان، لا الحدث. تسجيل الألم من الداخل، لا بالحياد المهني، بل بالانحياز الكامل للإنسان المقهور. إنها القصيدة التي ترفض أن تكون صدى للخبر، وتُصرّ على أن تكون جزءًا من الحدث. فالشاعر هنا لا ينقل المأساة، بل يشارك في صنع خطاب يتجاوز الصمت والحياد.

"الموت في غزة" هي أكثر من نص شعري؛ إنها مانيفستو وجداني، سياسي، رمزي، يُعيد تأطير مأساة شعب، بلغة تُفجّر الذاكرة وتؤسس لجماليات المقاومة. إنها خطاب ضد النسيان، ضد الموت، ضد اللغة الفارغة.

في هذه القصيدة يتقدّم الشعر إلى الأمام ليُمسك بزمام السرد، ويُصبح أداة مقاومة، ومرآة لكرامة مدينة لم تخضع. غزة هنا ليست مجرد مكان على الخريطة، بل "امرأة حصان" تركض في أفق النار، وتحمل في رحمها جمر العودة، وتستأنف دورتها الأسطورية في الحياة.

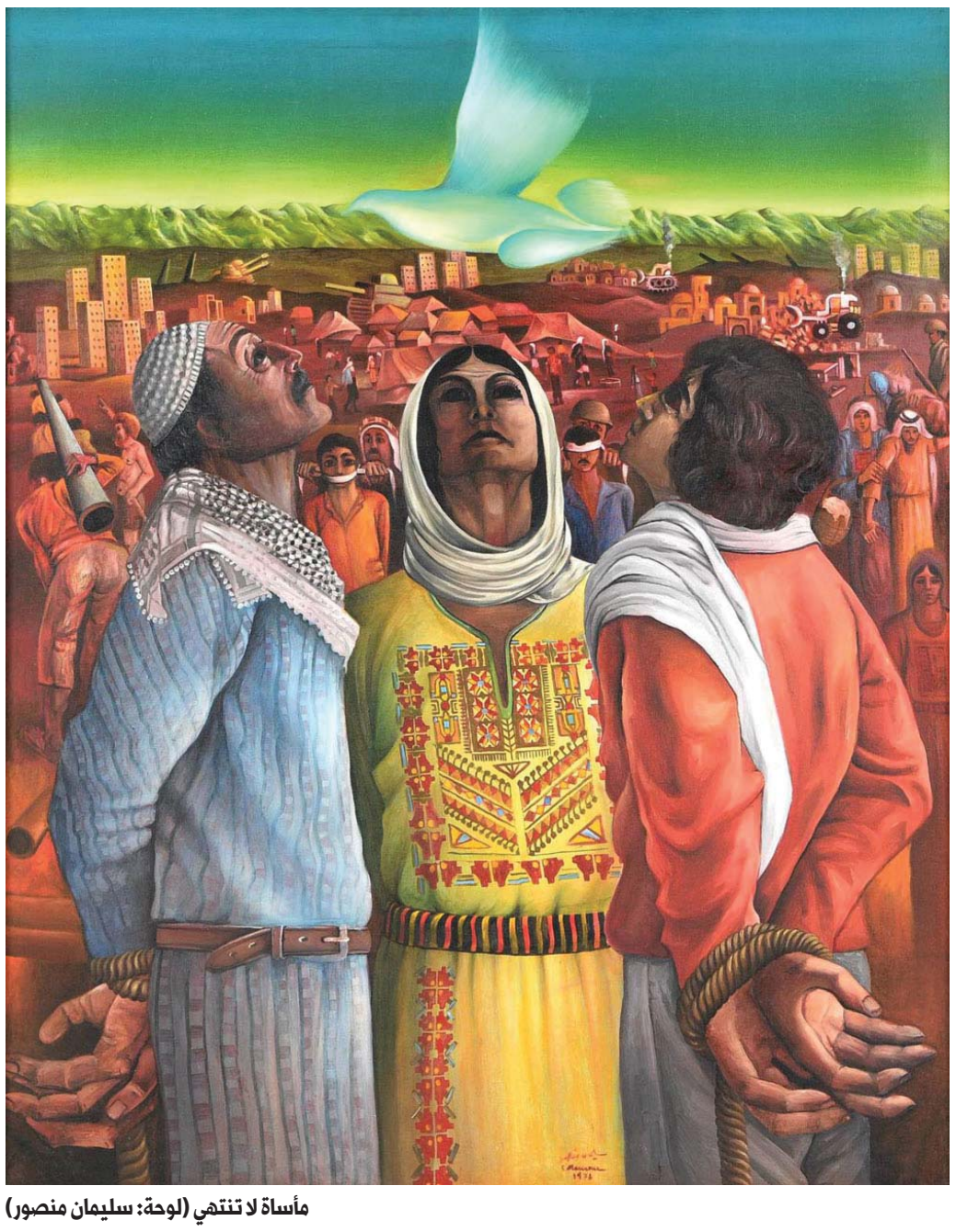

مأساة لا تنتهي (لوحة: سليمان منصور)

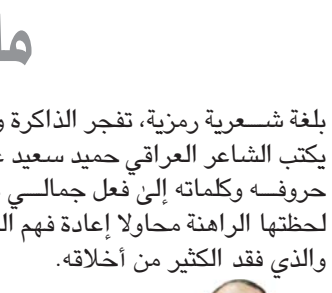

حميد سعيد لا يكتفي بتأريخ اللحظة الفلسطينية بل يصوغ منها معمارًا شعريًا يتجاوز الرثاء إلى الفعل الجمالي المقاوم

وزير الثقافة المصري يحاور فتيات المناطق الحدودية ضمن «مشروع أهل مصر»

القاهرة - تراهن مصر ضمن "مشروع أهل مصر" على رفع مستوى الوعي والثقافة في الأوساط الحدودية، وفي مقدمتها النساء باعتبار المرأة صانعة المجتمعات وركيزة أساسية في النهوض بها. وتشرف على هذا المشروع وزارة الثقافة التي تقول إن الهدف منه "تشكيل الوعي الوطني، وتعزيز قيم الانتماء، ودعم الموهوبين، وتحقيق العدالة الثقافية."

وفي هذا الإطار التقى وزير الثقافة أحمد فؤاد هنو الخميس بالفوج رقم 21 لـ"مشروع أهل مصر"، وهو فوج الفتيات المكون من 120 فتاة من المحافظات الحدودية، وذلك بحضور اللواء خالد اللبان رئيس الهيئة العامة لقصور الثقافة والدكتورة حنان موسى مدير الإدارة المركزية للدراسات والبحوث.

وفي بداية اللقاء قدمت الدكتورة حنان موسى تعريفا لـ"مشروع أهل مصر"، والذي انطلق منذ عدة سنوات وتضمن جولات في مختلف أنحاء الجمهورية من الأقصر وأسوان وبمشاركة الأطفال والشباب والفتيات.

ورشات فنية تطور مهارات فتيات المناطق الحدودية

ورحب الدكتور أحمد فؤاد هنو بالفتيات، لافتا النظر إلى أهمية "مشروع أهل مصر" وما يقدمه من ورش وتدريبات للفتيات والشباب، حيث تهدف وزارة الثقافة إلى بناء الإنسان.

واستمع الوزير إلى قصص نجاح لبعض الفتيات اللاتي تلقين تدريبا من خلال "مشروع أهل مصر" وأصبحن مدربات لتلك الحرف وأصحاب مشروعات.

وقال إن "وزارة الثقافة تحترم التنوع بين كل محافظة وأخرى وتهتم بتطوير عناصر التميز بين المصريين، وكل الوسائط لدى وزارة الثقافة تهدف إلى دعم الهوية ومراعاة الهويات المختلفة لكل منطقة ومراعاة طبيعة السكان وتوجيه الدعم للحفاظ على الهوية ومراعاة اهتمامات كل منطقة جغرافية ومراعاة الاختلاف بين المحافظات."

وشدد هنو على أن "التنوع الثقافي في مصر هو سر التميز،" مؤكدا أن "الثقافة المصرية لها تأثير كبير من المحيط إلى الخليج، إذ ليست لها حدود، والشعوب العربية جميعها متأثرة بالثقافة والفنون المصرية."

وأعرب وزير الثقافة عن سعادته بنماذج النجاح الكبيرة لفتيات ملتقى "أهل مصر" وإصرارهن على النجاح والاستفادة الكبرى من الورش الفنية والثقافية التي تقدمها الهيئة العامة لقصور الثقافة ضمن هذا المشروع الكبير، موجها رسالة إلى الشباب يفيد مضمونها بضرورة التغلب على الصعوبات والعقبات للوصول إلى الهدف.

من جانبه أكد مساعد وزير الثقافة لشؤون قصور الثقافة، خالد اللبان، أهمية "مشروع أهل مصر" لتعزيز قيم الانتماء ودعم الموهوبين ونشر العدالة الثقافية، مشيراً إلى أن قصور الثقافة منتشرة في جميع أرجاء الجمهورية للوصول إلى المحافظات الحدودية.

وأوضح أن الهيئة العامة لقصور الثقافة بحاجة إلى إنشاء منصة ثقافية للوصول إلى مختلف الأماكن، مؤكدا أن "العمل جارٍ لإطلاق هذه المنصة بحلول نهاية العام وستكون بها منافذ بيع رقمية لمساعدة الأماكن النائية على تسويق منتجاتها." يذكر أن هذا اللقاء شاركت فيه 120 فتاة من محافظات مصرية حدودية، هي شمال سيناء وجنوب سيناء والوادي الجديد والنوبة وأسوان والبحر الأحمر ومطروح، وأعقبت اللقاء جولة فنية شملت زيارة متحف الفن الحديث وبينالي الطفل ودار الأوبرا المصرية.

ويقام الملتقى ضمن "مشروع أهل مصر" تحت رعاية وزارة الثقافة، وتنظمه الهيئة العامة لقصور الثقافة تحت شعار "يهمنا الإنسان"، وينفذ من خلال الإدارة العامة لثقافة المرأة، وذلك في إطار برامج الإدارة المركزية للدراسات والبحوث، وتستمر الفعاليات حتى منتصف أغسطس الحالي، بمشاركة سيدات وفتيات من المحافظات الحدودية.

ويتضمن الملتقى مجموعة من اللقاءات التوعوية والثقافية التي تتناول قضايا متنوعة على المستويات المجتمعية والاقتصادية والبيئية والتكنولوجية والصحية، كما تقام أمسية ثقافية بعنوان "دور المرأة في المجتمعات الحدودية ومساهمتها في الحفاظ على الموروث الثقافي"، بالإضافة إلى الورش الفنية والحرفية والإبداعية لاكتشاف المواهب في المجالات المختلفة.

أحمد فؤاد هنو

الثقافة المصرية أساسها التنوع ولها تأثير كبير خارجيا

ويتخلل برنامج الملتقى عدد من الزيارات الميدانية لأبرز معالم القاهرة، إلى جانب زيارة العاصمة الإدارية الجديدة ومدينة الثقافة والفنون والمسجد الكبير ومبنى وزارة الثقافة.

يذكر أن فتيات المناطق الحدودية تلقين ضمن "مشروع أهل مصر" ورشات وتدريبات على فنون عديدة، من بينها ورشة "فن المكرمية" وورشة "الخيامية" وورشة في "التصوير والمونتاج" وأخرى في "الموسيقى والغناء"، إلى جانب ورشة "الشعر والكتابات الأدبية" وورشة "الرسم على الرمال" وورشة "الخزف".

كما نظمت الإدارة العامة لأطلس المأثورات الشعبية ورشة بعنوان "حكي شعبي" عرّفت المشاركات بالحكاية الشعبية ونشأتها وأهميتها وأهدافها وضرورة الحفاظ عليها من الاندثار باعتبارها ركيزة أساسية في الحفاظ على الهوية والتعريف بالثقافة المصرية.

العرب
الجمعة 2025/08/15
السنة 48 العدد 13576

محمد الزياني والإبداع.. غَرْف منْ مَعينِ الواقع والتُّراثِ

فنان مغربي أمازيغي يطرق أبواب التشكيل مستحضرا ثقافته العريقة

ريشة تبرز جمال الهوية

شخوص تبوح بهوية أمازيغية

الطفل بطل للوحات الزياني

بين التراث المغربي والأمازيغي والشخصيات البطلة يروي محمد الزياني بلوحاته حكايات من الحياة الحقيقية كما هي، قبل أن يطغى عليها البهرج والتصنع، الحياة التي كانت فيها الطبيعة والنساء ذات جمال فطري لم تبلغه أيدي المخربين بعد. إنه من الفنانين القلائل الذين يبذلون جهدا فنيا كبيرا للنهوض بالفن المغربي والتعريف بمميزات الثقافة المغربية.

لحسن ملواني
أديب وتشكيلي مغربي

في السنوات الأخيرة من هذا القرن صار الإعلام يسلط الأضواء على الجنوب الشرقي للمغرب من جوانب عدة، وفي صدارتها الفنون والفنانين الذين لهم وزنهم في الإبداع الوطني والعالمي، فقد شهدت هذه المنطقة أجيالا من الفنانين الذين بذلوا كثيرا من مواهبهم وجهودهم في سبيل نهضة الفن بكل ضروبه، من موسيقى وغناء، وشعر وسرد ونحت وتشكيل. هذا الأخير الذي شهد ثراء فنيا متنوعا تولى إنجازه ثلة من التشكيليين والتشكيليات الذين انخرطوا فيه حبا وهواية وموهبة فتمكنوا من الإجادة فيه وفي انتشاره ولو في دائرة ضيقة، وقد كتبنا عن مجموعة منهم تعريفا بهم وبخصوصيات منجزهم الإبداعي.

ويعد محمد الزياني من هؤلاء الذين أعطوا من وقتهم وجهودهم الشيء الكثير من أجل النهوض بهذا الفن الذي يعد لغة عالمية تتحدى الحدود والسدود والقوميات، فهو اللغة التي تخاطب العين وتمس الوجدان.

أَلَقُ التراث

محمد الزياني، فنان مغربي أمازيغي، طرق شتى أبواب التشكيل مستحضرا بيئته المتعلقة بهويته وثقافته العريقة، أبدع في الواقعية التعبيرية، وفي التجريد الرمزي، وفي الانطباعية وغيرها، وله إلمام بتاريخ الفن وأهم المبدعين الذين اشتهروا فيه، وبذلك يكون منخرطا في الإبداع التشكيلي انخراطا حقيقيا وعميقا انعكس على أعماله التي تنم عن مهارة خاصة جسّد بها معالم دربه الإبداعي المرتبط به كفنان مغربي له جمهوره العريض.

ككل فنان ذي أواصر وصلات وثيقة بموروثه الثقافي، يظل التراث وعطوره وملامحه بجميل أشكاله وألوانه حاضرا في أعمال محمد الزياني، وكأنه على غرار بقية الفنانات والفنانين يخشى أفول وانطماس هذا التراث دون أن يراه الأبناء والأحفاد ودون أن يعيش بيننا نستقي منه ما نراه جديرا بالتخليد والإبقاء.

ومن هنا نجده مهتما بالمرأة الأمازيغية المحافظة على زيها وملامحها الأصيلة البعيدة عن المساحيق والطلاءات المزيفة للحقائق. يبديها في أعماله بزيها وحليّها الجميل، يبرزها في أعمالها اليومية من جلب للماء، أو احتطاب، أو حضورا في محفل.

إلى جانب اهتمامه بإظهار جمالية الزي الأمازيغي الخاص بالمرأة، نجده يفعل ذات الشيء مقدما لوحات وبورتريهات للمسنين الذين يأبون الابتعاد عن تراث أسلافهم الذي يجدون فيه أمن هويتهم، وصلتهم الوثيقة العميقة بتراثهم.

وقد اعتاد الفنان في الكثير من أعماله الإبداعية استخدام رموز تراثية يستحضر فيها حروف اللغة الأمازيغية والعمارة والأوشام والزرابي، والحلي، وبذلك ينضم إلى الفنانين العاشقين للتراث الأمازيغي، مستشعرين مسؤوليتهم في إبراز جماليته وعراقته التي ينبغي ألا تنسى وتزول.

محمد الزياني، مبدع اختار أن يجعل لكل مجموعة من اللوحات بطلا يصطحبه في رحلة تعكس مشاعره وهمساته وتأملاته في الذي وقع والذي يقع وما سيقع، إنه أشبه ببطل فيلم في حلقات متصلة عبر حبكة تسجل كل لحظاته ومتابعه ومسراته التي تُكْتَشفُ اكتشافا تلاحقيا بين لوحة وما يليها من لوحات تواصل رحلة مرتسمة في متخيله قبل أن يثبتها متتالية على أديم كل لوحة على حدة.

وقد تراءى له أن يجعل بطل فصل من لوحاته "يدير" الراعي الصغير مفعم الصدر ببراءة الصبا الذي جعله شاهدا على السراء والضراء في القريب والبعيد من بقاع العالم، مسافرا سفرا فنيا ضمن محطات يبرز فيها رؤية أو رؤى من رؤى الفنان المتأثر بكل ما يجري حوله. وعبر تكرار ذات المفردة بوضعيات متباينة يمتعنا بمشاهد حية تضج بمشاعر تحددها ملامحها وألوانها وخلفياتها وكل ما يحيط بها.

ومن مفردات لوحاته المطردة، الموسيقي الأمازيغي، إذ يبديه في لوحات متكاملة بألوان مائية أو غيرها وهو يعزف على كمانه، أو يقرع بنديره، فتكاد تسمع إيقاعه وهو يتحف الأسماع بمقاطع من الشعر الأمازيغي المغنّى.

ومن لوحاته ذات الشخصية المتكررة بوضعيات متباينة، لوحات تجسد الشخصية في علاقتها بالماء، يرسمها وهي تقطع نهرا بثبات، أو تحاول العبور فاقدة توازنها، أو تخترق النهر ببهجة الانتصار.

الشخصية البطلة

في صفحته على فيسبوك، يقول الفنان معلقا على إحدى لوحاته التي رسمها عام2010 "ها أنا أقف أمام لوحتي، أشاهد تلك اللحظة التي جسّدتها، وأعيش تفاصيلها من جديد. في هذه اللوحة، أردت أن أروي قصة إنسانية ليست حكراً على أحد؛ إنها حكايتنا جميعًا. النهر هنا ليس مجرد مجرى مائي، بل هو الحياة نفسها، بحركتها الدائمة ومخاطرها التي تختبرنا في كل خطوة. أما الفتيات الثلاث، فهن أنا، وأنت، وكل من يقف في منتصف الطريق بين البداية والنهاية، بين التردد والخوف والطمأنينة."

وتابع "على اليسار، التردد.. هناك فتاة ترتدي البنفسجي، لون الغموض والبحث عن إجابة. تقف على الحافة، قدميها بالكاد تلامسان الماء. في عينيها ترى حيرة، يدها تتردد بين الاندفاع والتراجع. هي تلك اللحظة التي نعيد فيها الحسابات، نطرح الأسئلة، ولا نجد الشجاعة لنخطو الخطوة الأولى. إنها تلك المرحلة التي نحاول فيها التوفيق بين ما نرغب فيه وما نخشاه."

وأضاف "في الوسط، الخوف.. أما الفتاة الثانية، فهي الخوف متجسداً. البرتقالي الذي يغلفها يمزج بين دفء الرغبة في التقدم وحرارة القلق الذي يشلنا. إنها وسط الماء، لكنها ليست واثقة. تدنو من الفتاة على اليمين وكأنها تطلب الأمان. الخوف ليس ضعفًا، بل هو حالة نمرّ بها جميعًا. إنه الصراع بين عقل يصرخ 'لا' وقلب يقول 'ربما'."

محمد الزياني مهتم بالمرأة الأمازيغية المحافظة على زيها وملامحها الأصيلة البعيدة عن المساحيق والطلاءات المزيفة للحقائق

ويضيف "أخيرًا، الاطمئنان.. الفتاة التي ترتدي الأبيض هي الوجه الآخر للقصة. خطواتها ثابتة، وملامحها هادئة. هي الطمأنينة التي تأتي بعد المعاناة، الثقة التي نحصدها عندما نتجاوز مخاوفنا. إنها لا تسير بمفردها؛ تمد يدها للأخرى. الاطمئنان لا يأتي دائمًا من الداخل فقط، بل من يد تمتد إلينا، من شخص يؤمن بنا ونحن ما زلنا نخشى الخطوة الأولى."

ويقول "حين رسمت النهر، لم أكن أرغب في أن يكون عقبة، بل اختبار. المياه التي تعكس السماء ليست سوى مرآة لأنفسنا. في كل مرة نواجه تحديًا، يصبح العبور هو الهدف، والخوف هو الجسر الذي علينا تخطيه."

لماذا رسمت هذه اللوحة؟ يجيب الفنان "لأنني رأيت فيها رحلتي ورحلاتكم. رأيت كيف نتردد أمام أول خطوة، وكيف نخاف في منتصف الطريق، وكيف نصل، أحيانًا، إلى الضفة الأخرى. أردت أن أقول: كلنا نعبر النهر، ولكن لكل منا إيقاعه الخاص، ولكل منا يد تمتد إليه في الوقت المناسب. هكذا، ليست هذه اللوحة مجرد ألوان وأشكال؛ إنها دعوة لأن نؤمن بأنفسنا، بأن نعبر، رغم كل شيء."

ويبدو الفنان محمد الزياني المبدع الذي يستطيع قراءة لوحاته غائصا بقلبه ووجدانه وخلجاته بين مفرداتها مبرزا خلفيات إنجازها عكس الكثير من المبدعين الذين لا يستطيعون قراءة أعمالهم، تاركين ذلك للجماهير ونقاد الفن.

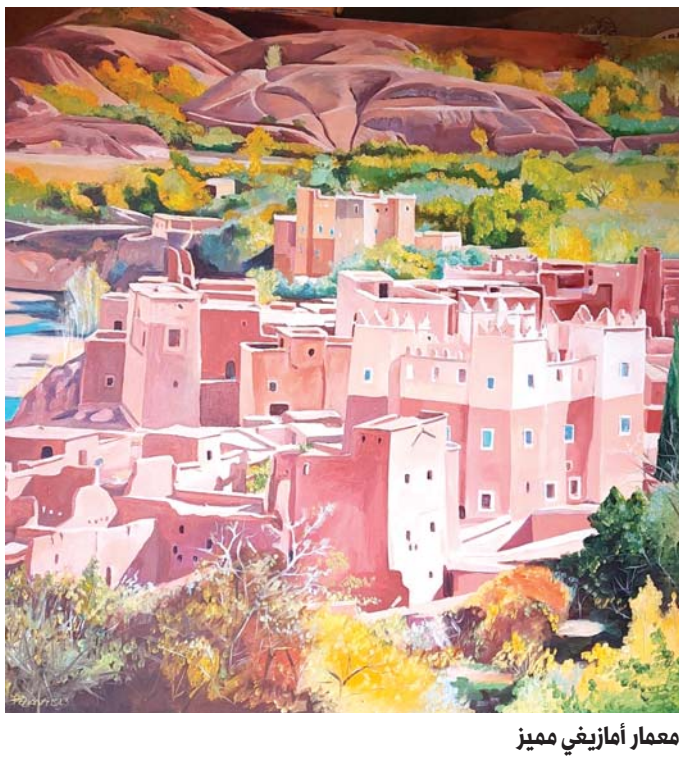
معمار أمازيغي مميز

إبراهيم سلامة يستعرض تجربة أربعة عقود من توثيق أحوال السوريين

حمص (سوريا) - تستضيف صالة فرع حمص لاتحاد الفنانين التشكيليين المعرض الفردي الخامس عشر للفنان التشكيلي وابن المدينة إبراهيم سلامة، والذي انطلق الأربعاء بحضور نخبة من الفنانين والمهتمين.

يضم المعرض 32 لوحة تعكس تجربة الفنان الممتدة لـ40 عاما، وتجمع بين الأسلوب التجريدي وبعض اللوحات الانطباعية، مقدما خلاصة فترة زمنية غنية بالخيال والتفكير في أحوال الناس، من المدرسة التجريدية والتعبيرية.

وقال سلامة في تصريحات صحفية "أهتم بأحوال الناس وأعبّر عنها في لوحاتي، من الهجرة إلى الألم، ومن الغربة إلى الفرح، وفي إحدى لوحاتي رسمت زهرة تنبثق من تحت الركام، عسى أن تنهض مدينتي حمص مثلها."

وبينت الفنانة التشكيلية سميرة مدور أن سلامة يستخدم السكين في الرسم، ما يمنح لوحاته ثراء لونيا ومعنويا، ويتيح للمشاهد استقراء أفكار متعددة في كل عمل.

أما التشكيلية رنا غميض فتحدثت عن الجهد الكبير الذي يبذله الفنان في إعداد معرضه، معتبرة أن العمل الفني هو ثمرة وقت طويل من التخطيط والتنفيذ.

بدوره قال الفنان محمد طيب حمام إن المعرض "يمثل تجربة ناضجة لفنان يمتلك خبرة طويلة، حيث يرسم لوحاته بأسلوب تجريدي ممزوج بلمسات انطباعية، ليعبر عن قضايا إنسانية قريبة من وجدان الجمهور."

ويشكل المعرض فرصة لعشاق الفن لاكتشاف رؤية فنية تتناول الإنسان بآلامه وأفراحه، وتحمل رسائل أمل وسط الركام.

إبراهيم سلامة هو فنان تشكيلي سوري من مواليد مدينة حمص عام 1954. نشأ في بيئة مشجعة للفن، حيث بدأ بالرسم في سن مبكرة، وكان لأسرته ومعلميه دور مهم في اكتشاف موهبته وتحفيزه على تنميتها. التحق في عام 1970 بمركز الفنون التشكيلية في حمص، حيث تلقى تعليمًا أكاديميًا على يد عدد من الفنانين البارزين، وكان من بينهم الفنان أحمد دراق السباعي.

بدأ مسيرته الفنية الفعلية من خلال معارض فردية نُظمت في حمص، ثم توسعت لتشمل عدة مدن سورية مثل الرقة واللاذقية ودمشق، بالإضافة إلى مشاركته في معارض جماعية داخل البلاد.

من أبرز معارضه الفردية معرض "عفوية الفن في دائرة الإبداع"، الذي أقيم في حمص وضم 36 لوحة زيتية جسّدت حالات إنسانية متنوعة مثل الحزن والفرح والتأمل، بأسلوب تعبيري عفوي يلامس وجدان المشاهد. كما قدم معرضا آخر حمل عنوان "سوريا تاريخ وحضارة" في مدينة اللاذقية، ضم 34 عملًا فنيًا استخدم فيه تقنية الطين لإبراز الجوانب التاريخية والحضارية للمنطقة السورية.

يُعرف سلامة بأسلوبه الفني الخاص، حيث يُعد من أوائل الفنانين السوريين الذين أدخلوا تقنية الرسم بالطين في أعمالهم. فقد طوّر طريقة تعتمد على استخدام الطين بألوانه الطبيعية (الأبيض، الأحمر، الأسود) ومزجه مع الماء والغراء لصناعة لوحات ذات طابع ملمسي وبصري مميز. يرى سلامة أن الطين مادة قريبة من الإنسان، كونه خُلق منها، وهذا يضفي على أعماله عمقًا وجوديًا وروحيًا. كما أن هذه التقنية تمنح اللوحات قوة وثباتًا، ما يجعلها قابلة للبقاء مئات السنين، حسب تعبيره.

معرض يقدم خلاصة تجربة امتدت على 40 عاما غنية بالخيال والتفكير في أحوال الناس، من المدرسة التجريدية والتعبيرية

من الناحية الأسلوبية، تنتمي أعمال إبراهيم سلامة إلى المدرسة التعبيرية والتجريدية، مع تركيز واضح على الإنسان كعنصر مركزي في معظم لوحاته. لا يهدف فقط إلى تقديم أعمال جمالية، بل يحمل في لوحاته رسائل إنسانية عميقة، تتناول قضايا اجتماعية ونفسية، وتعكس انشغالات الإنسان السوري والعربي عمومًا. الكثير من لوحاته يعبر عن التراث السوري، كالأسواق القديمة وأحياء حمص، إضافة إلى مواضيع رمزية كالأمل والمعاناة والمرأة، وأحيانًا اقتباسات من أعمال أدبية كـ"الإلياذة".

يقول رئيس فرع اتحاد الفنانين التشكيليين في اللاذقية فريد رسلان "إن تقنية التراب الممزوج بالماء والغراء ومواد أخرى لإعطائه الدرجات اللونية التي تميز أعمال الفنان سلامة تعدّ تجربة غير مطروقة إلا بشكل جزئي من خلال استخدام الطين مع الألوان أو الكولاج، حيث عالج اللوحة بكاملها بهذه التقنية والتي تخدم المواضيع التي اختارها ولها علاقة بالتاريخ والحضارات التي تعاقبت على سوريا."

يذكر أنه في عام 2004، قرر إبراهيم سلامة التفرغ بالكامل للفن بعد تركه للعمل الحكومي، ما سمح له بالتركيز على تطوير أسلوبه الفني الخاص والمشاركة في معارض متنوعة داخل سوريا. ولا يزال إلى اليوم من الأسماء المميزة في الحركة التشكيلية السورية، بما يقدمه من تجربة غنية تجمع بين الأصالة والابتكار.

فنان يطوع الطين والألوان ليصف العالم

العرب
الجمعة 2025/08/15
السنة 48 العدد 13576

اكتشاف جسيّم جديد يمنع كوفيد - 19 من إصابة الخلايا البشرية

الجزيء يعتبر درعا مادية توفر نهجا جديدا للوقاية من العدوى عكس اللقاحات

توصلت أبحاث جديدة إلى اكتشاف جزيء بالغ الصغر وقادر على تقليل الإصابة بكوفيد - 19 بنسبة عالية جدا، ويستعد فريق البحث الآن لإجراء المزيد من الاختبارات البيولوجية في مختبرات عالية الاحتواء لتقييم فاعلية الجزيء ضد سلالات فايروسية متعددة.

اختبار الدواء متواصل

لندن/برلين - كشفت أبحاث حديثة قادها أكاديمي من جامعة سوانزي عن نظام جليكوزي صناعي وهو عبارة عن جسيم نانوي من البوليمر المغلف بالسكر، يمكنه منع كوفيد – 19 من إصابة الخلايا البشرية، ما يقلل معدلات الإصابة بنحو 99 في المئة.

والنظام السكري هو جسيم مصمم خصيصًا لمحاكاة السكريات الطبيعية الموجودة في الخلايا البشرية. وتتكون هذه السكريات، المعروفة باسم بولي سيالوسيدات، من وحدات متكررة من حمض السياليك، وهي هياكل تستهدفها الفايروسات عادةً لبدء العدوى بنسخ هذه البنية، ويعمل هذا الجزيء الاصطناعي كطُعم، حيث يرتبط ببروتين سبايك الفايروس ويمنعه من الالتصاق بالخلايا الحقيقية.

وعلى عكس اللقاحات التي تحفز الاستجابات المناعية، يعمل هذا الجزيء كدرع مادية، ما يوفر نهجا جديدا للوقاية من العدوى.

وباستخدام تقنيات مخبرية متقدمة لقياس التفاعلات الجزيئية ومحاكاة ارتباط الفايروس، وجد الباحثون أن نظام الجليكوز يرتبط بالفايروس بقوة أكبر بـ500 مرة من مركب مشابه يحتوي على كبريتات دون سكريات. كما كان فعالاً بجرعات منخفضة جدًا، ونجح ضد كلّ من سلالة "سارس – كوفي – 2" الأصلية والمتحور "دي 614 جي" الأكثر عدوى.

وأظهرت الاختبارات على خلايا الرئة البشرية انخفاضًا في العدوى بنسبة 98.6 في المئة عند وجود الجزيء. والأهم من ذلك سلط البحث الضوء على أن فاعليته لا تنبع فقط من شحنته، بل من تركيبته السكرية الدقيقة، ما يمنح هذا النظام السكري قدرته القوية على منع العدوى.

هذا الاكتشاف هو نتيجة التعاون بين جامعة سوانسي، وجامعة برلين الحرة، وشاريتيه جامعة برلين. وبصفتها المؤلفة الرئيسية والمشرفة على البحث قالت الدكتورة سوماتي بهاتيا، المحاضرة الأولى في الكيمياء بجامعة سوانزي، "لقد كانت قيادة هذا البحث، إلى جانب شركائنا الدوليين، مجزية للغاية. فهو يفتح آفاقًا جديدة لاستخدام أنظمة الجليكوز كإستراتيجية علاجية ضد فايروس كورونا المستجد 'سارس – كوفي – 2' وقد يُرسي الأساس لفئة جديدة من العلاجات المضادة للفايروسات بهدف حماية الأشخاص الأكثر عرضة للخطر."

ويستعد الفريق الآن لإجراء المزيد من الاختبارات البيولوجية في مختبرات عالية الاحتواء لتقييم فاعلية الجزيء ضد سلالات فايروسية متعددة.

وقد يمهد هذا الاختراق الطريق لتطوير بخاخات الأنف المضادة للفايروسات، ومطهرات الأسطح، والعلاجات لحماية الفئات الضعيفة، ما يوفر خط دفاع جديدا ضد كوفيد – 19 والأوبئة المستقبلية.

> الكشف الجديد بمثابة حجر أساس لفئة جديدة من علاجات الفايروسات لحماية الأشخاص الأكثر عرضة للخطر

وبالتوازي مع الكشف الجديد يعمل باحثون في جامعات عديدة على إيجاد علاجات لفايروس كورونا، وظهرت بعض النتائج الواعدة في هذا الشأن حيث أكد فريق من العلماء، معظمهم من جامعات كورية جنوبية، فاعلية علاج يُؤخذ عن طريق الفم ضد فايروس كوفيد – 19.

وسيقوم العلماء بإجراء تجربة سريرية إضافية، وفي حال تمت الموافقة على الدواء سي.بي- كوف 03 من قبل وزارة الغذاء وسلامة الدواء الكورية، فقد يُتاح في الأسواق اعتبارا من العام المقبل.

وطوّرت شركة التكنولوجيا الحيوية الكورية "هيونداي بايوساينس" الدواء وأظهرت النتائج أنه يعالج الأعراض الرئيسية لكوفيد – 19، كما حددتها إدارة الغذاء والدواء الأميركية، بما في ذلك السعال والصداع والتهاب الحلق والغثيان والقشعريرة.

وقال البروفيسور تشوي جين هو من جامعة دانكوك، في تصريح لوكالة "يو بي أي" للأنباء، "أجرينا تجربة سريرية عشوائية، خاضعة للتحكم في استخدام الدواء الوهمي، وشملت 300 مريض، وتبين أن الدواء كان فعالا في مقاومة أعراض كوفيد – 19 لمدة تزيد عن 48 ساعة، من دون تسجيل أي آثار جانبية خطيرة." وأضاف "المرضى الذين تلقوا العلاج بسي.بي- كوف 03 تعافوا بشكل أسرع وعادوا إلى حالتهم الصحية الطبيعية، كما انخفضت لديهم احتمالات دخول المستشفى مقارنة بالمجموعة التي تلقت العلاج الوهمي. هذا يُظهر أن الدواء آمن وفعّال في حالات كوفيد – 19 الخفيفة إلى المتوسطة."

وتابع تشوي قائلا إنه يتوقع للدواء سي.بي- كوف 03 أن يحقق نجاحا تجاريا واسعا، لأنه يعتمد على مادة نيكلوسامايد، وهي دواء معروف سابقا بعلاج عدوى الديدان الشريطية.

وأوضح أن "الاستخدام السريري للنيكلوسامايد كان محدودا بسبب ضعف ذوبانه وامتصاصه في الجسم. ومع ذلك تُظهر دراستنا أن سي.بي- كوف 03، الذي يعتمد على النيكلوسامايد، يمكن أن يكون بديلا أكثر أمانا وفاعلية عن علاجات كوفيد السابقة مثل باكسلوفيد."

وخلص تحليل واسع جديد إلى أن لقاحات كوفيد أنقذت أرواحاً أقل بكثير مما كان يُعتقد سابقاً، حيث انتقد الباحثون "الإلزامات الصارمة"، وفقاً لصحيفة التلغراف.

وفي العام الماضي زعمت منظمة الصحة العالمية أن اللقاحات منعت وفاة 14.4 مليون شخص حول العالم في عامها الأول وحده، بينما تشير بعض التقديرات إلى أن الرقم يقترب من 20 مليوناً.

ومع ذلك تشير نماذج جديدة أجرتها جامعة ستانفورد وباحثون إيطاليون إلى أنه على الرغم من أن اللقاحات أنقذت أرواحاً، فإن الرقم الحقيقي كان "أكثر تحفظاً بكثير" وأقرب إلى 2.5 مليون شخص حول العالم خلال فترة الجائحة.

وقدّر الفريق أن تسعاً من كل عشر وفيات تم تجنبها كانت لمن هم فوق الستين من العمر، حيث أنقذت اللقاحات 299 شخصاً فقط دون العشرين من العمر، و1808 أشخاص تتراوح أعمارهم بين 20 و30 عاماً على مستوى العالم.

حماية الأطفال من الأمراض المزمنة تبدأ من تقليل السكر خلال الحمل

ميونخ (ألمانيا) - قال معهد أبحاث السكري في مركز هيلمهولتس بألمانيا إن تقليل تناول السكر أثناء الحمل والطفولة المبكرة يقلل من خطر إصابة الأطفال بأمراض مزمنة خطيرة مثل داء السكري وارتفاع ضغط الدم.

وأوضح المركز أن الفترة الممتدة من الحمل حتى بلوغ الطفل عامه الثاني تعد فترة حساسة للغاية، وفقا لنتائج دراسة حديثة من بريطانيا؛ حيث كان الأشخاص، الذين وُلدوا هناك خلال فترة تقنين السكر الحكومية بعد الحرب العالمية الثانية، أقل عُرضة للإصابة بمرض السكري من النوع الثاني وارتفاع ضغط الدم بشكل ملحوظ.

ويعد اشتهاء تناول الحلويات من العادات السيئة التي تقع فيها النساء الحوامل على الرغم أن اشتهاء الموالح مثلاً يكون في الثلث الأول من الحمل، ولكن ذلك لا يمنع أنهن يكثرن من تناول الحلويات والسكريات بأنواعها وأشكالها المتعددة في حال شعورهن بالجوع، وذلك في الشهور الأخيرة من الحمل.

ويعتبر خيار تناول الحلويات لسد الجوع خيارًا خاطئًا؛ فعلاوة على أنه يتسبب في زيادة الوزن وزيادة الشعور بالجوع وليس العكس هناك أضرار يسببها للجنين خصوصًا.

وكان التأثير الوقائي واضحا بشكل خاص عندما تناولت النساء كمية قليلة من السكر، ليس فقط أثناء الحمل، ولكن أيضا في الأشهر الأولى من حياة الطفل. وخلال هذه الفترة يبدأ الطفل بتناول الأطعمة الصلبة، وهو أمر بالغ الأهمية؛ لأن أغذية الأطفال غالبا ما تحتوي على نسبة عالية من السكر.

ولتجنب العواقب الصحية الوخيمة شدد معهد أبحاث السكري على ضرورة عدم إضافة أي سكر إلى طعام الأطفال خلال الأشهر الستة الأولى من حياتهم قدر الإمكان.

> معهد أبحاث السكري شدد على عدم إضافة أي سكر إلى طعام الأطفال خلال الأشهر الستة الأولى من حياتهم

ويجب أن تكون الحصة اليومية من السكريات تتراوح بين 45 و65 في المئة من قيمة السعرات الحرارية اليومية الموصوفة للحامل، وهو ما يعادل تقريباً 250 – 420 غم من السكريات.

ويجب الحصول على هذه السكريات من مصادرها الصحية، مثل البطاطا الحلوة والفاكهة، ذلك أن تناول المثلجات غير مضمونة المصدر يؤدي إلى إصابة الحامل بالحمى، ما يؤثر على صحّة الجنين ونموّه.

ويسبب ارتفاع نسبة الدهون والسكريات في الدم زيادة السمنة، وهو ما قد يؤثّر على صحّة القلب واحتباس السوائل في جسم الحامل وانتفاخه، وذلك بسبب زيادة السائل الأمينوسي المحيط بالجنين.

متى يصبح تورم الساقين خطيرا

برلين - يعد تورم الساقين من المتاعب الصحية الشائعة خلال فصل الصيف وتختلف أسبابه بين شخص وآخر وقد تكون خطيرة في بعض الحالات.

وأشار المعهد الاتحادي للصحة العامة في ألمانيا إلى أن تورم الساقين قد ينذر بحالة طبية خطيرة مثل الخثار الوريدي، والذي يحدث عندما تسد جلطة دموية أحد الأوعية الدموية، الأمر الذي يشكل خطرا جسيما. لذلك يجب على أي شخص يلاحظ تغير لون أسفل ساقه أو قدمه إلى الأزرق أو الأحمر استشارة الطبيب فورا. وينطبق هذا أيضا إذا كان موضع التورم دافئا أو مؤلما أو مُؤثرا على ساق واحدة فقط.

لكن ذلك لا يعني أن هناك حالات كثيرة تعود إلى الحرارة في فصل الصيف ويمكن معالجتها بعدة طرق.

وقال المعهد الاتحادي للصحة العامة في ألمانيا إنه في الطقس الحار يحتاج الجسم إلى تبريد نفسه من أجل الحفاظ على درجة حرارة داخلية تبلغ 37 درجة مئوية، مشيرا إلى أن إحدى الإستراتيجيات، التي يستخدمها الجسم، تتمثل في إطلاق الحرارة عبر الجلد. وللقيام بذلك تتمدد الأوعية الدموية، ما يسمح بتدفق المزيد من الدم من داخل الجسم إلى الأطراف.

ومع ذلك يؤدي تمدد الأوعية الدموية إلى انخفاض ضغط الدم، ما يُعيق تدفق السوائل الوعائية. وبسبب الجاذبية يكون هذا أكثر وضوحا في الساقين؛ حيث تُصاب القدمان والساقان بتورم وثقل.

وأضاف المعهد أن الأشخاص الأكثر عُرضة للإصابة بتورم وثقل الساقين هم كبار السن والحوامل والأشخاص الذين يعانون من زيادة الوزن والمدخنون وأي شخص يجلس كثيرا (على مكتب مثلا).

> الأشخاص الأكثر عُرضة للإصابة بتورم وثقل الساقين هم كبار السن والحوامل والذين يعانون من زيادة الوزن والمدخنون

وعن كيفية مواجهة تورم وثقل الساقين، أوضح المعهد أنه ينبغي رفع الساقين؛ حيث تُسهّل هذه الوضعية تصريف السوائل الوعائية المتراكمة.

كما تعد ممارسة الرياضة مفيدة أيضا؛ لأنها تُنشط الدورة الدموية. ولهذا الغرض يمكن ممارسة المشي أو السباحة أو صعود الدرج بدلا من المصعد. ومن التدابير المفيدة كذلك حمامات القدم الباردة وكمادات باطن الساق وارتداء جوارب ضاغطة، والتي تدعم وظيفة الأوردة.

التبريد خطوة مهمة لمعالجة التورم

مساعدة الآخرين بانتظام تبطئ التدهور المعرفي لدى كبار السن

أوستن (الولايات المتحدة) - في أحدث دليل على أن الروابط الاجتماعية تعزز الصحة، وجد فريق من جامعة تكساس في أوستن وجامعة ماساتشوستس في بوسطن أن الوقت المنتظم الذي يقضى في مساعدة الآخرين خارج المنزل يبطئ بشكل كبير التدهور المعرفي لدى كبار السن في منتصف العمر.

وأظهرت دراسة جديدة، شملت أكثر من 30 ألف بالغ في الولايات المتحدة، وراقبت أفرادًا على مدى عقدين من الزمن، أن معدل التدهور المعرفي المرتبط بالشيخوخة انخفض بنسبة 15 – 20 في المئة لدى الأشخاص الذين يتطوعون رسميًا بخدماتهم، أو الذين يساعدون بشكل غير رسمي مع الجيران أو العائلة أو الأصدقاء خارج المنزل بانتظام.

ولوحظت هذه الفائدة المعرفية باستمرار عندما خصص الأفراد ما بين ساعتين وأربع ساعات أسبوعيًا لمساعدة الآخرين. ونُشرت النتائج في العدد الأخير من مجلة العلوم الاجتماعية والطب، واستندت إلى دراسة موّلها المعهد الوطني للشيخوخة التابع للمعاهد الوطنية للصحة، ومعهد يونيس كينيدي شرايفر الوطني لصحة الطفل والتنمية البشرية.

وقال ساي هوانغ هان، الأستاذ المساعد في التنمية البشرية وعلوم الأسرة بجامعة تكساس، والذي قاد الدراسة "أعمال الدعم اليومية سواء كانت منظمة أو شخصية، يمكن أن تُحدث تأثيرًا معرفيًا مستدامًا. ما لفت انتباهي هو أن الفوائد المعرفية لمساعدة الآخرين لم تكن مجرد تعزيزات قصيرة المدى، بل هي تراكمية بمرور الوقت مع المشاركة المستدامة، وقد كانت هذه الفوائد واضحة في كل من التطوع الرسمي والمساعدة غير الرسمية. بالإضافة إلى ذلك ارتبطت المشاركة المعتدلة لمدة ساعتين إلى أربع ساعات فقط بفوائد ملموسة باستمرار."

وتُعد هذه الدراسة من أوائل الدراسات التي تبحث في آن واحد تأثير التطوع بالمعنى الرسمي وأنواع المساعدة غير الرسمية، مثل مساعدة الجيران أو الأقارب أو الأصدقاء المحتاجين في أمور مثل الذهاب إلى موعد طبي، أو رعاية الأطفال، أو العمل في الحديقة، أو إعداد الضرائب. وبينما يُقال إن واحدًا من كل ثلاثة أميركيين كبار في السن يشارك في أعمال تطوعية منتظمة أو رسمية، فإن أكثر من نصفهم يتمكنون من مساعدة الآخرين في حياتهم بانتظام بهذه الطريقة غير الرسمية. ويُفترض أحيانًا أن المساعدة غير الرسمية تُقدم فوائد صحية أقل نظرًا لافتقارها إلى التقدير الاجتماعي. ولكن في الواقع، كانت مفاجأة سارة أن نجد أنها تُقدم فوائد معرفية تُضاهي التطوع الرسمي.

واستخدم الباحثون بيانات طولية من الدراسة الوطنية للصحة والتقاعد، وفحصوا نتائج عينة تمثيلية من سكان الولايات المتحدة الذين تزيد أعمارهم عن 51 عامًا، والتي تعود إلى عام 1998. ووجدت الدراسة الجديدة، التي أخذت في الاعتبار عوامل أخرى مساهمة في التطوع وسلوكيات المساعدة، مثل الثروة والصحة البدنية والعقلية والتعليم، أن التدهور المعرفي المرتبط بالعمر يتباطأ مع بدء الأشخاص في سلوكيات المساعدة ومواصلتها. وتشير هذه البيانات إلى أنه من المتوقع تحقيق مكاسب أكبر لدى الأشخاص الذين يجعلون سلوكيات المساعدة جزءًا من روتينهم، عامًا بعد عام.

في المقابل تُظهر بيانات أخرى أن الانسحاب التام من المساعدة يرتبط بتدهور الوظائف الإدراكية، كما قال هان. وأضاف "هذا يُشير إلى أهمية إشراك كبار السن في شكل من أشكال المساعدة لأطول فترة ممكنة، مع توفير الدعم والتسهيلات المناسبة."

وتقدم هذه الورقة أحدث حالة لإدخال عدسة الصحة العامة في المناقشات حول العمل التطوعي، ومساعدة وتعزيز العلاقات بين الجيران، وخاصة في المراحل المتقدمة من الحياة عندما تميل الأمراض المرتبطة بالتدهور المعرفي والضعف، مثل الزهايمر، إلى الظهور.

ووجدت دراسة حديثة أخرى، بقيادة هان أيضًا، أن التطوع يُخفف الآثار السلبية للتوتر المزمن على الالتهاب الجهازي، وهو مسار بيولوجي معروف مرتبط بالتدهور المعرفي والخرف. وكان التأثير واضحًا بشكل خاص لدى الأشخاص الذين يعانون من مستويات التهاب أعلى.

وتشير نتائج الدراستين معًا إلى أن سلوكيات المساعدة يمكن أن تُسهم في تعزيز صحة الدماغ، سواء بتقليل الإرهاق الفيزيولوجي المرتبط بالتوتر أو بتعزيز الروابط الاجتماعية التي تُحقق فوائد نفسية وعاطفية ومعرفية. وفي ظل مجتمع مُتقدم في السن وتزايد المخاوف بشأن الوحدة والعزلة، تُوفر هذه النتائج أيضًا أساسًا هامًا لمواصلة إشراك الناس في فرص المساعدة.

العرب
الجمعة 2025/08/15
السنة 48 العدد 13576

برشلونة بحظوظ أوفر.. طموحات مختلفة لكبار الدوري الإسباني

ريال مدريد يسعى لإعادة ترتيب أوراقه بعد موسم باهت

تنطلق منافسات الدوري الإسباني لكرة القدم اليوم الجمعة، حيث تدخل الفرق المسابقة بطموحات مختلفة. ويرغب فريق برشلونة، حامل اللقب، في الحفاظ على زخمه مجددا في إسبانيا. أما ريال مدريد فيسعى لإعادة ترتيب أوراقه بعد موسم باهت، مع وصول المدرب تشابي ألونسو. ويأمل أتلتيكو مدريد أن يساعده الفريق المجدد على مواكبة منافسيه.

رهان حقيقي

برشلونة (إسبانيا) - يبحث برشلونة عن إضافة الصلابة الدفاعية إلى قوته الهجومية الضاربة التي قادته إلى لقب الدوري الإسباني لكرة القدم بتسجيلها 100 وهدفين، وذلك بعدما رأى مدربه الألماني هانزي فليك أن الفريق بحاجة إلى تحسين أدائه الدفاعي.

مع تألق الشاب لامين جمال والبرازيلي رافينيا في الهجوم، أظهر العملاق الكتالوني قوة لا تُضاهى، محققا الثلاثية المحلية عن جدارة. مع ذلك، فإن اعتماد فليك على الضغط العالي من قبل خط الدفاع ترك برشلونة في بعض الأحيان في وضع دفاعي صعب.

> ألونسو يسعى إلى التوازن الذي فشل أنشيلوتي في تحقيقه الموسم الماضي بعد وصول مبابي من باريس سان جرمان

وكانت هزيمة الفريق بنتيجة 6 – 7 في مجموع مباراتي نصف نهائي دوري أبطال أوروبا أمام إنتر الإيطالي مثالا واضحا على المخاطر الكامنة في تشكيلته.

وقال فليك في مايو، بعد الفوز على الغريم ريال مدريد 4 – 3 في مباراة نارية قربته أكثر فأكثر من حسم لقب الدوري الإسباني، "بالنسبة إلي، الأمر ليس ممتعا على الدوام، أحيانا أعاني كثيرا،" مضيفا "أنا سعيد جدا (بالإجمال) بما نقدمه. بالطبع، كرة القدم لعبة الأخطاء. نأمل أن نتمكن من تحسين أدائنا وتقليل أخطائنا." وقال المدرب الألماني قبل العطلة الصيفية "أعلم أنه علينا التحسن (دفاعيا)، وسنفعل ذلك في الموسم المقبل."

وقبل التحدث عن أي ثغرة دفاعية، هناك تساؤل حول قدرة برشلونة على تقديم نفس الحماس الهجومي. فرافينيا قدم عن 28 عاما أفضل أداء في مسيرته وسيكون من الصعب عليه تكرار الأمر ذاته هذا الموسم، في حين أن التقدم في العمر قد يؤثر على مردود المهاجم البولندي روبرت ليفاندوفسكي الذي سيحتفل في وقت لاحق من هذا الشهر بميلاده السابع والثلاثين.

بالنسبة إلى جمال ورغم موهبته الخارقة التي فتحت له الباب من أجل الحصول على الرقم 10 في الفريق وخلافة النجم الأرجنتيني ليونيل ميسي في حمله على ظهره، ما زال طري العود وأتم عامه الثامن عشر في يوليو، لكنه يبقى من دون شك الأمل الأكبر لفريقه بالنسبة إلى الأشهر والأعوام الكثيرة القادمة.

في حين أن ريال مدريد تمكن من إنفاق أكثر من 172 مليون يورو (200 مليون دولار) على الوافدين الجدد الإنجليزي ترنت ألكسندر-أرنولد ودين هاوسن وألفارو كاريراس والأرجنتيني فرانكو ماستانتوونو، بالإضافة إلى تعيين شابي ألونسو مدربا جديدا للفريق، فإن الوضع المالي المتردي لبرشلونة يعني أن نشاطه في سوق الانتقالات محدود. ويعتقد الفريق الكتالوني أن شبانه جمال وقلب الدفاع باو كوبارسي (18 عاما) ولاعب الوسط بيدري (22 عاما)، سيواصلون التطور والتحسن.

واستعان فريق فليك بالإنجليزي ماركوس راشفورد على سبيل الإعارة من مانشستر يونايتد، ما يمنح المدرب الألماني المزيد من هامش التحرك في الخط الأمامي وتخفيف ضغط المباريات على ليفاندوفسكي. وأبرم برشلونة صفقة هامة هذا الصيف بضمه الحارس جوان غارسيا من جاره إسبانيول، مُحسّنا بذلك ما يمكن اعتباره نقطة الضعف في فريقه.

وقدم البولندي فويتشيخ شتشيزني أداء رائعا بعد عودته من الاعتزال ليحل بدل الحارس المخضرم الألماني مارك-أندري تير شتيغن المصاب، لكن من المتوقع أن يلعب دور البديل للوافد الجديد. ومن المرجح أن يبدأ غارسيا أساسيا منذ المباراة الافتتاحية ضد ريال مايوركا السبت. ويعول حامل اللقب على عنصر مؤثر جدا يعزز قدرته على مواجهة منافسيه، ويتمثل في عودته إلى ملعبه "كامب نو" بحلته الجديدة بعدما لعب في الموسمين الماضيين على الملعب الأولمبي الواقع على تلة مونتجويك.

ومن المؤكد أن برشلونة افتقد إلى أجواء وعظمة معقله التقليدي، وبالتالي ستمنحه العودة إليه قوة إضافية، على أن تكون مباراته الأولى عليه في المرحلة الرابعة ضد فالنسيا بما أنه يلعب المراحل الثلاث الأولى خارج الديار.

ويأمل الجمهور ألا يتكرر سيناريو تأجيل العودة إلى "كامب نو" بعدما كان الموعد الأولي في نوفمبر 2024. وخلافا للموسم الماضي الذي بدأه فريق فليك كغير مرشح لإزاحة ريال عن العرش، سيكون "بلاوغرانا" مرشحا بقوة للاحتفاظ باللقب لاسيما في حال نجح مدربه الألماني في إعداد تشكيلة أكثر ثباتا من دون فقدان أي من قدراتها الهجومية.

يخوض ريال مدريد منافسات الدوري الإسباني مشحونا بطاقة مختلفة في ظل التعاقدات التي أجراها هذا الصيف، ومع مدرب جديد بشخص لاعب وسطه السابق شابي ألونسو، طامحا إلى طي صفحة النهاية المخيبة لحقبة الإيطالي كارلو أنشيلوتي. ورأى ألونسو خلال بطولة كأس العالم للأندية التي أقيمت هذا الصيف في الولايات المتحدة، أن هناك الكثير من العمل الذي يتعين القيام به، لاسيما بعدما سُحِق النادي الملكي من قبل باريس سان جرمان الفرنسي برباعية نظيفة في نصف النهائي.

وقال ألونسو "ستكون الأمور مختلفة... سنبدأ من الصفر،" بعدما شاهد عن كثب خلال مونديال الأندية مكامن الضعف في الفريق الذي تنازل الموسم الماضي عن لقبي الدوري المحلي ودوري أبطال أوروبا.

واطلع مشجعو ريال لأول مرة على خطط المدرب الباسكي، وشاهدوا أداء الوافد الجديد المدافع الإنجليزي ترنت ألكسندر-أرنولد. وأظهر ألونسو مرونة تكتيكية بالاعتماد على خط دفاعي من أربعة لاعبين ومن ثلاثة أيضا، بينما كان سلفه أنشيلوتي يميل إلى الاعتماد على أربعة لاعبين في الخلف، ما تسبب في تعرضه لانتقادات لعدم قدرته على التكيف مع المباريات. وكان ألونسو حريصا على تعديل الأمور خلال المباريات إن أمكن، بما في ذلك تمركز لاعبيه، وحرص على إقناع فريقه بضرورة مساهمة الجميع في الدفاع والضغط.

وقال ألونسو خلال مونديال الأندية ردا على سؤال محدد عن المهاجمين النجمين البرازيلي فينيسيوس جونيور والفرنسي كيليان مبابي "نحتاج ونريد من الجميع أن يدافعوا. يجب أن يشارك اللاعبون الـ11 في الملعب دفاعيا." وأضاف "يجب أن يعرفوا كيف نريد الضغط، ومن دون ذلك ستكون الأمور معقدة جدا،" معتبرا أن على الجميع الدفاع وتحديدا "فينيسيوس وجود (بيلينغهام) وفيدي (فالفيردي) وكيليان... يجب على المدافعين أن يتقدموا إلى الأمام أيضا."

ويسعى ألونسو إلى التوازن الذي فشل أنشيلوتي في تحقيقه الموسم الماضي بعد وصول مبابي من باريس سان جرمان. وعلى الرغم من أن النجم الفرنسي سجل 43 هدفا تحت قيادة أنشيلوتي، إلا أن ذلك لم يكن كافيا لإلهام ريال الذي أنهى الموسم دون أي لقب كبير، بينما استعاد برشلونة لقب الدوري الإسباني كجزء من ثلاثية محلية.

الإنفاق السخي سلاح ليفربول لمواجهة سيتي وأرسنال

ليفربول (إنجلترا) - أنفق ليفربول أموالا طائلة للدفاع عن لقبه بطلا للدوري الإنجليزي الممتاز في كرة القدم، لكنه يواجه منافسة شرسة من أرسنال الساعي إلى التنافس على اللقب بجدية والتخلص من عقدة احتلال المركز الثاني في المواسم الثلاثة الماضية، ومن مانشستر سيتي المتجدد، وربما من تشلسي بطل العالم.

بعد تتويجه بطلا للدوري الإنجليزي الممتاز للمرة العشرين في تاريخه معادلا الرقم القياسي لجاره وغريمه التقليدي مانشستر يونايتد، في أول موسم لمدربه الهولندي أرنه سلوت، سعى ليفربول إلى البناء من موقع قوة خلال صيف شهد مأساة بعدما لقي مهاجمه البرتغالي ديوغو جوتا حتفه في حادث سيارة مع شقيقه الشهر الماضي، ما أدخل النادي في حالة حداد.

ستستمر مراسم تكريم ذكرى جوتا طوال الموسم، مع طباعة "20 إلى الأبد" (رقم قميصه)، الذي حجبه النادي عن قمصان ليفربول. وأنفق الـ"ريدز" 260 مليون جنيه إسترليني (350 مليون دولار) على الألماني فلوريان فيرتس والفرنسي أوغو إيكيتيكي، والمجري ميلوش كيركيز، والهولندي جيريمي فريمبونغ. لكن مع رحيل الكولومبي لويس دياس إلى بايرن ميونخ الألماني، والأوروغوياني داروين نونييز إلى الهلال السعودي، لم ينته ليفربول من تعزيز خط هجومه، ومن المتوقع أن يُقدّم عرضا جديدا لضم السويدي ألكسندر إيزاك حيث يُطالب نيوكاسل بمبلغ قياسي بريطاني للتخلي عن مهاجمه. ويأمل منافسو ليفربول أن يأخذ فيرتس وإيكيتيكي بعض الوقت للتأقلم مع ضغوط الدوري الإنجليزي الممتاز بعد تألقهما في الدوري الألماني، في حين أن ثمة شكوكا دفاعية يجب على رجال سلوت معالجتها. ويعاني ليفربول من مشكلة دفاعية أيضا وهو ما ظهر واضحا في مباراة درع المجتمع ضد كريستال بالاس التي حسمها الأخير في صالحه بركلات الترجيح 3 – 2 بعد تعادلهما 2–2 في الوقت الأصلي الأحد الماضي. واعترف سلوت بأن فريقه في حاجة إلى تحسين دفاعه بعد الأداء المتذبذب في فترة ما قبل الموسم، ثم الهزيمة أمام بالاس الأحد بعد إهدار التقدم مرتين. وقال في هذا الصدد "خلقنا العديد من الفرص خلال المباراة لكننا منحنا العديد من الفرص لبالاس أيضا. إذا أردت التنافس على إحراز لقب الدوري الممتاز لا تستطيع منح هذا النوع من الفرص للفريق المنافس."

> مراسم تكريم ذكرى جوتا ستستمر طوال الموسم، مع طباعة «20 إلى الأبد» (رقم قميصه)، الذي حجبه النادي عن قمصان ليفربول

بعد احتلاله المركز الثاني في المواسم الثلاثة الماضية، يتطلع أرسنال إلى إحراز لقبه الأول منذ 22 عاما. من أجل تحقيق هذا الهدف، قام مجلس إدارة النادي بتقديم الدعم للمدرب الإسباني ميكيل أرتيتا باستثمار آخر يقارب 200 مليون جنيه إسترليني في سوق الانتقالات (260 مليون دولار).

سيصبح الدولي الإسباني مارتن سوبيميندي ركيزة خط الوسط الجديدة، بينما ستُضيف تعاقدات لاعب الوسط الدنماركي كريستيان نورغارد والمدافع الإسباني كريستيان موسكيرا والجناح نوني مادويكي والحارس الإسباني كيبا أريسابالاغا عمقا في تشكيلة الفريق.

لكن الأنظار ستكون مصوبة نحو الهداف السويدي فيكتور يوكيريس المنتقل إلى النادي من صفوف سبورتينغ البرتغالي وذلك لحاجة الفريق إلى هداف من الطراز العالمي.

سجل السويدي 97 هدفا في 102 مباراتين خلال عامين في صفوف سبورتينغ، لكن اللاعب البالغ من العمر 27 عاما لم يفرض نفسه خلال تجربته السابقة في إنجلترا.

بعد فشله في فرض فاعليته التهديفية مع برايتون، سجل يوكيريس 41 هدفا خلال 121 مباراة في دوري الدرجة الثانية الإنجليزي مع كوفنتري وسوانسي.

وقال أرتيتا عن مهاجمه الجديد "هو لاعب عندما تترك له مساحة في مواجهة واحد ضد واحد، سيدمرك."

الأهلي يرفع درجات التأهب للموسم الكروي السعودي الجديد

الرياض - سبق فريق الأهلي السعودي، حامل لقب بطولة دوري أبطال آسيا للنخبة لكرة القدم، الجميع في إطلاق برنامجه الإعدادي للموسم الجديد، رغم أنه تأخر في الإعلان عنه بعد أندية الاتحاد والفتح والتعاون والقادسية. ودخل بطل القارة الآسيوية أجواء الاستعداد للموسم الجديد بمعنويات مرتفعة ورغبة في البناء على نجاحه القاري، بعد تتويجه التاريخي بلقب دوري أبطال آسيا للنخبة.

وجاء المعسكر الإعدادي الخارجي ليكون خطوة أساسية في تجهيز الفريق بدنيا وفنيا استعدادا لانطلاق الموسم الجديد من الدوري السعودي للمحترفين (دوري روشن)، عبر ثلاث محطات في القارة الأوروبية، تحديدا في النمسا وإيطاليا وإسبانيا، شهدت تدريبات مكثفة ومباريات ودية أمام فرق تنتهج فكرا كرويا من مدارس كروية متنوعة.

بدأت الاستعدادات في مدينة لنجنفيلد النمساوية، حيث خاض الفريق حصصا تدريبية تحت قيادة المدرب الألماني ماتياس يايسله، وشهدت هذه المرحلة خوض الفريق أولى مبارياته الودية، يوم 18 يوليو الماضي، وفيها حقق الأهلي الفوز على مضيفه تيرول النمساوي بهدفين مقابل واحد. وافتتح الأهلي الأهداف في الشوط الأول بهدف سجله المدافع البرازيلي روجر إيبانيز في الدقيقة 33، وفي الشوط الثاني تمكن النجم البرازيلي الآخر جالينو من مضاعفة النتيجة في الدقيقة 77، وبعد دقيقتين فقط من هز جالينو شباك منافسه تمكن الفريق النمساوي من تقليص الفارق.

انتقل الفريق إلى مدينة كومو للمشاركة في بطولة كومو الدولية الودية، حيث واجه الأهلي فريق كومو الإيطالي يوم 23 يوليو الماضي، وخسر الأهلي أمام مستضيف البطولة 1 – 3 رغم افتتاح الفريق التسجيل في المباراة بتوقيع جالينو في الدقيقة 7 قبل أن يسجل كومو 3 أهداف. وفي المواجهة الثانية التي جرت بعدها بثلاثة أيام أمام سيلتيك الأسكتلندي، تعرض الأهلي للخسارة بركلات الترجيح بنتيجة 3 – 5 بعد نهاية الوقت الأصلي بالتعادل بهدف لكل فريق في المباراة التي سجل فيها جالينو هدف الأهلي أيضا.

> خلال المراحل الثلاث من المعسكر الإعدادي، كان التركيز عميقا من قبل مدرب الفريق الألماني ماتياس يايسله

اختتم الأهلي معسكره في منطقة لا مانغا الإسبانية، حيث واجه فريق إلتشي الإسباني في 1 أغسطس الجاري، وحقق الانتصار بهدفين نظيفين حملا توقيع فراس البريكان في الدقيقة 21 وإيفان توني في الدقيقة 90، ثم واجه العين الإماراتي في الخامس من الشهر ذاته وانتهت المباراة بالتعادل الإيجابي 1–1 في لقاء وضع فيه رياض محرز بصمته التهديفية مسجلا هدف الأهلي الوحيد في الدقيقة 57.

خلال المراحل الثلاث من المعسكر الإعدادي الخارجي للفريق الأهلاوي، كان التركيز عميقا من قبل مدرب الفريق الألماني ماتياس يايسله على تحسين اللياقة البدنية. وعمل يايسله بالضرورة على تعزيز الجوانب التكتيكية للفريق، بجانب العمل على خلق الانسجام بين اللاعبين القدامى والوافدين الجدد، وفي مقدمتهم عبدالملك الخيبري المنضم إلى الفريق من صفوف الرياض ومحمد عبدالرحمن من الاتفاق والعائد من الإعارة من فريق ضمك إلى الأهلي أيمن فلاتة. وانضم إلى تدريبات الأهلي فور عودة الفريق إلى جدة كل من المهاجم الفرنسي إينزو ميلوت القادم من شتوتغارت الألماني وصالح أبوالشامات المنتقل من الخليج.

على المسار الصحيح

العرب
الجمعة 2025/08/15
السنة 48 العدد 13576

الموسيقى تعزف على وتر الحياة في غزة

وسط ركام الحرب في غزة، يعيد معهد إدوارد سعيد للموسيقى الحياة للأطفال عبر دروس موسيقية في الخيام والمباني المدمرة، ورغم الجوع والخوف، يتمسك الطلاب والمعلمون بالأمل، ويصنعون آلاتهم من الصفيح ليعزفوا نغمات تُقاوم وتُداوي الأرواح.

الأمل لا يذبل

غزة (الأراضي المحتلة) - ملأ صوت أغنية يرددها فتىً أرجاء خيمة في مدينة غزة مع ألحان هادئة يعزفها المغنون المساعدون، لتتسلل الموسيقى الناعمة إلى شوارع يسودها هذه الأيام إيقاع القنابل والرصاص والقتل.

كان عدد من الطلاب صغار السن يحضرون درسا في الرابع من أغسطس يقدمه مدرسون من معهد إدوارد سعيد الوطني للموسيقى والذين واصلوا دروسهم في مخيمات النزوح والمباني المدمرة.

تقول ريفان القصاص (15 عاما) والتي بدأت تعلّم العزف على العود في التاسعة من عمرها "عندما أعزف، أشعر وكأنني أحلّق بعيدا،" مضيفة "الموسيقى تمنحني الأمل وتهدئ مخاوفي".

تأسس معهد الموسيقى في الضفة الغربية وكان بمثابة شريان حياة ثقافي لغزة منذ أن افتتح فرعا هناك قبل 13 عاما، حيث كان يدرّس الموسيقى الكلاسيكية إلى جانب الأنواع الشعبية حتى أطلقت إسرائيل حربها في السابع من أكتوبر 2023.

وقبل اندلاع القتال، كانت إسرائيل تمنح أحيانا أفضل الطلاب تصاريح خروج للسفر خارج غزة للعزف مع أوركسترا فلسطين للشباب، وهي الفرقة الموسيقية المتجولة التابعة لمعهد الموسيقى. أما الآخرون، فقد كانوا يشاركون في فعاليات داخل غزة ويقدمون حفلات موسيقية عربية وغربية.

وخلال درس الأسبوع الماضي، تجمع أكثر من 10 طلاب تحت خيمة بلاستيكية للتدرب على الآلات الموسيقية المحفوظة بعناية لحمايتها من أضرار الحرب. وشاركوا جميعا في العزف والغناء.

وغنى فتى "لن تذبل فينا ورقة تين،" وهي جملة من أغنية تحظى بشعبية كبيرة وترثي خسائر الفلسطينيين عبر الأجيال من النزوح منذ قيام إسرائيل عام 1948.

وكانت هناك ثلاث طالبات يتدربن على أغنية (غرين سليفز) "الأكمام الخضراء" على الغيتار أمام الخيمة، بينما كانت مجموعة أخرى من الفتيان تعزف إيقاعات على طبول يدوية شرق أوسطية.

ويوضح فؤاد خضر منسق الفصول الدراسية المعاد إحياؤها للمعهد أن آلات موسيقية قليلة نجت من القتال. واشترى المعلمون بعض الآلات من نازحين آخرين ليستخدمها الطلاب، لكنه أضاف أن بعضها تحطم جراء القصف.

وأشار خضر إلى أن المدربين يجرّبون صنع آلاتهم الإيقاعية الخاصة من علب الصفيح والعبوات الفارغة لتدريب الأطفال.

في أوائل العام الماضي، كان أحمد أبوعمشة مدرس الغيتار والكمان صاحب اللحية الكبيرة والابتسامة العريضة من أوائل المعلمين والطلاب الذين بدأوا في تقديم الدروس مرة أخرى بعدما فرّقتهم الدروب.

وبعد بدء وقف لإطلاق النار في يناير، كان أبوعمشة (43 عاما) من بين عشرات الآلاف من الأشخاص الذين انتقلوا شمالا من جديد إلى مدينة غزة التي دمر القصف الإسرائيلي معظم أنحائها.

وعلى مدى الأشهر الستة الماضية، ظل يعيش ويعمل في المنطقة المركزية للمدينة، برفقة زملائه الذين يدرّسون العزف على العود والغيتار والطبول اليدوية والناي للطلاب الذين يستطيعون الوصول إليهم في الخيام أو المباني المدمرة في كلية غزة. كما يتوجهون إلى رياض الأطفال لتقديم جلسات للصغار.

ووفقا لمعهد الموسيقي فإن المعلمين يقدمون أيضا دروسا في جنوب ووسط غزة، حيث قام 12 موسيقيا وثلاثة مدرسي غناء بالتدريس لما يقارب 600 طالب في شتى أنحاء القطاع في يونيو.

ويوضح أبوعمشة أن المعلمين وأولياء أمور الطلاب يشعرون حاليا "بقلق بالغ" من تهجيرهم مجددا.

ويؤكد الطلاب والمعلمون أنهم مضطرون للتغلب على ضعفهم الناجم عن نقص الغذاء حتى يتمكنوا من حضور الفصول الدراسية.

وتروي سارة السويركي (20 عاما) أن الجوع والتعب يجعلانها في بعض الأحيان غير قادرة على قطع المسافة القصيرة إلى دروس الموسيقى التي تحضرها مرتين كل أسبوع لكنها تحب تعلم العزف على الغيتار.

وتقول "أحب اكتشاف أنواع موسيقية جديدة، وخاصة موسيقى الروك. أنا أعشق موسيقى الروك".

في إحدى الغرف المتبقية في الطابق العلوي بكلية غزة، حيث الجدران المليئة بآثار الشظايا والنوافذ المحطمة، تحضر ثلاث فتيات رفقة فتى درسا للعزف على الغيتار.

وقال معلمهم محمد أبومهدي (32 عاما) إنه يعتقد أن الموسيقى يمكن أن تساعد في شفاء سكان غزة نفسيا من آلام القصف والفقد ونقص الإمدادات.

ويوضح "ما أفعله هنا هو إسعاد الأطفال من خلال الموسيقى لأنها واحدة من أفضل الطرق للتعبير عن المشاعر".

وقالت إليزابيث كومز التي تدير برنامج العلاج بالموسيقى في جامعة جنوب ويلز البريطانية وأجرت أبحاثا مع الفلسطينيين في الضفة الغربية إن المشروع يمكن أن يساعد الشبان على التعامل مع الصدمات والتوتر وتعزيز شعورهم بالانتماء.

وأضافت "بالنسبة إلى الأطفال الذين تعرّضوا لصدمات نفسية شديدة أو يعيشون في مناطق صراعات، فإن مواصفات الموسيقى نفسها يمكن أن تساعد الناس وتدعمهم حقا".

وقال مدرس العود إسماعيل داود (45 عاما) إن الحرب سلبت الناس إبداعهم وخيالهم، واختصرت حياتهم في تأمين أساسيات الحياة كالطعام والماء. وتمثل العودة إلى الفن هروبا وتذكيرا بالإنسانية الأسمى.

وأضاف داود "الآلة الموسيقية تمثل روح العازف، تمثل رفيقه، كيانه، وصديقه.. الموسيقى بصيص أمل يتمسك به جميع أطفالنا وشعبنا في الظلام".

«تيسلا» تبحث عن سائق لاختبار سيارات أجرة ذاتية القيادة

نيويورك (الولايات المتحدة) - تبحث شركة "تيسلا" عن سائق لاختبار تقنية مساعدة للقيادة في نيويورك، بهدف نشر سيارات أجرة ذاتية القيادة في المدينة الأميركية مستقبلا، على ما أفاد إعلان وظيفة اطلعت عليه وكالة فرانس برس الأربعاء.

وينص الإعلان على أن وظيفة "سائق مركبة ذاتية القيادة" تتضمن قيادة "مركبة هندسية" لفترات طويلة بهدف جمع بيانات مرئية وصوتية لأغراض الاختبار والتدريب.

ولا تزال "تيسلا" والشركات المنافسة لها بعيدة كل البعد عن إطلاق خدمة سيارات أجرة آلية في نيويورك.

وحاليا، لا يسمح قانون ولاية نيويورك باستخدام المركبات ذاتية القيادة إلا لإجراء اختبارات.

في يونيو، قدّمت شركة "وايمو" الرائدة في هذا المجال، طلبا للحصول على تصريح لبدء اختبار سياراتها ذاتية القيادة في نيويورك، مع وجود موظف خلف عجلة القيادة (وإن لم يكن يقودها فعليا).

وظيفة سائق تتضمن قيادة مركبة هندسية لفترات طويلة بهدف جمع بيانات مرئية وصوتية لأغراض الاختبار والتدريب

وتمتلك الشركة التابعة لمجموعة "ألفابت" (غوغل) أسطولا يضم 1500 مركبة، وتُقدم أكثر من 250 ألف رحلة مدفوعة أسبوعيا في الولايات المتحدة، لاسيما في سان فرانسيسكو وفينيكس. وتخطط لإطلاق خدماتها في أتلانتا هذا الصيف، تليها ميامي وواشنطن في العام 2026.

ويؤكد الرئيس التنفيذي لشركة "تيسلا" إيلون ماسك باستمرار أنّ شركته رائدة في مجال النشر السريع للمركبات ذاتية القيادة، بفضل الذكاء الاصطناعي والبيانات التي يجمعها أسطولها الذي يعمل أصلا.

وفي يونيو، أطلقت الشركة خدمة محدودة لسيارات الأجرة الآلية في أوستن في تكساس، بعد تأخيرات كثيرة.

وخلال مؤتمر هاتفي في يوليو، قال ماسك إن "تيسلا" تعتقد أنها قادرة على تقديم خدمات النقل الذاتي "لنصف سكان الولايات المتحدة ربما بحلول نهاية العام،" وهو هدف يُعدّ طموحا جدا وغير واقعي في هذه المرحلة.

وأوضح الملياردير أن طرح المنتج الجديد يعتمد أيضا على الموافقة من الجهات التنظيمية، مضيفا أن شركته تتحرك "بحذر شديد" بسبب المخاوف المتعلقة بالسلامة.

تلتقي ديمة قندلفت مع باسم ياخور في مسلسل جديد بعنوان «النويلاتي»، من المقرر عرضه في ماراثون دراما رمضان 2026. والعمل من تأليف عثمان جحى، تحت الإشراف الفني لرشا شربتجي وإخراج يزن شربتجي وينتمي إلى نوع الفانتازيا الشامية ويكشف تفاصيل مهنة «النول الحرير» وصراع مشيخة الكار، مع استحضار واقعة تاريخية حقيقية هي «طوشة الشام الطائفية» عام 1860.

سباقات الهجن في الأردن.. تراث يجمع الإمارات والخليج

وادي رم (الأردن) - شهد ميدان الشيخ زايد لسباقات الهجن في منطقة الديسة "وادي رم" في الأردن انطلاق فعاليات موسم الأردن لسباقات الهجن 2025، من خلال السباق التمهيدي الأول.

ويقام الحدث بالتنسيق مع الاتحاد الأردني لسباقات الهجن، وبدعم من اتحاد الإمارات لسباقات الهجن.

وتشهد نسخة هذا العام إقامة 6 سباقات على مدار الموسم، بواقع 5 سباقات تمهيدية، بالإضافة إلى سباق ختامي في نوفمبر 2025، بمشاركة مختلف الفئات العمرية من فئة المفارید وحتى فئة الحول، عبر 22 شوطاً لكل فئة.

وتم تخصيص جوائز نقدية قيمة للفائزين من المركز الأول وحتى العاشر في كل شوط، دعماً لرياضة سباق الهجن وتشجيعاً لملاكها، وتعزيزاً للموروث والعادات العربية الأصيلة، مع الحرص على نقل هذه الرياضة التراثية للأجيال القادمة. كما تم تزويد ملاك الإبل في الأردن بزمول أصيلة من هجن الرئاسة بهدف الحفاظ على السلالات المميزة، وتطوير إنتاج الهجن، في مبادرة تعكس حرص دولة الإمارات على الارتقاء بمستوى المنافسة ودعم الملاك.

وشهدت السباقات إدخال الراكب الآلي ضمن هذه الرياضة، في خطوة تسهم في تطويرها، وضمان استمراريتها، بما يواكب متطلبات العصر ويحافظ على استدامتها.

ويجسد المهرجان عمق العلاقات الأخوية بين الإمارات والأردن، ويعكس الاهتمام الكبير الذي توليه الدولة للموروث العربي الأصيل، من خلال الدعم الفني واللوجستي، وتوفير فرص المشاركة الواسعة لملاك الهجن والمتسابقين من الأردن، ودول مجلس التعاون الخليجي.

صباح العرب

علي قاسم
كاتب سوري

قليل من الديون ينعش خزائن الدولة

الزمان، القرن السابع عشر. والمكان، قصر فرساي غرب باريس.. جلس الملك لويس الرابع عشر يشرب نبيذ بورجوندي الفاخر، بينما كانت خزائن الدولة تفرغ من الذهب لتمويل حروبه وحفلاته. لم يعلم أنه يضع بذور الثورة التي ستقطع رأس حفيده. اليوم، تكرر الحكاية نفسها مع "نبيذ" آخر: الدين الحكومي، ذلك المشروب الذي يبدو حلواً في الحلق، لكنه قد يحوّل كبد الاقتصاد إلى خراب إن أُسيء تناوله.

بعد خمسمئة عام، في قبو مظلم بمبنى وزارة المالية اليونانية القديمة، عثر الموظفون ذات يوم على زجاجات نبيذ تعود إلى عام 1981 – نفس العام الذي انضمت فيه اليونان إلى الاتحاد الأوروبي. النبيذ كان قد تحول إلى خل حامض، تماماً كما تحولت أحلام اليونان الاقتصادية إلى كابوس مرير بعد ثلاثة عقود من الإفراط في الدين الحكومي.

هذه الزجاجات المهجورة تروي قصة كل الديون السيادية: تبدأ كشراب فاخر يبشر بالرّخاء، ثم تنتهي كعصير حامض يحرق الحناجر. فالدين الحكومي أشبه بنبيذ موروث: جرعة صغيرة تنعش الأجساد الهزيلة، والإسراف فيه يحوّل كبد الدولة إلى كتلة متليّفة.

عندما اقترضت الولايات المتحدة لتمويل مشروع "مانهاتن" خلال الحرب العالمية الثانية، لم يكن أحد يعلم أن هذه الديون ستنتج القنبلة الذرية وتغير وجه التاريخ. لقد شربت أميركا حينها كأساً صغيراً من الدين، لكنها شربته في الوقت المناسب وللغاية المناسبة.

بالمقابل، عندما أغرقت زيمبابوي نفسها في ديون لتمويل طباعة العملة في التسعينات، تحوّل اقتصادها إلى فقاعة صابون. لقد شربت زجاجة كاملة دفعة واحدة، فانهارت في سكرتها المالية.

في أوج أزمة اليورو 2012، كان المسؤولون اليونانيون يتنقلون بين بروكسل وفرانكفورت كمدمنين يتنقلون بين الصيدليات. كل زيارة كانت تنتهي بجرعة جديدة من "الإنقاذ المالي"، وكل جرعة كانت تزيد من تعمق الإدمان. لقد نسوا حكمة أبقراط: "الدواء قد يصبح سماً إذا زاد عن حدّه".

وفي الجانب الآخر من العالم، كانت سنغافورة تشرب من نفس الكأس لكن بطريقة مختلفة. لقد استخدمت القروض كفنان يستخدم الفرشاة: خطوط دقيقة لرسم مستقبل التقنية والتعليم. بينما حولتها اليونان إلى عصا تحطم بها زجاجات اقتصادها الواحدة تلو الأخرى.

اليوم، بينما تتسابق الحكومات على الاقتراض، يحاول الاقتصاديون تمييز النبيذ الفاخر من الخمر المغشوش. بعض الدول تشرب من كؤوس بلورية نظيفة، وأخرى تلعق السائل المسكوب على الطاولة.

الفرق ليس في لون السائل، بل في اليد التي تسكبه: يد واعية تمسك الكأس لتشرب جرعة محسوبة، أم يد متهورة تدفع بالزجاجة كلها إلى الحلق.

الدرس واضح: الدين كالنبيذ.. كأس ينعش اقتصاداً راكداً، لكن زجاجة كاملة ستجعله يرتعش في "غرفة الإنعاش".

في النهاية، التاريخ لا يرحم من يسيء استخدام هذه النعمة. فكما قال أحدهم "الدين الجيد مثل نبيذ بوردو، يتحسن مع الزمن. والدين السيء مثل الخمر الرخيص، لا يخلف إلا صداعاً".

السؤال ليس "هل نستدين؟"، بل "ماذا نشرب، ولمن ندفع الفاتورة؟" فكما قال أحد المزارعين في وول ستريت "إذا شربت نبيذاً بمال الرهن العقاري، فإما أن تزرع كروماً... أو تبيع كليتك!"

السؤال الذي ينتظر إجابته كل وزير مالية: أي نوع من الشاربين أنت؟